السلسلة الكلاميّة

٣٧

عبد الكريم الشّهرستاني

الملل والنّحل

الجزء الأوّل

دار كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

2020

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة - عمارة عدد 3 – شقّة عدد 2 - المنار 2 – أريانة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الأولى
ت د م ك : 978-9938-02-060-3
تمّ سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

عبد الكريم الشّهرستاني

الملل والنّحل

الجزء الأوّل

القسم الأوّل

أرباب الدّيانات والملل من المسلمين

وأهل الكتاب

وممّن له شبْهة كتاب

الجزء الأوّل

المسلمون

الباب السّادس
الشّيعة

الشّيعة هم: الذين شايعوا عليًّا -رضي الله عنه- على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته: نصًا ووصية؛ إما جليًا وإما خفيًا.

واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده.

وقالوا: ليست الإمامة قضيّة مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين؛ لا يجوز للرّسل -عليهم السّلام- إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التّعيين والتّنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصّغائر، والقول بالتولّي والتبرّي: قولاً، وفعلاً، وعقدًا؛ إلا في حال التقية. ويخالفهم بعض الزّيديّة[1] في ذلك.

---

[1] قالت الزّيديّة بأنّ الصّفات ليس معان زائدة على الذّات، وهو أصل معتزليّ؛ وقالت بخلق القرآن، وأنّ الله لا يجبر العباد على المعاصي، وأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينْقص.

انظر: *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النشّار، ج2/ص121 إلى ص137؛ *الإمام زيد* لمحمّد أبي زهرة (وفيه دراسة لحياته وفقهه وعقائده وفرقته من بعده)؛ *دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة* لعرفان عبد الحميد، ص65-ص66؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص154 إلى ص157، و(طبعة بدران) ج1/ص137 إلى ص140؛ *مقالات* الأشعري، (طبعة عبد الحميد)، ج1/ص129 إلى ص132، و(طبعة ريتر) ص65-ص66؛ *المذاهب الإسلاميّة* لأبي زهرة، ص72 إلى ص78؛ *الشّيعة في التّاريخ* لمحمّد حسين الزّين، ص70 إلى ص76؛ *مروج الذّهب*، ج3/ص206 إلى ص209؛ *الفهرست*، ص226؛ *موسوعة الإسلام المختصرة* بإشراف هـ. جب، ص651-ص652؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع* لكامل مصطفى الشّيبي، ص169 إلى ص177.

ولهم في تعدية الإمامة: كلام، وخلاف كثير؛ وعند كل تعدية، وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط.

وهم خمس فرق:

1 - كيسانيّة[1]؛

2 – وزيديّة؛

3 - وإماميّة[2]؛

4 – وغلاة؛

5 - وإسماعيليّة[3].

---

1 راجع بشأن هذه الفرقة: كتاب *الملل والنّحل* للشّهرستاني، الجزء الأوّل، ص145 (من نشرة أحمد فهمي محمّد. دار الكتب العلميّ. بيروت. د. ت.)؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص50-ص51؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص116 إلى ص118.

2 اصطلاح "الإماميّة" يتضمّن أمرين يميّزان فرقة الشّيعة: أحدهما خاصّ، والثّاني عامّ. أمّا الأوّل: فقولهم بأنّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- نصّ على الخليفة الإمام من بعده بالاسم. وأمّا الثّاني: فقولهم بالإمامة عمومًا بأنّها ركن الدّين وقاعدة الإسلام، وأنّها من العقائد، وأنّ الإمام يُعتمَد في تنْصيبه على النصّ والتّعيين لا على البيعة والاختيار؛ بمعنى أنّها ليست من المصالح العامّة التي تُفوّض إلى النّاس. واستند رأيهم في الإمام والإمامة إلى قولهم بالعصمة.

انظر: *الفرق بين الفرق* للبغدادي، ص234 من طبعة عبد الحميد.

3 وهم يقولون إنّ الإمام بعد جعفر الصّادق: إسماعيل بن جعفر، ولكن لما مات إسماعيل في حالة حياة أخيه عادت الإمامة إلى أخيه.

انظر: *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص98، و(طبعة ريتر) ص26؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص167، و(طبعة بدران) ج1/ص149؛ *التّبصير*، ص38؛ النّوبختي، ص68؛ *المواقف*، ص421؛ السّفاريني، ج1/ص83؛ *المنية*، ص21؛ *التّنبيه*، ص37؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص271 إلى ص387؛ *تاريخ الفلسفة الإسلاميّة* لهنري كوربان، ص132 إلى ص168؛ *الشّيعة في التّاريخ* لمحمّد الزّين، ص79 إلى ص82؛ *المذاهب الإسلاميّة* لأبي زهرة، ص89 إلى ص93؛ *دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة* لعرفان عبد الحميد؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص195 إلى ص213؛ *موسوعة الإسلام المختصرة*، ص179 إلى ص183؛

وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنّة، وبعضهم إلى التّشبيه.

الكيسانيّة[1]

أصحاب: كيسان[2]، مولى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -كرّم الله وجهه-، وقيل: تلمذ للسيد: محمّد بن الحنيفة -رضي الله عنه-. يعتقدون فيه اعتقادًا فوق حده

الإسماعيليّون في المرحلة القرمطيّة لسامي العيّاش؛ *تاريخ الفلسفة العربيّة* لحنّا الفاخوري وخليل الجرّ، ج1/ص199 إلى ص217؛ *تاريخ الدّعوة الإسماعيليّة* لمصطفى غالب.

1 اختلف أهل المقالات والفرق فيمن هو كيسان. فذكر الأشعري أنّه المختار بن أبي عبيد الثّقفيّ، ويُقال إنّه مولى لعليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وتابعه البغدادي. وذكر الشّهرستاني أنّه مولى عليّ -رضي الله عنه-. وذكر النّوبختي أنّ كيسان هو لقب المختار، وإنّما سُمّي كذلك "لأنّ صاحب شرطته المكنّى بأبي عمرة كان اسمه كيسان". وفي *المقالات والفرق* لأبي خلف القمّي: هو أبو عمرة السّائب ابن مالك الأسعدي المتوفّى سنة 67 هـ. وكان يجاور المختار في سكنه، وكان صاحب سرّه ومؤامراته؛ فلمّا قام ابن أبي عبيد جعله صاحب شرطته. ويذهب الطّبري إلى أنّه مولى غزينة أو مولى بجلية، وهو أعجميّ، كما يقول الشّعبي. وكذا يذكر الدّنيوري في *الأخبار الطّوال* أنّه أبو عمرة هذا. (انظر: المختار بن أبي عبيد الثّقفي).

حول ترجمته راجع: *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص50-ص51؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص116 إلى ص118.

2 هو عبد الرّحمان بن كيسان الأصمّ، وكنيته: أبو بكر. قال أبو الحسن: كان من أفصح النّاس وأفقههم وأورعهم، لكنّه ينفي الأعراض. وله تفسير عجيب. وكان جليل القدر يكاتبه السّلطان. وعنه أخذ ابن علية العلم. والذي نقم عليه المعتزلة بعد نفي الأعراض ازوراره عن عليّ -عليه السّلام-. وكان المعتزلة يقولون: بُلي بمناظرة هشام بن الحكم. فيغلوه هذا ويغلوه هذا. ويُقال: إنّه كان يصلّي معه في مسجده بالبصرة ثمانون شيخًا، وهو أحد مَن له الرّئاسة في حياته فقط. ولما بلغ الشّيخ أبو عليّ -رحمه الله- في التّفسير إلى قوله: ﴿أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله﴾ قال في ذلك، وكان لا يذكر غيره، فإذا ذكره قال: لو أخذ في فقهه ولغته كان خيرًا له.

حول ترجمته راجع: *طبقات المعتزلة*، ص267-ص268.

ودرجته؛ من إحاطته بالعلوم كلها، واقتباسه من السيّدين الأسرار بجملتها من علم التّأويل والباطن؛ وعلم الآفاق والأنفس.

ويجمعهم القول بأنّ الدّين طاعة رجل؛ حتّى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية؛ من الصّلاة، والصّيام، والزكاة، والحج... وغير ذلك... على رجال؛ فحملهم بعضهم على ترك القضايا الشّرعيّة بعد الوصول إلى طاعة الرّجل، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة، وحمل بعضهم على القول بالتّناسخ؛ والحلول؛ والرّجعة بعد الموت.

فمن مقتصر على واحد؛ معتقد أنّه: لا يموت، ولا يجوز أن يموت؛ حتّى يرجع، ومن معد حقيقة الإمامة على غيره؛ ثمّ: متحسّر عليه؛ متحير فيه، ومن مدّع حكم الإمامة؛ وليس هنا الشّجرة.

وكلّهم حيارى متقطعون.

ومَن اعتقد أنّ الدّين طاعة رجل ولا رجل له؛ فلا دين له. نعوذ بالله من الحيرة والحور بعد الكور. ربّ! أهدنا السّبيل.

المختاريّة

أصحاب المختار بن عبيد الثّقفي[1]، كان خارجيًا، ثمّ صار زبيريًا، ثم صار شيعيًا وكيسانيًا. قال بإمامة محمّد بن الحنيفة بعد أمير المؤمنين عليّ –رضي الله عنهما–؛ وقيل: لا؛ بل بعد الحسن والحسين –رضي الله عنهما–، وكان يدعو النّاس إليه، وكان يظهر أنّه من رجاله ودعاته، ويذكر علومًا مزخرفة بترّهاته ينوطها به. وكان يظهر أنّه من رجاله ودعاته، ويذكر علوما مزخرفة بترهات ينوطها به.

---

[1] وهو المختار بن أبي عبد الله الثّقفيّ أو المختار بن أبي عبيد الثّقفيّ، حسب الأشعري. وذكر النّوبختي أنّ لقب المختار هو كيسان. (انظر كيسان).

حول ترجمته راجع: فهرس *فرق الشّيعة*؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص18.

ولما وقف محمّد بن الحنفيّة[1] على ذلك: تبرّأ منه، وأظهر لأصحابه أنّه غنما لمس على الخلق ذلك، ليتمشّى أمره، ويجتمع النّاس عليه.

وإنّما انتظم له ما انتظم بأمرين:

- أحدهما: انتسابه إلى محمّد بن الحنفية: علمًا، ودعوة.

- والثاني: قيامه بثأر الحسين بن علي –رضي الله عنهما–، واشتغاله ليلاً ونهارًا بقتال الظّلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين.

فمن مذهب المختار: أنّه يجوز البداء على الله –تعالى–، والبداء له معان: البداء في العلم، وهو أن يظهر له خلاف ما علم، ولا أظنّ عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد، والبداء في الأمر، وهو أن يأمر بشيء ثمّ يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك. ومَن لم يجوز النّسخ، ظنّ أنّ الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة.

---

[1] هو أبو القاسم محمّد بن عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه–، المعروف بابن الحنفيّة؛ أمّه الحنفيّة، خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدّول بن حنفية بن لجيم، ويُقال: بل كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى عليّ –رضي الله عنه–، وقيل: بل كانت سنديّة سوداء، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم. وأمّا كنيته بأبي القاسم، فيُقال إنّها رخصة من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، وأنّه قال لعليّ –رضي الله عنه–: "سيولَد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحلّ لأحد من أمّتي بعده". وكان محمّد المذكور كثير العلم والورع. وقد ذكره الشّيخ أبو إسحاق الشّيرازي في *طبقات الفقهاء* (ص62). وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفّي –رحمه الله– في أوّل المحرّم سنة 81 هـ. –وقيل: سنة 83 هـ.، و قيل: 72 أو 73 هـ. بالمدينة–. وصلّى عليه أبان بن عثمان بن عفّان، وكان والي المدينة يومئذ. ودُفن بالبقيع. وقيل إنّه خرج إلى الطّائف هاربًا من ابن الزّبير فمات هناك. وقيل إنّه مات ببلاد أيلة.
حول ترجمته راجع: ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج4/ص169 إلى ص173؛ *طبقات* ابن سعد، ج5/ص91؛ *أنساب الأشراف* للبلاذري، ج5/ص214 إلى ص223، وص260 إلى ص273؛ *حلية الأولياء* لأبي نعيم الأصفهاني، ج3/ص174؛ *طبقات* الشّيرازي، ص62؛ *البدء والتّاريخ* لمطهّر بن طاهر المقدسي، ج5/ص75؛ *المعارف* لابن قتيبة، ص216؛ *صفة الصّفوة* لابن الجوزي، ج2/ص42.

وإنّما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء، بأنه كان يدعى علم ما يحدث من الأحوال: إمّا بوحي يوحى إليه، وإمّا برسالة من قبل الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة، فإن وافق كونه قوله: جعله دليلاً على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدى لربكم. وكان لا يفرق بين النّسخ، والبداء، قال: إذا جاز النسخ في الأحكام: جاز البداء في الأخبار.

وقد قيل: إنّ السيد محمّد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل إليه أنّه قد لبس على النّاس: أنّه من دعاته، ورجاله، وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار؛ من: التأويلات الفاسدة، والمخاريق المموهة.

فمن مخاريقه: أنّه كان عنده كرسيّ قديم قد غشاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة؛ وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين عليّ -كرّم الله وجهه-، وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل؛ وكان إذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول: قاتلوا ولكم الظّفر والنّصرة، وهذا الكرسيّ محلّه فيكم محلّ التّابوت في بني إسرائيل، وفيه السّكينة، والبقية؛ والملائكة من فوقكم ينزلون مددًا لكم.

وحديث الحمامات البيض: معروف.

والأسجاع التي ألّفها أبرد تأليف: مشهورة وإنّما حمله على الانتساب إلى محمّد بن الحنيفة كان: كثير العلم، غزير المعرفة، وقاد الفكر، مصيب الخاطر في العواقب؛ قد أخبره أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن أحوال الملاحم، وأطلعه على مدارج المعالم؛ وقد اختار العزلة: فآثر الخمول على الشهرة.

وقد قيل: إنّه كان مستودعا علم الإمامة حتّى سلّم الأمانة إلى أهلها، وما فارق الدّنيا إلاّ وقد أقرها في مستقرّها.

وكان السيّد الحميري[1]، وكثير عزة الشّاعر: من شيعته؛ قال كثير فيه:

---

[1] هو إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة، المعروف بالسيّد الحميري. كان شاعرًا محسنًا كثير القول، وكان رافضيًّا. له مدائح جمّة في آل البيت -عليهم السّلام-. وكان مقيمًا بالبصرة. وكان أبواه يبغضان عليًّا، وسمعهما يسبّانه بعد صلاة الفجر، فلعنهما. وكان يرى رجعة محمّد بن الحنفيّة في

ألا أن الأئمّة من قريـــــش ولاة الحق: أربعة سواء:
علي، والثلاثة من بينـــــه هم الأسباط، ليس بهم خفاء
سبط: سبط الإيمان وبـــــر وسبط: غيبته كربـــــــلاء
وسبط: لا يذوق الموت حتّى يقود الخيل يقدمه اللّـــــــواء
تغيب لا يرى فيهم زمانًـــا برضوى، عنده عسل ومـــاء

وكان السيّد الحميري أيضًا يعتقد فيه: أنه لم يمت، وأنّه في جبل: رضوى؛ بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان نضاختان؛ تجريان بماء وعسل، وأنّه يعود بعد الغيبة؛ فيملأ الأرض عدلاً؛ كما ملئت جورًا.

وهذا هو أوّل حكم بالغيبة والعودة بعد الغيبة حكم به الشّيعة. وجرى ذلك في بعض الجماعة؛ حتّى اعْتقدوه: دينًا، وركنًا من أركان التّشيّع.

ثمّ اختلف الكيسانيّة بعد انتقال محمّد بن الحنفية في سوق الإمامة؛ وصار كلّ اختلاف مذهبًا.

الهاشميّة

الدّنيا. وكان السيّد يعتقد أنّ ابن الحنفيّة لم يمت، وأنّه في جبل بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان نضّاختان تجريان بماء وعسل، ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا. ويُقال إنّ السيّد اجتمع بجعفر الصّادق -عليه السّلام- فعرّفه خطأه، وأنّه على ضلالة فتاب. وكان مُقدَّمًا عند المنصور والمهدي. وكان أحد الشّعراء الثّلاثة الذين لم يضبط ما لهم من الشّعر، هو وبشّار وأبو العتاهية، وإنّما أمات ذكره وهجره النّاس لسبّه الصّحابة وبغض أمّهات المؤمنين وإفحاشه في قذفهم، فتحاماه الرّواة. وُلد السيّد سنة 105 هـ. ومات أوّل أيّام الرّشيد سنة 173 هـ.
حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج1/ص188 إلى ص193؛ *طبقات الشّعراء* لابن المعتزّ، ص32؛ *الأغاني* لأبي الفرج الأصبهاني، ج7/ص2242؛ *وفيّات الأعيان*، ج6/ص343؛ *الوافي*، ج9/رقم5003؛ *فتوح* ابن أعثم، ج2/ص234؛ *رجال* الكشي، ص242.

أتباع أبي هاشم بن محمّد بن الحنفية. قالوا: بانتقال محمّد ابن الحنفية إلى رحمة الله ورضوانه؛ وانتقال الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم.

قالوا: فإنّه أفضى إليه أسرار العلوم؛ وأطلعه على: مناهج على الباطن.

قالوا: إنّ لكلّ ظاهر باطنًا، ولكل شخص روحًا، ولكلّ تنزيل تأويلاًن ولكلّ مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم.

والمنتشر في الآفاق من الحكم والأسرار مجتمع في الشخص الإنساني؛ وهو: العلم الذي استأثر علي –رضي الله عنه– به ابنه: محمّد بن الحنفيّة؛ وهو أفضى ذلك السرّ إلى ابنه أبي هاشم. وكلّ مَن اجتمع فيه هذا العلم؛ فهو الإمام حقًا.

واختلفت بعد أبي هاشم شيعته خمس فرق:

1 – فرقة قالت: أنّ أبا هاشم مات– منصرفًا من الشّام بأرض الشّراة، وأوْصى إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله ابن عبّاس[1]، وأجرت في أولاده الوصيّة، حتّى صارت الخلافة إلى بني العبّاس.

قالوا: ولهم في الخلافة حقّ لاتّصال النّسب، وقد توفّي رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم وآله– وعمّه العبّاس[2] أوْلى بالوراثة.

---

[1] هو أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشمي، وهو والد السفّاح والمنصور الخليفتين. قال ابن قتيبة: وكان بينه وبين أبيه في العمر 14 سنة، وهو بعيد. وقيل: كانت ولادة محمّد المذكور سنة 60 هـ.، وهو مخالف لِمَا تقدّم من أنّ بينه وبين أبيه في العمر 14 سنة. وذكر ابن حمدون في كتاب *التّذكرة* أنّ محمّدًا المذكور مولده في سنة 62 هـ. وتوفّي محمّد المذكور في سنة 126 هـ. –وقيل: سنة 122 هـ.، وقيل: سنة 125 هـ.– بالشّراة. وقال الطّبري في تاريخه: توفّي محمّد بن عليّ مستهلّ ذي القعدة سنة 126 هـ.، وهو ابن 63 سنة.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج4/ص186 إلى ص188 ؛ *الوافي*، ج4/ص103؛ *الشّذرات*، ج1/ص166؛ *تاريخ* الطّبري، حوادث 100، 120، 126؛ *تاريخ* ابن خلدون، ج3/ص172.

[2] هو العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، أبو الفضل. كان أسنّ من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بسنتين –وقيل: بثلاث–. كان العبّاس رئيسًا في الجاهليّة وفي قري، و إليه كانت عمارة البيت والسّقاية في الجاهليّة. قال ابن عبد البرّ:

2 – وفرقة قالت: إنّ الإمامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه: الحسن بن عليّ ابن محمّد بن الحنفيّة.

3 – وفرقة قالت: لا؛ بل إنّ أبا هاشم أوْصى إلى أخيه: عليّ بن محمّد، وعليّ أوْصى إلى ابنه: الحسن[1]؛ فالإمامة عندهم في بني الحنفيّة: لا تخرج إلى غيرهم[2].

أسلم العبّاس قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، ثمّ أظهر إسلامه يوم الفتح؛ وشهد حنينا والطّائف وتبوك. وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. فلذلك قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يوم بدر: "مَن لقي منكم العبّاس فلا يقتله، فإنّه أُخرِجَ كُرهًا". تُوفّي سنة 32 هـ.، وصلّى عليه عثمان. ودُفن بالبقيع. وعاش 88 سنة.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج/ص629 إلى ص633؛ *نكت الهميان في نكت العميان* للصّلاح الصّفدي، ص175؛ *طبقات* ابن سعد، ج4/ق1/ص1؛ *المحبّر* لابن حبيب، ص16 وص63؛ *طبقات* خليفة، ص10؛ *تاريخ* خليفة بن خيّاط، ص168؛ *تاريخ* البخاري، ج7/ص2؛ *أنساب الأشراف* للبلاذري، (نشرة الدّوري) ج3/ص1 إلى ص42؛ *المعرفة والتّاريخ*، ج1/ص295 وص493؛ *المعارف*، ص118 وما بعدها؛ *ذيل المذيّل*، ص505، وص548؛ *الجرح والتّعديل*، ج6/ص210؛ معجم المرزباني، ص101؛ *جمهرة أنساب العرب* لأبي محمّد ابن حزم الظّاهري، ص17 إلى ص37؛ *الاستيعاب*، ص810؛ *الجمع بين رجال الصّحيحين*، ج1/ص360؛ *تهذيب* ابن عساكر، ج7/ص229؛ *صفة الصّفوة*، ج1/ص203؛ *أسد الغابة*، ج3/ص109؛ *تهذيب الأسماء واللّغات*، ج1/ق1/ص257؛ *تاريخ الإسلام*، ج2/ص98؛ *سير أعلام النّبلاء*، ج2/ص78؛ *العبر*، ج1/ص33؛ *البداية والنّهاية*، ج7/ص161؛ *مرآة الجنان*، ج1/ص85؛ *الإصابة*، ج2/ص271؛ *تهذيب التّهذيب*، ج5/ص122؛ *شذرات الذّهب*، ج1/ص38؛ *العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين* لتقيّ الدّين المكّي، ج5/ص93؛ *معجم الرّجال*، ج3/ص247.

[1] عليّ بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحنفيّة.

حول ترجمته راجع: الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص20.

[2] جاء في *عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب* أنّ بني محمّد بن الحنفيّة قليلون جدًّا ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد، فالعقب المتّصل من محمّد من رجلين: عليّ وجعفر قتيل الحره. إمّا عليّ بن محمّد بن الحنفيّة، وهو الأكبر، فمن ولده: أبو محمّد الحسن بن عليّ. كان فاضلاً؛ ادّعته الكيسانيّة إمامًا وأوصى إلى ابنه عليّ، فاتّخذته الكيسانيّة إمامًا بعد أبيه.

حول ترجمته راجع: *عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب*، ص364 إلى ص368.

4 – وفرقة قالت: إن أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي[1]؛ وإنّ الإمامة خرجت من أبي هاشم إلى عبد الله؛ وتحوّلت روح أبي هاشم إليه. والرّجل ما كان يرجع إلى علم وديانة؛ فاطّلع بعض القوم إلى خيانته، وكذبه؛ فأعرضوا عنه؛ وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[2].

وكان من مذهب عبد الله: أنّ الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص، وإنّ الثّواب والعقاب: في هذه الأشخاص؛ إمّا أشخاص بني آدم، وإمّا أشخاص الحيوانات.

قال: وروح الله تناسخت حتّى وصلت إليه، وحلت فيه. وادّعى الإلهية، والنّبوّة معًا؛ وأنّه يعلم الغيب. فعبده شيعته الحمقى، وكفروا بالقيامة؛ لاعتقادهم: أنّ التّناسخ يكون في الدنيا، والثّواب والعقاب في هذه الأشخاص، وتأوّل قول الله –تعالى–: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا...﴾[3] الآية على أنّ مَن وصل إلى الإمام، وعرفه: ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعمن ووصل إلى الكمال والبلاغ.

---

[1] هو عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، ويُروى عبد الله بن الحارث.

حول ترجمته راجع: فهرس *فرق الشّيعة*، في ترجمة: عبد الله بن الحارث؛ *الفرق*، ص233–ص234؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص6، وص13، وص22؛ *مختصر الفرق*، ص151؛ *الملل*، ص112.

[2] هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحيْن، المقتول عام 129 هـ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص67، و(طبعة ريتر) ص6؛ *الفرق* (طبعة عبد الحميد) ص255، و(طبعة آفاق) ص242؛ *المنية*، ص30؛ المقريزي، ج2/ص353؛ *التّبصير*، ص126؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ النّوبختي، ص33؛ *المواقف*، ص419؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص94 إلى ص99؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص131 إلى ص136؛ *المعارف*، ص418؛ *دراسات في الفرق*، ص80–ص81.

[3] سورة المائدة، الآية 93.

وعنه نشأتك الحزميّة، والمزدكيّة[1] بالعراق. وهلك عبد الله بخرسان، وافترقت أصحابه؛ فمنهم مَن قال: إنّه بعد حيّ، لم يمت؛ ويرجع.

ومنهم مَن قال: بل مات وتحوّلت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري؛ وهم الحارثيّة: الذين يبيحون المحرّمات، ويعيشون عيش مَن لا تكليف عليه.

وبين أصحاب عبد الله بن معاوية، وبين أصحاب محمّد بن عليّ: خلاف شديد في الإمامة؛ فإنّ كلّ واحد منهما يدّعي الوصيّة من أبي هاشم إليه؛ ولم يثبت الوصيّة على قاعدة تعتمد.

---

[1] وهم أتباع مزدك بن نا ان. كان موبد موبذان في زمن قباذ بن فيروز والد أنوشروان العادل، ثمّ ادّعى النّبوّة وأظهر دين الإباحة. وانتهى أمره إلى أن ألزم قباذ إلى أن يبعث إمرأته ليتمتّع بها غيره. فتأذّى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التّأذّي، وقال لوالده: "أترك بيني وبينه لأناظره، فإن قطعني طاوعته، وإلاّ قتلته. فلمّا ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك، وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه. وفي *التّنبيه* للملطي: وهم صنف من الزّنادقة. وذلك أنّهم زعموا أنّ الدّنيا خلقها الله خلقًا واحدًا، وخلق لها خلقًا واحدًا، وهو آدم، جعلها له يأكل من طعامها، ويشرب من شرابها، ويتلذّذ بلذائذها، وينكح نساءها. فلمّا مات آدم جعلها ميراثًا بين ولده بالسّويّة ليس لأحد فضل في مال ولا أهل. فمَن قدر على ما في أيدي النّاس، وتناول نساءهم بسرقة أو خيانة أو مكر أو خلابة أو بمعنى من المعاني، فهو له مباح سائغ؛ وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرّم عليهم حتّى يصير بالسّويّة بين العباد سواء. وحكى الشّهرستاني أنّ مزدك يقول كالمانويّة في الكونين والأصلين، إلاّ أنّ مزدك كان يقول: إنّ النّور يفعل بالقصد والاختيار، والظّلمة تفعل عن الخبط والاتّفاق؛ والنّور عالم حسّاس، والظّلام جاهل أعمى؛ وأنّ المزاج كان على الاتّفاق والخبط، لا بالقصد والاختيار؛ وكذلك الخلاص إنّما يقع بالاتّفاق دون الاختيار. ومذهبه في الأصول والأركان أنّها ثلاثة: الماء، والأرض، والنّار؛ ولما اختلطت حدث عنها مدبّر الخير ومدبّر الشرّ؛ فما كان من صفوها، فهو مدبّر الخير، وما كان من كدرها، فهو مدبّر الشرّ... وقد افترقت المزدكيّة إلى: كوذيّة وأبي مسلميّة وماهانيّة والأسبيدخامكيّة".

انظر: الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص249، و(طبعة بدران) ج1/ص229؛ *التّنبيه*، ص91؛ *المنية والأمل*، ص63؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص197؛ *الفهرست*، ص406؛ *مروج الذّهب*، ج1/ص263.

البيانيّة

أتباع بيان بن سمعان التّميمي[1].

قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه. وهو: من الغلاة القائلين بإلهيّة أمير المؤمنين عليّ -رضي الله عنه-؛ قال: حلّ في علي جزء إلهي، واتّحد بجسده: فنه كان يعلم الغيب؛ إذ أخبر عن آلماكم وصحّ الخبر، وبه كان يحارب الكفّار؛ وله النصرة والظفر، وبه قلع باب خيبر؛ وعن هذا قال: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانيّة، ولا بحركة غذائية؛ ولكن قلعته بحركة رحمانيّة ملكوتيّة، بنور ربها مضيئة. فالقوة الملكوتي في نفسه كالمصباح من المشكاة، والنّور الإلهي كالنور من المصباح.

---

[1] هو بيان بن سمعان المهدي التّميمي اليمني. ظهر في العراق بعد المائة الأولى. تأوّل قول الله -تعالى-: ﴿هذا بيان للنّاس وهدى﴾ بأنّه هو المذكور في القرآن، وادّعى النّبوّة. كما ادّعى أنّه نسخ بعض شريعة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-. وقد قتله خالد بن عبد الله القسري حاكم الأمويّين على الكوفة حرقًا بالنّار. ومن أقواله أنّه حلّ في عليّ جزء إلهيّ واتّحد بجسده، فيه كان يعلم الغيب إذا أُخبر عن الملاحم وصحّ الخبر، وبه كان يحارب الكفّار وله النّصرة والظّفر، وبه قلع باب خيبر. وعن هذا قال: "والله ما قلعتُ باب خيبر بقوّة جسدانيّة ولا بحركة غذائيّة، ولكن قلعته بقوّة رحمانيّة ملكوتيّة بنور ربّها مضيئة". ثمّ ادّعى أنّه انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التّناسخ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص66، و(طبعة ريتر) ص5؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص236، و(طبعة آفاق) ص227؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص152، و(طبعة بدران) ج1/ص136؛ *التّبصير*، ص124؛ *الملل* للبغدادي، ص54؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ النّوبختي، ص28، وص34؛ المقريزي، ج2/ص352؛ *المواقف*، ص419؛ *التّنبيه*، ص148؛ *المنية*، ص30؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص78 إلى ص81؛ *لسان الميزان*، ج2/ص69؛ *المهديّة*، ص76-ص77؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص123 إلى ص125.

قال: وربّما يظهر علي في بعض الأزمان؛ وقال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[1]: أراد به عليًا؛ فهو الذي يأتي في الظل، والرعد صوته، والبرق تبسمه.

ثمّ ادّعى بيان: أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي، بنوع من التّناسخ؛ ولذلك استحق أن يكون إمامًا، وخليفة؛ وذلك الجزء هو الذي استحقّ به آدم -عليه السّلام- سجود الملائكة. وزعم: أن معبوده على صورة إنسان: عضوًا فعضوًا، وجزءًا فجزءًا. وقال: يهلك كله إلا وجهه؛ لقوله -تعالى-: ﴿كل شيء هالك إلاّ وجهه﴾[2].

ومع هذا الخزي الفاحش كتب إلى محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر[3] -رضي الله عنهم-، ودعاه إلى نفسه؛ وفي كتابه: أسلم تسلم، ويرتقي من سلم؛ فإنّك لا تدري حيث يجعل الله النّبوّة. فأمر الباقر: أن يأكل الرّسول قرطاسه الذي جاء به، فأكلهن فمات في الحال. وكان اسم ذلك الرّسول: عمر بن أبي عفيف.

وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سمعان؛ ودانوا به وبمذهبه؛ فقتله خالد ابن عبد الله القسري على ذلك؛ وقيل: أحرقه والكوفي المعروف بالمعروف ابن سعيد بالنار معًا.

---

[1] سورة البقرة، الآية 210.

[2] سورة القصص، الآية 88.

[3] هو أبو جعفر محمّد بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين-، الملقّب: الباقر. أحد الأئمّة الإثنى عشر في اعتقاد الإماميّة، وهو والد جعفر الصّادق. كان الباقر عالما سيّدًا كبيرًا. وإنّما قيل له الباقر، لأنّه تبقّر في العلم، أي توسّع. ومولده يوم الثّلاثاء ثالث صفر سنة 57 هـ. وكان عمره يوم قُتل جدّه الحسين -رضي الله عنه- ثلاث سنين. وأمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-. وتوفّي في شهر ربيع الآخر سنة 113 هـ. -وقيل: في 23 من صفر سنة 114 هـ.، وقيل: سنة 117 هـ.، وقيل: في سنة 118 هـ.- بالحميمة. ونُقل إلى المدينة ودُفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن بن عليّ -رضي الله عنهم-.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج4/ص174؛ *الأئمّة الإثنا عشر*، ص81.

الرّزاميّة

أتباع رزام بن رزم.

ساقوا الإمامة: من علي، إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه هاشم، ثم إلى عليّ بن عبد الله ابن عبّاس بالوصيّة[1]، ثمّ ساقوها إلى محمّد بن عليّ، وأوصى محمّد إلى ابنه: إبراهيم الإمام[2]، وهو صاحب: أبي مسلم؛ الذي دعا إليه، وقال إمامته.

---

[1] هو أبو محمّد عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمي، وهو جدّ السفّاح والمنصور الخليفتين. كان أصغر ولد أبيه. وقال الواقدي: وُلد أبو محمّد المذكور في اللّيلة التي قُتل فيها عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه–. وقال المبرد (*الكامل*، ج2/ص217): وضرب عليّ بالسّياط مرّتين كلتهما ضرب الوليد بن عبد الملك. وذكر ابن الكلبيّ في كتاب *النّسب* أنّ الذي تولّى ضرب عليّ بن عبد الله بن العبّاس –رضي الله عنهم– هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير بن الأعور بن قشير، كان والي الشّرطة للوليد بن مروان. وكان عليّ المذكور عظيم الشّأن عند أهل الحجاز. وُلد عليّ بن عبد للّه –على حدّ رواية الواقدي– في ليلة الجمعة 17 رمضان من سنة 40 هـ.، وقيل غير ذلك. أمّا وفاته فكانت –حسب الواقدي– سنة 118 هـ.، وقيل: بل في ذي القعدة. وقال خليفة ابن خيّاط: مات في سنة 114 هـ.، وقال في موضع آخر: 118 هـ. وقال غيره: سنة 119 هـ.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص274 إلى ص278؛ *طبقات* ابن سعد، ج5/ص312؛ *حلية الأولياء*، ج3/ص207؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص59؛ *معجم* المرزباني، ص133؛ عبر الذّهبي، ج1/ص148؛ *شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب* للعماد الحنبلي، ج1/ص148.

[2] هو إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، المعروف بإبراهيم الإمام أخو السفّاح. كان مروان الحمار يحتال على الوقف على حقيقة الأمر وإلى مَن يدعو أبو مسلم الخراساني منهم، فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر له أنّه يدعو إلى الإمام إبراهيم، فقبض عليه وأحضره إلى حرّان، فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفّاح. ولما وصل إلى خراسان حبسه ثمّ غمّه بتراب في جراب طرح فيه نورة وجعل رأسه فيه وسدّه إلى أن مات –رحمه الله تعالى– في

وهؤلاء ظهروا بخرا سان في أيّام أبي مسلم؛ حتّى قيل: إن أبا مسلم كان على هذا المذهب؛ لأنّهم ساقوا الإمامة إلى أبي مسلم: فقالوا: له حظ الإمامة، وادعوا: حلول روح الإله فيه؛ ولهذا: أيده على بني أميّة؛ حتى قتلهم عن بكرة أبيهم، وأصلهم. وقالوا بتناسخ الأرواح.

والمقنع الذي ادّعى الإلهيّة لنفسه على مخاريق أخرجها كان في الأوّل على هذا المذهب، وتابعه مبيضه ما وراء النّهر؛ وهؤلاء: صنف من الخرميّة؛ دانوا بترك الفرائض، وقالوا: الدّين: معرفة الإمام فقط.

ومنهم مَن قال: الدين أمران: معرفة الإمام، وأداء الأمانة؛ ومن حصل له الأمران، فقد وصل إلى الكمال، وارتفع عنه التكليف.

ومن هؤلاء: مَن ساق الغمامة إلى محمّد بن علي بن عبد الله ابن عباس من أبي هاشم بن محمّد بن الحنفية: وصيّة إليه، لا من طريق آخر.

وكان أبو مسلم صاحب الدّولة على مذهب الكيسانيّة في الأوّل، واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصّوا بها، وأحس منهم أنّ هذه العلوم مستودعة فيهم؛ فكان يطلب المستقرّ فيه؛ فبعث إلى الصّادق جعفر بن محمّد[1] -رضي الله عنهما-: "أنّي قد أظهرت

صفر سنة 132 هـ. وقيل إنّه قتله غير هذه القتلة، ولكنّ الأكثرون على هذا. وكان دفنه هناك في حرّان.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج6/ص105-ص106؛ *تاريخ الإسلام* للذّهبي، ج5/ص222؛ *تهذيب تاريخ ابن عساكر*، ج2/ص287.

[1] هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم-. أحد الأئمّة الاثنى عشر -رضي الله عنهم أجمعين-. قال الخطيب في *تاريخ بغداد*: "كان موسى يُدعى العبد الصّالح، من عبادته واجتهاده. وكان يسكن المدينة، فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، ثمّ ردّه إلى أهله بالمدينة، وأقام بالمدينة إلى أيّام هارون الرّشيد، فقدم هارون منصرفًا من عمرة شهر رمضان سنة 179 هـ.، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفّي في محبسه" (ج13/ص30-ص31). وكانت ولادته يوم الثّلاثاء قبل طلوع الفجر سنة 129 هـ. -وقال الخطيب: سنة 128 هـ.- بالمدينة. وتوفّي في رجب سنة 183 هـ. -وقيل:

الكلمة، ودعوت النّاس عن موالاة بني أميّة إلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فيه، فلا مزيد عليك". فكتب إليه الصّادق –رضي الله عنه–: "ما أنت من رجالي، ولا الزّمان زماني". فحاد أبو مسلم إلى أبي العبّاس عبد الله ابن محمّد السفّاح[1]، وقلّده أمر الخلافة.

الزّيديّة

أتباع: زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب[2] –رضي الله عنهم–.

---

186 هـ.– ببغداد، وقيل إنّه توفّي مسمومًا. وقال الخطيب: توفّي في الحبس. ودُفن في مقابر الشّونيزيّين خارج القبيّة.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج5/ص308 إلى ص310؛ *الأئمّة الاثنا عشر* لابن طولون، ص87؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص103؛ *ميزان الاعتدال*، ج4/ص201؛ *منهاج السّنّة*، ج2/ص115 وص124؛ عبر الذّهبي، ج1/ص287؛ *تاريخ* ابن خلدون، ج4/ص115؛ *فرق الشّيعة*، (صفحات متفرّقة).

1 هو أبو عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمير المؤمنين السفّاح. أوّل خلفاء بني العبّاس. وُلد بالحميمة؛ مولده سنة 108 هـ.، وتُوفّي في سنة 136 هـ. بالجدري، وعاش 28 سنة. وبُويع له بالكوفة سنة 131 هـ.، وهو ابن 24 سنة. وقد كانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر. وهو أوّل مَن نزل العراق من خلفاء بني العبّاس، بُنيت له مدينة الهاشميّة إلى جانب الأنبار، وبها قبره.

حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج2/ص215–ص216؛ *أخبار العبّاس وولده*؛ *أنساب الأشراف*.

2 هو زيد بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. وُلد سنة 80 هـ. روى عن أبيه وأخيه محمّد بن عليّ وأبان بن عثمان. وروى عنه جعفر الصّادق والزّهري وشعبة وغيرهم. ويرى الدّكتور النّشّار أنّ زيدًا لم يكن شيعيًّا على الإطلاق، ولم تكن حركته للشّيعة. ومن آرائه: أنّ لا وصيّة ولا نصّ على الخلافة، وأنّ الأئمّة غير معصومين، وأنّه يجوز خروج إمامين يستجمعان خصال الإمام، ويكون كلّ واحد منهما واجب الطّاعة. وأمّا في علم الكلام، فيذكر ابن المرتضى أنّ زيدًا كان لا يخالف المعتزلة إلاّ في المنزلة بين المنزلتين. وقد قالت الزّيديّة بأنّ الصّفات ليس معان

ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة –رضي الله عنها–، ولم يجوّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم؛ إلاّ أنّهم جوّزوا أن يكون كل: فاطمي، عالم، زاهد، شجاع، سخي، خرج بالإمامة أن يكون غمامًا واجب الطاعة؛ سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين –رضي الله عنهما–.

وعن هذا جوّز قوم منهم: إمامة محمّد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا غي أيام المنصور وقتلا على ذلك؛ وجوزوا: خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كلّ واحد منهما واجب الطاعة.

زائدة على الذّات، وهو أصلٌ معتزليٌّ؛ وقالت بخلق القرآن؛ وأنّ الله لا يجبر العباد على المعاصي؛ وأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وعدّه ابن سعد ضمن الطّبقة الثّالثة من طبقات المعتزلة. ولما وفد زيد على هشام بن عبد الملك، فرأى منه جفوة، فكانت سبب خروجه وطلبه الخلافة. وسار إلى الكوفة فقام إليه منها شيعة، فظفر به يوسف بن عمر الثّقفي فقتله وصلبه وحرقه. وصلبوه بالكناسة سنة ثلاث وعشرين ومائة، وله أربع وأربعون سنة، ثمّ أحرقوه بالنّار. وقيل: لم يزل مصلوبًا إلى سنة ستّ وعشرين، ثمّ أُنزل بعد أربع سنين.

حول ترجمته راجع: الكتبي، *فوات الوفيّات*، ج2/ص35 إلى ص38؛ *طبقات المعتزلة*، ص17؛ ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج5/ص122، ج6/ص110؛ *تهذيب التّهذيب*، ج3/ص419، *الحور العين* لنشوان بن سعيد الحميري، ص188؛ الشّهرتاني، *الملل والنّحل*، (طبعة كيلاني) ج1/ص154–ص157، (طبعة بدران) ص137–ص140؛ البغدادي، *الفرق بين الفرق*، ص30 إلى ص37؛ *مختصر الفرق* لعبد الرزّاق ابن رزق الله الرّسعني، ص33؛ ابن عساكر، *التّهذيب*، ج6/ص15؛ *نشأة الفكر الفلسفي* للدّكتور النشّار، ج2/من ص121 إلى ص137؛ *الإمام زيد* لمحمّد أبو زهرة؛ *دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة* لعرفان عبد الحميد، ص65–ص66؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد)، ج1/ص129–ص132، (طبعة ريتر)، ص65–ص66؛ أبو زهرة، *المذاهب الإسلاميّة*، ص72–ص78؛ محمّد حسن الزّين، *الشّيعة في التّاريخ*، ص70–ص76؛ *مروج الذّهب*، ج3/ص206–ص209؛ ابن النّديم، *الفهرست*، ص226؛ *موسوعة الإسلام المختصرة*، ص651–ص652؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع* لكامل مصطفى الشّيبي، ص169–ص177.

وزيد بن عليّ لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم؛ فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم؛ مع اعتقاد واصل: أنّ جدّه عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصّواب؛ وأن أحد الفريقين كان على الخطأ لا بعينه. فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم: معتزلة.

وكان من مذهبه: جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل؛ فقال: كان علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أفضل الصحابة، إلاّ أنّ الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها: من تسكين نائرة الفتنة، وتطيب قلوب العامّة؛ فإن عهد الحروب التي جرت في أيّام النبوّة: كان قريبًا، وسيف أمير المؤمنين عليّ عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضّغائن في صدور القوم من طلب الثّأر كما هي... فما كانت القلوب تميل إليه كلّ الميْل ولا تنقاد له الرّقاب كلّ الانقياد؛ فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشّأن من عرفوه باللّين، والتّؤدة، والتّقدّم بالسنّ، والسّبق في الإسلام، والقرب من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–.

ألا ترى أنّه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطّاب[1]؛ لشدته، وصلابته، وغلظه في الدين، وفظاظته على الأعداء... حتّى سكنهم أبو بكر بقوله: "لو سألني ربّي لقلت: ولّيْت عليهم خيرهم: لهم"[2] ... وكذلك يجوز أن يكون المفضول إمامًا والأفضل قائم؛ فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا.

---

1 هو أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه–، أبو حفص العدوي الفاروق، وزير رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. وهو الذي سنّ المحدّثين التّثبّت في النّقل، وربّما كان يتوقّف في خبر الواحد إذا ارتاب. وقد كان عمر أمر الصّحابة أن يقلّوا الرّواية عن نبيّهم ولئلاّ يتشاغل النّاس بالأحاديث عن حفظ القرآن. استشهد أمير المؤمنين عمر في أواخر ذي الحجّة من سنة ثلاث وعشرين، وعاش نحوًا من ستّين سنة، وقيل إنّه عاش خمسين سنة، والأرجح أنّه عاش ثلاثا وستّين سنة.
حول ترجمته راجع: الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص5 إلى ص8.

2

ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنّه لا يتبرّأ من الشّيخيْن: رفضوه حتّى أتى قدره عليه؛ فسمّيت رافضة[1].

[1] أو الرّوافض. وإنّما سمّوا بالرّوافض لأنّ زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلاّ مائتا فارس. فقال لهم -أي زيد بن عليّ-: "رفضتموني"، قالوا: "نعم"، فبقي عليهم هذا الاسم. وهم أربع طوائف: الزّيديّة، الإماميّة، الكيسانيّة، الغالية. وفي *مقالات الإسلاميّين* للإمام الأشعري: سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- نصّ على استخلاف عليّ بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأنّ أكثر الصّحابة ضلّوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وأنّ الإمامة لا تكون إلاّ بنصّ وتوقيف، وأنّها قرابة، وأنّه جائز للإمام في حال التّقيّة أن يقول إنّه ليس بإمام... (ص17 من طبعة ريتر). وفي *تاج العروس* للزّبيدي: فرق من الشّيعة. قال الأصمعي: سمّوا بذلك لأنّهم تركوا زيد بن عليّ، كذا نصّ الصّحاح. وفي *اللّسان والعباب* قال الأصمعي: كانوا بايعوا زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رحمهم الله تعالى-، ثمّ قالوا له: "تبرّأ -وفي بعض النّصوص: اِبرأ- من الشّيخين نقاتل معك"، فأبى وقال : "كانا وزيريْ جدّي -صلّى الله عليه وسلّم-، فلا أبرأ منهما"، وفي بعض النّسخ: "أنا مع وزيريْ جدّي"، فتركوه وأرفضوا عنه... فسمّوا رافضة... (ج5/ص34). وفي *فرق الشّيعة* للنّوبختي: لما توفّي أبو جعفر -عليه السّلام- افترقت أصحابه فرقتين: فرقة منهما قالت بإمامة محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها؛ وزعموا أنّه القائم، وأنّه الإمام المهدي، وأنّه قُتل؛ وقالوا إنّه حيّ لم يمت، مقيم بجبل يُقال له العلميّة... وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفّي أبو جعفر محمّد بن عليّ وأظهر المقالة بذلك، فبرئت منه الشّيعة أصحاب عبد الله جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- ورفضوه، فزعم أنّهم رافضة، وأنّه هو الذي سمّاهم بهذا الاسم..." (ص62-ص63). ويستعمل الأشعري والبغدادي والإسفراييني والملطي لفظ الرّوافض بالمعنى العامّ للفظ الشّيعة، ويعدّون من فرقتهم الزّيديّة والإماميّة والكيسانيّة وغلاة... وهكذا يكون معنى رافضة وأسباب تسميتهم بها يدور على عدّة تفسيرات: الأولى: رفض زيد أن يتبرّأ من الشّيخين، وهو يعني أنّ الرّافضة هم الزّيديّة، ولعلّه أطلق على الشّيعة عموما هذا اللّقب من باب إطلاق الجزء على الكلّ (رأي الرّازي، وقد سبق أن ذكره الأشعري في *المقالات*). الثّانية: أنّهم سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر (رأي الأشعري).

وجرت بينه وبين أخيه الباقر: محمّد بن علي مناظرات لا من هذا الوجه؛ بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء، ويقتبس العلم ممن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ ومن حيث يتكلّم في القدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت؛ ومن حيث إنّه كان يشترط الخروج شرطًا في كون الإمام إمامًا؛ حتّى قال له يومًا: على مقضى مذهبك: والدك ليس بإمام؛ فإنّه لم يخرج قط، ولا تعرض للخروج.

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالإمامة بعده يحيى بن زيد[1]، ومضى إلى خراسان، واجتمعت عليه جماعة كثيرة. وقد وصل إليه الخبر من الصّادق جعفر بن محمّد بأنّه يقتل كما قتل أبوه، ويصلب كما صلب أبوه؛ فجرى عليه الأمر كما أخبر.

وقد فوّض الأمر بعده إلى محمّد وإبراهيم الإمامين، وخرجا بالمدينة، ومضى إبراهيم إلى البصرة، واجتمع النّاس عليهما، وقتلا أيضًا.

وأخبرهم الصّادق بجميع ما تمّ عليهم، وعرفهم: أن آباءه -رضي الله عنهم- أخبروه بذلك كله؛ وأن بني أمية يتطاولن على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها، وهم يستشعرون بغض أهل البيت.

ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت حتّى يأذن الله -تعالى- بزوال ملكهم؛ وكان يشير إلى أبي العبّاس، وإلى أبي جعفر: ابني محمّد بن عليّ ابن عبد الله بن العبّاس. وقال: إنّا لا نخوض في الأمر حتى يتلاعب به هذا وأولاده، وأشار إلى المنصور. فزيد بن عليّ قتل بكناسة الكوفة؛ قتله هشام بن عبد الملك، ويحيى بن زيد قتل بجوزجان خراسان؛

الثّالثة: أنّ الذين سمّوا رافضة هم فرقة من الشّيعة (رأي النّوبختي). وقد نُقل عن الطّبري أنّ الشّيعة سمّوا بالكوفة بالرّافضة لكونهم رفضوا زيد بن عليّ.

انظر أيضا مادّة رافضة في *موسوعة الإسلام المختصرة*، ص466.

1 هو يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

حول ترجمته وخروجه راجع: *فهرس فرق الشّيعة*، 66/ص78-ص79؛ *مقالات الإسلاميّين*، ص78-ص79؛ المسعودي، ج6/ص2 إلى ص4؛ *مقاتل الطّالبيّين*، ص61 إلى ص64؛ *تذكرة خواصّ الأمّة*، ص189.

قتله أميرها، ومحمّد الإمام قتل بالمدينة؛ قتله عيسى بن هامان؛ وإبراهيم الإمام قتل بالبصرة... أمر بقتلهما المنصور.

ولم ينتظم أمر الزيديّة بعد ذلك حتّى ظهر بخراسان صاحبهم: ناصر الأطروش، فطلب مكانه؛ ليقتل، فاختفى، واعتزل الأمر، وصار إلى بلاد الدّيلم والجبل ولم يتحلّوا بدين الإسلام بعد؛ فدعا النّاس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن عليح فدانوا بذلكن ونشئوا عليهن وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين.

وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمّة ويلي أمرهم. وخالفوا بني أعمامهم من الموسويّة في مسائل الأصول، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصّحابة طعن الإماميّة.

وهم أصناف ثلاثة: جاروديّة[1]، وسليمانيّة، وبتريّة[2].

---

[1] الجاروديّة هم أصحاب أبي الجارود، وهو زياد بن المنذر الهمذاني. وهم يطعنون في أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما–. ويرى الجاروديّة أنّ الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– نصّ على عليّ –رضي الله عنه– بالوصف دون التّسمية. وقالوا بتفضيل عليّ ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه، وزعموا أنّ مَن دفع عليًّا عن هذا المكان فهو كافر، وأنّ الأمّة كفرت وضلّت في تركها بيعته. ويذهب قسم منهم إلى أنّ الإمام بعد زيد هو محمّد بن عبد الله بن الحسن، وعلى رأيهم في ذلك: أبو حنيفة. والقائلين بإمامة محمّد ابن عبد الله بن الحسن ذهب بعضهم إلى أنّه المهدي، وأنّه حيّ لم يقتل، وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً. وذهب آخرون أنّه قُتل، وانتقل الأمر منه إلى محمّد بن القاسم بن عمرو بن عليّ ابن الحسين، صاحب الطّالقان. وكانت العامّة تلقّبه الصّوفيّ، لأنّه كان يدمن لبس الصّوف. وقد مات في حبس المعتصم. وفرقة تدّعي انتقال الإمامة ليحيى بن عمر، صاحب الكوفة. وهو يحي بن عمر يحيى بن الحسين بن زيد. وقُتل في أيّام المستعين. فهؤلاء أتباع أبي الجارود، وكان يُسمّى سرحوب. سمّاه بذلك الإمام الباقر (ع)، وقد فسّره الإمام (ع) بأنّه شيطان أعمى يسكن البحر.
انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص224–ص225؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص133، و(طبعة ريتر) ص66؛ النّوبختي، ص81؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص157، و(طبعة بدران) ج1/ص140؛ *التّبصير*، ص27؛ *المواقف*، ص423؛ السّفاريني، ج1/ص85؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص30، (طبعة آفاق)، ص22؛ *المنية*، ص20 وص90؛ النّوبختي، ص21؛ المقريزي، ج2/ص352؛ *التّنبيه*، ص30؛ *الفهرست*،

والصّالحيّة منهم والبتريّة: على مذهب واحد.

الجاروديّة

أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد[1].

زعموا: أنّ النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- نص على عليّ -رضي الله عنه- بالوصف دون التّسمية؛ وهو الإمام بعده. والنّاس قصروا؛ حيث لم يتعرفوا بذلك. وقد خالف الجارود في هذه المقالة إمامة: زيد بن علي؛ فإنه لم يعتقد هذا الإعتقاد.

ص226-ص227؛ *مروج الذّهب*، ج3/ص208؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص147 إلى ص149.

[2] أو أبتريّة. البتريّة والصّالحيّة هم أصحاب كثير النّواء الأبتر؛ فليس بين قولهم وقول مَن تقدّمهم، فيما يرجع إلى الإمامة وأصول الدّين، اختلاف جوهريّ، غير أنّهما يجيزان ظهور إمامين في عصر واحد، كلّ واحد في قطر خاصّ.

انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسّيّد هاشم معروف، ص231-ص232.

[1] وهو في *تهذيب التّهذيب* لابن حجر: هو زياد بن المنذر الهمداني-ويُقال: النّهدي، ويُقال: الثّقفي-؛ أبو الجارود والأعمى الكوفي. قال أحمد بن حنبل: "متروك الحديث" وضعّفه جدًّا. وقال يحيى بن معين: "كذّاب عدوّ الله ليس يَسوى فلسًا". وقال البخاري: "يتكلّمون فيه". وقال النّسّائي: "متروك". وقال ابن حبان (ج3/ص386-ص387): "كان رافضيًّا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-...".

حول ترجمته راجع: *ميزان الاعتدال*، ج2/ص93.

وهما متّفقان في المذهب. وقولهم في الإمامة كقول السّليمانيّة[1]؛ إلاّ أنّهم توقّفوا في أمر عثمان: أهو مؤمن، أم كافر؟ قالوا: إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه، وكونه من العشرة المشرين في الجنة، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها: من استهتاره بتربية بني أميّة وبني مروان، واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصّحابة...

قلنا: يجب أن نحكم بكفره؛ فتحيرنا في أمره، وتوقفنا في حالهن ووكّلناه إلى أحكم الحاكمين.

وأمّا عليّ، فهو أفضل الناس بعد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأولاهم بالإمامة، لكنّه سلّم الأمر لهم راضيًا، وفوض إليهم الأمر طائعًا وترك حقه راغبًا. فنحن راضون بما رضى، وهم الذين جوّزوا: إمامة المفضول، وتأخير الفضل والافضل؛ إذا كان الأفضل راضيًا بذلك.

وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين رضي اللع عنهما وكان: عالما، زاهدًا، شجاعًا؛ فهو الإمام؛ وشرط بعضهم صباحة الوجه.

---

1 أو السّليمانيّة. هم أتباع سليمان بن جرير، وهم يعظّمون أبا بكر وعمر، ويكفّرون عثمان -رضي الله عنه-. وكان سليمان يرى أنّ الإمامة شورى بين المسلمين، وأنّها تنعقد برجلين من خيار الأمّة، وأنّها تصحّ في المفضول مع وجود الأفضل. وهو يخطّئ الأمّة في اختيارها غير عليّ (ع)، ويرى أنّ عثمان قد أحدث في الإسلام ما لم يُعهد من قبل، ويرى ضلال عائشة وطلحة والزّبير لإقدامهم على قتال الخليفة الشّرعيّ. وتبعه كثير بن إسماعيل النّواء. قالوا بوجوب الإمامة لإقامة الحدود، وولاية الأيتام، وحفظ بيضة الإسلام، وقتال الأعداء، وغير ذلك من المصالح الرّاجعة لشؤون المسلمين. ولا يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه، لأنّ هذه المصالح تقوم بالمفضول، كما تقوم بالأفضل.

انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسّيّد هاشم معروف، ص231؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص135، و(طبعة ريتر) ص68؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص159، و(طبعة بدران) ج1/ص141؛ *التّبصير*، ص28؛ *المواقف*، ص423؛ السّفاريني، ج1/ص85؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص32، (طبعة آفاق)، ص27؛ *المنية*، ص90؛ النّوبختي، ص64؛ المقريزي (وسمّاها الجريريّة)، ج2/ص352؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص152 إلى ص154؛ *الوافي بالوفيّات*، ج15/ص360.

ولهم خبط عظيم في إمامين وجدت فيهما هذه الشّرائط، وشهرا سيفهما: ينظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساويا: ينظر إلى الأمتن رأيًا، والأحزم أمرًا، وإن تساويا تقابلا؛ فينقلب الأمر عليهم كلا، ويعود الطلب جذعًا، والإمام مأمومًا، والأمير مأمورًا. ولو كانا في قطرين: أفرد كل واحد منهم بقطره؛ ويكون واجب الطّاعة في قومه. ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيبًا؛ وإن أفتى باستحلال دم الغمام الآخر.

وأكثرهم في زماننا مقلّدون؛ لا يرجعون إلى رأي أو اجتهاد: أما في الأصول؛ فيرون راي المعتزلة: حذو القذة بالقذة؛ ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت.

وأمّا في الفروع؛ فهم على مذهب أبي حنيفة، إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشّافعي[1] –رحمه الله– والشّيعة.

رجال الزّيديّة

[1] هو الإمام أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف القرشي المطّلبي الشّافعي. وهو أوّل مَن تكلّم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطه مؤسّسًا بذلك أحد المذاهب الأربعة، نعني: المذهب الشّافعي. وكان مولده سنة 150 هـ. بمدينة غزّه. وحُمل من غزّه إلى مكّة وهو ابن سنتين، فنشأ بها. ووصل إلى مصر –بعد حلّ وترحال– سنة 199 هـ.، ولم يزل بها إلى أن توفّي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة 204 هـ، ودُفن بالقرافة الصّغرى.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج4/ص163 إلى ص169؛ *طبقات* السّبكي، ج1؛ *طبقات* الشّيرازي، ص71؛ معجم *الأدباء*، ج17/ص281؛ *حلية الأولياء*، ج9/ص63؛ *تاريخ بغداد*، ج2/ص56؛ *طبقات الحنابلة*، ج1/ص280؛ *الفهرست*، ص209؛ *الدّيباج*، ص227؛ *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* للقاضي عياض، ج1/ص382؛ *طبقات* ابن هداية الله، ص2؛ *حسن المحاضرة* لجلال الدّين السّيوطي، ج1/ص121؛ *تذكرة الحفّاظ*، ص361؛ *تهذيب التّهذيب*، ج9/ص25؛ *غاية النّهاية*، ج2/ص95؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص140.

أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي؛ لعنه جعفر ابن محمّد الصادق -رضي الله عنه-، والحسن بن صالح بن حي، ومقاتل بن سليمانن والدّاعي ناصر الحقّ: الحسن بن عليّ بن الحسن بن زيد ابن عمر بن الحسين بن عليّ، والدّاعي الآخر صاحب طبرستان: الحسين بن زيد ابن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ، ومحمّد بن نصر.

الإماميّة هم القائلون بإمامة عليّ -رضي الله عنه- بعد النّبيّ -عليه السّلام-: نصًا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين.

قالوا: وما كان في الدّين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام؛ حتّى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة؛ فإنه إنما بعث: لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق؛ فلا يجوز أن يفارق الأمّة ويتركهم هملاً: يرى كل واحد منهم رأيًا، ويسلك كلّ منهم طريقًا، لا يوافقه في ذلك غيره؛ بل يجب أن يعيّن شخصًا هو المرجوع إليه، وينصّ على واحد هو الموثوق به والمعول عليه. وقد عيّن عليًّا -رضي الله عنه- في مواضع: تعريضًا؛ وفي مواضع: تصريحًا.

أمّا تعريضاته، فمثل: أن بعث أبا بكر ليقرأ سورة براءة على النّاس في المشهد، وبعث بعده عليًّا، ليكون هو القارئ عليهم، والمبلغ عنه إليهم؛ وقال: نزل على جبريل -عليه السلام- فقال: يبلغه رجل منك؛ أو قال: من قومك؛ وهو يدل على تقديمه عليًا عليه.

ومثل أن كان يؤمر على أبي بكر وعمر غيرهما مكن الصّحابة في البوثح وقد أمر عليهما: عمرو بن العاص في بعث، وأسامة بن زيد في بعث؛ وما أمر على علي أحدًا قط.

وأمّا تصريحاته، فمثل ما جرى في نأنأة الإسلام؛ حين قال: من الذي يبايعني على ماله؟ فبايعته جماعة، ثمّ قال: من الذي يبايعني على روحه وهو وصي عنه يده إليه فبايعه على روحه ووفى بذلك؛ حتّى كانت قريش تعير أبا طالب: أنّه أمر عليك ابنك. ومثل: ما

جرى في كمال الإسلام، وانتظام الحال؛ فما بلغت رسالته، والله يعصمك من النّاس: فلمّا وصل إلى غدير خم أمر بالدوحات فقممن ونادوا: الصّلاة جامعة.

ثمّ قال -عليه السّلام-، وهو على الرّحال: "مَن كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللّهمّ: وال من والاه وعاد من عاداه، وانْصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار. ألا هل بلغت: ثلاثًا".

فادعت الإماميّة: أن هذا نص صريح،

فإنا ننظر: مَن كان النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- مولى له؟ وبأيّ معنى؟ فنطرد ذلك في حقّ عليّ -رضي الله عنه-.

وقد فهمت الصّحابة من التّولية ما فهمناه؛ حتّى قال عمر حين استقبل عليًا: طوبى لك يا عليّ! أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. قالوا: وقول النّبيّ -عليه السّلام-: "أقضاكم عليّ" نصّ في الإمامة؛ فإن الإمامة لا معنى لها إلاّ أن يكون: أقضى القضاة في كلّ حادثة، والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة؛ وهو معنى قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾[1]؛ قالوا فأوّلوا الأمر: من إليه القضاء والحكم. حتّى وفي مسألة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون والأنصار؛ كان القاضي في ذلك هو: أمير المؤمنين على دون غيره فإنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-؛ كما حكم لكل واحد من الصحابة بأخص وصف له؛ فقال: أفرضكم زيد، وأقرؤكم له؛ وهو قوله: "أقضاكم على" والقضاء يستدعي كل علم، وما ليس كل علم يستدعي القضاء.

ثمّ إنّ الإماميّة تخطت عن هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة: طعنًا، وتكفيرًا؛ وأقله: ظلمًا، وعدوانًا.

وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم، والرّضا عن جملتهم؛ قال الله -تعالى- : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾[2]، وكانوا إذ ذاك ألفًا

---

[1] سورة النّساء، الآية 59.

[2] سورة الفتح، الآية 18.

وأربعمائة، وقال الله -تعالى- على المهاجرين والأنصارن والذين اتبعوهم بإحسان -رضي الله عنهم-: والسّابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان -رضي الله عنهم ورضوا عنه- وقال: لقد تاب الله على النّبيّ والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه في ساعة العسرة، وقال -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]...

وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله -تعالى-، وكرامتهم ودرجتهم عند الرّسول -صلى الله عليه وسلم-.

فليت شعري! كيف يستجير ذو دين الطّعن فيهم، ونسبة الكفر إليهم؟! وقد قال النّبيّ -عليه السّلام-: "عشرة من أصحابي في الجنّة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزّبير، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرّحمن ابن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح"؛ إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في حقّ كلّ واحد منهم على انفرادز وإن نقلت هنات من بعضهم، فليتدبر النقل؛ فإنّ أكاذيب الرّوافض كثيرة، وإحداث المحدثين كثيرة.

ثمّ إنّ الإماميّة لم يثبتوا في تعيين الأئمّة بعد: الحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين[2] -رضي الله عنهم- على رأي واحد؛ بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق

---

[1] سورة النّور، الآية 55.

[2] هو أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين-، المعروف بزين العابدين، ويُقال له: عليّ صغير. وليس للحسين -رضي الله عنه- عقب إلاّ من ولد زين العابدين. وهو أحد الأئمّة الإثنى عشر، ومن سادات التّابعين. وأمّه سلافة بنت يزدجر، آخر ملوك الفرس. وهي أمّ يزيد بن الوليد الأموي، المعروف بالنّاقص. وكان يُقال لزين العابدين: ابن الخيرتين، لقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: "لله تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس". وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة 38 هـ. وتوفّي سنة 94 هـ. -وقيل: 92 هـ.- بالمدينة. ودُفن في البقيع في قبر عمّه: الحسن ابن عليّ -رضي الله تعالى عنه-، في القبّة التي فيها قبر العبّاس.

كلّها؛ حتّى قال بعضهم: إن نيفًا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشّيعة خاصّة؛ ومن عداهم فهم خارجون عن الأمّة.

وهم متّفقون في الإمامة، وسوقها إلى جعفر بن محمّد الصّادق -رضي الله عنه-، ومختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، وقيل: ستّة: محمّد[1]، وإسحاق[2]، وعبد الله[3]،

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص266 إلى ص269؛ *الأئمّة الإثنا عشر*، ص75؛ *صفة الصّفوة*، ج2/ص52؛ *حلية الأولياء*، ج3/ص133؛ عبر الذّهبي، ج1/ص111.

[1] هو محمّد بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر، لُقّب الدّيباج. لُقّب بذلك لحسن وجهه. خرج بمكّة أوائل دولة المأمون، ودعا لنفسه فبايعوه، فندب عسكرًا لقتاله فأخذوه، وقدم صحبة المعتصم إلى بغداد. وكان بطلاً شجاعًا عاقلاً، يصوم يومًا ويفطر يومًا. قيل إنّه دخل الحمّام بعدما جامع وأفصد في يوم واحد، فمات فجأة بجرجان، فصلّى عليه المأمون ونزل في لحده. وكانت الوفاة سنة 204 هـ. -وقيل: سنة 203 هـ.-، وهو الصّحيح. ولما رأى المأمون جنازته ترجّل وحمل نعشه.
حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج2/ص291.

[2] هو إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -عليهم السّلام-، المدنيّ؛ ويكنى أبا محمّد، ويلقّب: المؤتمَن. وُلد بالعريض. وكان من أبه النّاس برسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-. وكان محدّثًا جليلاً. وكان ابن كاسب وسفيان بن عيينة إذا حدّثا عنه يقولان: "حدّثني الثّقة الرّضا إسحاق بن جعفر". وكان إسحاق بن جعفر يقول بإمامة أخيه موسى، وروى عن أبيه النصّ بالإمامة على أخيه موسى. وادّعت فيه طائفة من الشّيعة الإمامة. وهو أقلّ المعقّبين من ولد جعفر الصّادق عددًا. وأعقب من ثلاثة رجال: محمّد والحسين والحسن. وتُعرف ذرّيته بالإسحاقيّين. قدم مصر ومات بها.
حول ترجمته راجع: *أعيان الشّيعة*، ج3/ص268-ص269.

[3] هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجواد؛ له صحبة ورواية. وُلد بالحبشة من أسماء بنت عميس. روى عن أبويه وعن عمّه عليّ بن أبي طالب -كرّم الله وجهه-. وهو آخر مَن رأى النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- من بني هاشم. وهو أوّل مولود وُلد في الإسلام بالحبشة. سكن المدينة. وكان يُسمّى بحر الجود لسخائه. وكان إذا قدم على معاوية أنزله داره وأكرمه. وتوفّي في سنة 80 هـ.
حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات* لابن شاكر الكتبي، ج2/ص170-ص171؛ *الاستيعاب* لأبي عمر بن عبد البرّ، ص880؛ *أسد الغابة في معرفة الصّحابة* لعزّ الدّين لابن الأثير الجزري،

وموسى، وإسماعيل[1]، وعليّ[2].

ومَن ادّعى منهم النصّ والتّعيين: محمّد، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل.

ثمّ منهم من مات؛ ولم يعقب، ومنهم من مات؛ وأعقب. ومنهم مَن قال بالتوقّف، والإنتظار، والرّجعة. ومنهم مَن قال بالسّوق والتعدية؛ كما سيأتي ذكر اختلافاتهم، عند ذكر طائفة طائفة.

وكانوا في الأوّل على مذهب أئمّتهم في الأصول، ثمّ لما اختلفت الرّوايات عن أئمّتهم، وتمتدى الزّمان: اختارت كلّ فرقة منهم طريقة؛ فصارت الإماميّة بعضها: إمّا وعيديّة؛ وإما تفضيليّة، وبعضها إخبارية: أمّا مشبّهة، وإمّا سلفيّة.

ومَن ضلّ الطّريق، وتاه؛ لم يبال الله به؛ في أيّ واد هلك.

الباقريّة والجعفريّة[3] الواقفة

ج3/ص133؛ *الإصابة في تمييز الصّحابة* لابن حجر العسقلاني، ج4/ص48؛ *تهذيب التّهذيب*، ج5/ص170؛ *البداية والنّهاية*، ج9/ص43.

[1] هو إسماعيل بن جعفر الصّادق -رضي الله عنه-، وهو ابنه الأكبر. وإليه تُنسب الفرقة الإسماعيليّة. توفّي في حياة أبيه سنة 132 هـ.
حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج9/ص101 إلى ص104.

[2] هو عليّ بن جعفر الصّادق، المعروف بالعريض. له قبر في قمّ عليه قبّة مزور. وممّن صرّح بأنّه قبره في قمّ: المجلسي الأوّل، وقال المجلسي الثّاني: "أمّا كونه مدفونًا بقمّ فغير مذكور في الكتب المعتبَرة".
حول ترجمته راجع: *أعيان الشّيعة*، ج3/ص177.

[3] يقولون إنّ الإمامة انتقلت من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر. وقد يُظنّ خطأً أنّ الجعفريّة هنا هي المنسوبة إلى جعفر الصّادق، لا بل إنّها فرقة من الفرق التي اختلفت بعد موت الحسن العسكري. يقول النّوبختي: وقالت الفرقة الثّالثة: إنّ الحسن بن عليّ توفّي والإمام بعده أخوه جعفر، وإليه أوصى الحسن، ومنه قَبِل الإمامة، وعنه صارت إليه. فلمّا قيل لهم: إنّ الحسن وجعفرًا ما زالاً متهاجريْن متصارميْن متعادييْن طول زمانهما، وقد وقفتم على صنائع جعفر ومخلّفي الحسن، وسوء معاشرته له في حياته ولهم من بعد وفاته في اقتسام مواريثه"؛ قالوا: "إنّما ذلك بينهما في الظّاهر، فأمّا في الباطن فكانا متراضيين متصافيين لا خلاف بينهما، ولم يزل جعفر مطيعًا له سامعًا منه، فإذا ظهر منه

أتباع محمّد الباقر بن علي زين العابدين وابنه جعفر الصّادق. قالوا بإمامتهما، وإمامة والدهما: زين العابدين. إلاّ أنّ منهم مَن توقّف على واحد منهما وما ساق الإمامة إلى أولادهما؛ ومنهم من ساق.

وإنّما ميّزنا هذه: فرقة، دون الأصناف المتشيّعة التي نذكرها؛ لأنّ من الشّيعة من توقّف على الباقر، وقال برجعته، كما توقّف القئلون بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق؛ وهو ذو علم غزير في الدينن وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدّنيا، وورع تامّ عن الشّهوات.

وقد أقام بالمدينة مدّة: يفيد الشّيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثمّ دخل العراق وأقام بها مدّة: ما تعرض للإمامة قطّ، ولا نازع أحدًا في الخلافة قطّ.

ومَن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومَن تعالى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ...

وقيل: من أنس بالله توحّش عن النّاس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسْواس.

وهو من جانب الأب: ينتسب إلى شجرة النبوّة، ومن جانب الأمّ: ينتسب إلى أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه-.

وقد تبرّأ عمّا كان ينسب إليه بعض الرّافضة، وحماقاتهم؛ من القول بالغيبة، والرّجعة، والبداء، والتّناسخ، والحلول، والتّشبيه.

لكنّ الشّيعة بعده افترقوا؛ وانتحل كل واحد منهم مذهبًا، وأراد أن يروجه على أصحابه؛ فنسبه إليه وربطه به. والسيّد بريء من ذلك، ومن الاعتزال، والقدر أيضًا.

هذا قوله في الإرادة: "إنّ الله -تعالى- أراد بنا شيئًا، وأراد منا شيئًا؛ فما أراده بناك طواه عنا، وما أراده منا: أظهره لنا؛ فما بالنا نشتغل بما أراده بنا، عما أراده منا؟!.

شيء من خلافه فعن أمر الحسن، فجعفر وصيّ الحسن وعنه أفضت إليه الإمامة...". (ص98-ص99).

وهذا قوله في القدر: هو أمر بين أمرين: لا جبرن ولا تفويض.

وكان يقول في الدّعاء: اللّهمّ لك الحمد إن أطعتك، ولك الحجّة إن عصيتك؛ لا صنع لي، ولا لغيري في إحسان؛ ولا حجّة لي، ولا لغيري في إساءة.

فنذكر الأصناف الذين اختلفوا فيه، ونعدهم؛ لا على أنّهم من تفاصيل أشياعه، بل: على أنّهم منتسبون إلى أصل شجرته، وفروع أولاده؛ ليعلم ذلك.

النّاووسيّة[1]

أتباع رجل يقال له: ناووس؛ وقيل: نسبوا إلى قرية: ناوسا.

قالت: إنّ الصّادق حيّ بعد، ولن يموت حتّى يظهر؛ فيظهر أمره، وهو القائم المهدي، ورووا عنه أنّه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا؛ فإنّي: صاحبك من صاحب السّيف.

وحكى أبو حامد الزوزني: أنّ النّاووسية زعمت أنّ عليًّا باق، وستنشقّ الأرض عنه قبل يوم القيامة؛ فيملأ الأرض عدلاً.

---

[1] وهم يقولون إنّ جعفرا لم يمت، لكنّه غائب، وهو الإمام. وسبب تسمية هذه الفرقة بالنّاؤوسيّة أنّها سمّيت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يُقال له فلان بن فلان النّاووس (ذكره النّوبختي). واسمه عند الأشعري: عجلان بن ناوس من أهل البصرة. ويرى البغدادي أنّهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس بها.

انظر: *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص61؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص97، و(طبعة ريتر) ص25؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص166، و(طبعة بدران) ج1/ص148؛ *التّبصير*، ص37؛ *الخطط* للمقريزي، ج2/ص352؛ النّوبختي، ص67؛ *المنية*، ص21 وص95؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص211.

الفطحيّة[1]

قالوا بانتقال الإمامة من الصّادق إلى ابنه: عبد الله الأفطح، وهو أخوه إسماعيل من أبيه وأمّه، وأمّهما: فاطمة بنت الحسين ابن الحسن بن علي، وكان أسنّ أولاد الصّادق.

زعموا أنّه قال: الإمامة في أكبر أولاد الإمام. وقال: الإمام من يجلس مجلسي؛ وهو الذي جلس مجلسه، والإمام: لا يغسله ولا يصلى عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلاّ الإمام؛ وهو الذي تولّى ذلك كلّه.

ودفع الصّادق وديعة إلى بعض أصحابه، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وان يتخذه إمامًا، وماتن ولم يعقب ولدًا ذكرًا.

الشميطيّة

أتباع: يحيى بن أبي شميط.

---

[1] يقول النّوبختي في *فرق الشّيعة* إنّ القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر الملقّب بالأفطح هم الفطحيّة: "وهو وإسماعيل لأمّ واحدة، وأكبر أولاد الإمام جعفر. وفي *فصول* المفيد: زعموا أنّ أباه قد قال: "الإمامة لا تكون إلاّ في الأكبر من ولد الإمام". وقد كان عبد الله أفطح الرّجلين. وقيل إنّ لهم رئيسًا من أهل الكوفة اسمه عبد الله الأفطح. ومهما يكن من الأمر، فقد قال بإمامة عبد الله بن جعفر جمع كبير من الشّيعة، وساعده على ذلك تكتّم الإمام موسى خوفًا من المنصور والرّشيد. وبعد أن اختبره بعض الأعيان من الشّيعة في بعض أمور الدّين، رجعوا عن إمامته. وفي *الإرشاد* للشّيخ المفيد أنّ عبد الله بن جعفر كان أكبر أولاد الإمام جعفر بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كغيره من ولده، وكان متّهمًا بالخلاف عليه في الاعتقاد ويخالط الحشويّة، ويميل إلى مذهب المرجئة، وادّعى لنفسه الإمامة".

انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص239-ص240؛ كتاب *الملل والنّحل* للشّهرستاني (انظر الجزء الأوّل، ص168 من طبعة أحمد فهمي محمّد. دار الكتب العلميّة. بيروت. د. ت.).

قالوا: إن جعفرًا قال: إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم. وقد قال له والداه –رضوان الله عليهما–: إن ولد لك ولد، فسمّيته باسْمي؛ فهو الإمام؛ فالإمام بعده: ابنه محمّد.

الإسماعيليّة الواقفة

قالوا: إنّ الإمام بعد جعفر: إسماعيل؛ نصًّا عليه باتّفاق من أولاده؛ إلاّ أنّهم اختلفوا في موته في حال أبيه:

فمنهم مَن قال: لم يمت؛ إلاّ أنّه أظهر موته تقية من خلفاء بني العبّاس؛ وأنّه عقد محضرًا وأشهد عليه عامل المنصور بالمديوة.

ومنهم مَن قال: موته صحيح، والنصّ لا يرجع قهقري؛ والفائدة في النصّ: بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه؛ دون غيرهم. فالإمام بعد إسماعيل: محمّد ابن إسماعيل. وهؤلاء يقال لهم: المباركيّة[1].

ثمّ منهم مَن وقف على محمّد ابن إسماعيل؛ وقال برجعته بعد غيبته.

ومنهم مَن ساق الإمامة في المستورين منهم، ثمّ في الظّاهرين القائمين من بعدهم، وهم الباطنيّة[2]؛ وسنذكر مذاهبهم على الإنفراد.

---

[1] يقول النّوبختي في كتابه *فرق الشّيعة* إنّ الفرقة الثّانية من فرق الإسماعيليّة تُدعى المباركيّة، نسبة إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر. وأصحابه هم القائلون بإمامة محمّد بن إسماعيل، قالوا إنّ الإمامة كانت لإسماعيل، فلمّا مات في حياة أبيه جعلها جعفر بن محمّد لولده محمّد بن إسماعيل. ولا تنتقل الإمامة من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين، ولا تكون إلاّ في الأعقاب، وليس لعبد الله –وهو ابن جعفر– في الإمامة من نصيب، كما لم يكن لمحمّد ابن الحنفيّة حقّ فيها مع أخيه عليّ ابن الحسين (ع).

انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسّيّد هاشم معروف، ص235.

[2] تشير هذه اللّفظة إلى مدلولين متلازمين: الأوّل: أنّهم يفرّقون بين ظاهر النصّ وباطنه. فالنصّ الظّاهر هو مجرّد رموز لفهم باطنيّ خاصّ، كاعتبار الوضوء موالاة الإمام، والتّيمّم هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام، الصّلاة، النّطق، والغسل: تجديد العهد، والجنّة: راحة الأبدان من التّكاليف، والنّار

وإنّما مذهب هذه الفرقة: الوقف على إسماعيل بن جعفر، أو محمّد بن إسماعيل. والأسماعيليّة المشهورة في الفرق منهم؛ هم: الباطنية التّعليميّة[1] الذين لهم مقالة مفردة.

الموسويّة والمفضّليّة[2]

مشقّتها بمزاولة التّكاليف. والثّاني: أنّهم يفرّقون بين المجتمع والدّولة الظّاهرتين، والمجتمع السرّيّ والدّولة الباطنيّة التي لها عهودها والتزاماتها ورتبها. ولهذا اعتبرت هذه الدّعوة مجوسيّة الأصل، والمقصود بها هدم شريعة الإسلام وعقائدها وهدم دولة الإسلام. وقد تمثّل هذا أيّاما تمثّل في الحركات الباطنيّة السّياسيّة بمختلف أشكلها وعقائدها. وقد اعتبر البغدادي أنّ ضرر الباطنيّة السّياسيّة بمختلف أشكالها وعقائدها أعظم من ضرر اليهود والنّصارى والمجوس والدّهريّة بل والدجّال! يقول: "الذي يصحّ عندي من دين الباطنيّة أنّهم دهريّة زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرّسل، والشّرائع كلّها عليها إلى استباحة كلّ ما يميل إليه الطّبع. والدّليل على أنّهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجَم *بالسّياسة والبلاغ الأكيد والنّاموس الأعظم*، وهي رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنّابي". ويظهر من كتاب *الملل والنّحل* للشهرستاني أنّ الباطنيّة كانوا يسمّون في العراق: القرامطة، وفي خراسان: الملاحدة، وأنّهم من فرق الإسماعيليّة، وأنّ مذهبهم نشأ في منتصف القرن الثّالث، ويمتازون عن فرق الشّيعة باسم الإسماعيليّة، وأنّهم لا يثبتون الوجود والعدم لله، ولا العلم ولا الجهل، ولا القدرة ولا العجز، لأنّ الإثبات الحقيقيّ له –سبحانه– يقتضي الشّركة بينه وبين سائر الموجودات، وذلك يؤدّي إلى التّشبيه. ولا يحكمون عليه بالإثبات المطلَق، ولا بالنّفي المطلَق، لأنّه إله المتقابلين.

انظر: *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسّيّد هاشم معروف، ص236–ص237.

1 لُقّبوا بذلك لأنّ مبدأ مذهبهم إبطال الرّأي وإفساد تصرّف العقول ودعاء الخلق إلى التّعليم من الإمام المعصوم وأنّه لا يدرك العلوم إلاّ بالتّعليم.

انظر: عبد الله سلوم السّامرائي، *الغلوّ والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة*، ص107؛ ابن الجوزي، *تلبيس ابليس*، ص108 إلى ص112.

2 تُدعى أيضًا الموسويّة. قالت بإمامة موسى بن جعفر نصًّا عليه بالاسم، حيث قال الصّادق –رضي الله عنه–: "سابعكم قائمكم"، وقيل: "صاحبكم قائمكم، ألا هو سميّ صاحب التّوراة". ولما رأت الشّيعة أنّ أولاد الصّادق على تفرّق، وكان موسى هو الذي تولّى الأمر وقام به بعد موت أبيه رجعوا إليه، واجتمعوا عليه، مثل المفضّل بن عمر، وزرارة بن أعين، وعمّار السّاباطي. وروت المفضّليّة عن

فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر، نصًا عليه بالاسم؛ حيث قال الصّادق -رضي الله عنه-: سابعكم قائمكم، وقيل: إنّ أولاد الصّادق على تفرق: فمن ميت في حال حياة أبيه؛ ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميّت غير معقب...

وكان موسى هو الذي تولّى الأمر، وقام بعد موت أبيه: رجعوا إليه، واجتمعوا عليه؛ مثل: المفضل بن عمر، وزرارة بن أعين[1]، وعمار السّاباطي[2].

الصّادق -رضي الله عنه- قال لبعض أصحابه: "عُدّ الأيّام"، فعدّها من الأحد حتّى بلغ السّبت، فقال له: "كم عددتَ؟"، فقال: "سبعة"، فقال جعفر: "سبت السّبوت وشمس الدّهور ونور الشّهور، مَن لا يلهو ولا يلعب، وهو سابعكم قائمكم هذا"، وأشار إلى ولده موسى الكاظم. وقال فيه أيضًا: "إنّه شبيه بعيسى —عليه السّلام-". ثمّ إنّ موسى، لما خرج وأظهر الإمامة، حمله هارون الرّشيد من المدينة، فحبسه عند عيسى ابن جعفر، ثمّ أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السّندي بن شاهك. وقيل إنّ يحيى بن خالد ابن برمك سمّه في رطب فقتله وهو في الحبس؛ ثمّ أُخرج ودُفن في مقابر قريش ببغداد، واختلفت الشّيعة بعده. فمنهم مَن توقّف في موته وقال: "لا ندري أ مات أم لم يمت!"، ويُقال لهم الممطورة؛ سمّاهم بذلك عليّ بن إسماعيل، فقال: "ما أنتم إلاّ كلاب ممطورة". ومنهم مَن قطع بموته، ويُقال لهم القطعيّة. ومنهم مَن توقّف عليه، وقال إنّه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة؛ و يُقال لهم الواقفة.

انظر: الشّهرستاني، *الملل والنّحل*، ص168-ص169.

[1] وزرارة لقبه، واسمه: عبد ربّه؛ أخوه: عمران بن أعين، وكان نحويًّا، وابنه حمزة بن عمران وبكير بن أعين وابنه عبد الله بن بكير وعبد الرّحمان بن أعين وعبد الملك بن أعين وابنه ضريس بن عبد الملك من أصحاب أبي جعفر محمّد بن عليّ -عليه السّلام-. وكان أعين بن سنبس عبدًا روميًّا لرجل من بني شيبان، تعلّم القرآن ثمّ أعتقه فعرض عليه أن يدخل في نسبه فأبا أعين ذلك وقال: "أقرّني على ولائي". وكان سنبس راهبًا في بلد الرّوم، ويكنّى بكير أبا الجهم، وزرارة يكنّى أبا عليّ أيضًا. ومن ولده الحسين بن زرارة. والحسين بن زرارة من أصحاب جعفر بن محمّد. وزرارة أكبر رجال الشّيعة فقهًا وحديثًا ومعرفة بالكلام والتّشيّع. روى عن زرارة ابن أعين عبيد بن زرارة.

حول ترجمته راجع: *الفهرست* لابن النّديم، (طبعة بيروت) ص220.

[2] في *البحار*: هو عمار بن موسى. وفي *النّقد*: اسمه عمرو بن سعيد المدائن، وقد يُطلق على عمّار بن موسى. وزاد أبو عليّ: وأخويه: قيس وصباح، وابنه: إسحاق. وفي *مشتركات* الطّريحي والكاظمي في

وروت الموسويّة عن الصّادق -رضي الله عنه- أنّه قال لبعض أصحابه: "عدّ الأيّام"، فعدّها من الأحد... حتّى بلغ السّبت؛ فقال له: "كم عددتَ؟"، فقال: "سبعة: سبت السّبوت، وشمس الدّهور، ونور الشّهور: مَن لا يلْهو ولا يلعب؛ وهو سابعكم قائمكم هذا"، وأشار إلى ولده: موسى الكاظم.

وقال فيه أيضًا: إنّه شبيه بعيسى -عليه السّلام-.

ثمّ إنّ موسى لما خرج وأظهر الإمامة: حمله هارون الرّشيد[1] من المدينة؛ فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثمّ أشخصه إلى بغداد؛ فحبسه عند السّندي بن شاهك.

باب المشترك في النّسب: ومنهم السّاباطي المشترك بين عمرو بن سعيد الموثق وبين غيره، ويمكن استعلام أنّه هو بما ذكر في بابه وبرواية مصدق بن صدقة عنه، وكثيرًا ما يرد مطلقًا ويُراد به هو.

حول ترجمته راجع: *أعيان الشّيعة*، ج7/ص169.

[1] هو هارون بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمير المؤمنين الرّشيد ابن المهدي ابن المنصور. كان كثير الحجّ والغزو، حجّ في خلافته ثماني حجج -وقيل: تسع-، وغزا ثماني غزوات؛ ولم يحجّ خليفة بعده؛ وكان في أيّامه فتح هرقلة. وكان يحجّ سنة ويغزو سنة. واجتمع له ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مروان بن أبي حفصة، ونديمه العبّاس بن محمّد عمّ أبيه، وحاجبه الفضل بن الرّبيع أتيه النّاس وأعظمهم، ومغنّيه إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وزوجته زبيدة. وكان جوادًا بالمال، واعتمد على البرامكة في دولته، فزيّنوها إلى أن أكثروا الدّالّة عليه، ففتك بهم. ولكن ساء تدبيره للملك بعدهم وظهر الاختلال في دولته بعدهم. وُلد هارون الرّشيد سنة 147 هـ. في نصف شوّال بمدينة الريّ، وبويع له بمدينة السّلام في ربيع الأوّل سنة 170 هـ. يوم مات الهادي، وكان وليّ العهد بعده، وله يومئذ اثنان وعشرون سنة ونصف. وتوفّي بطوس في جمادى الآخرة سنة 193 هـ.، وله 46 سنة. وكانت مدّة خلافته 23 سنة وشهرين وستّة عشر يومًا.

حول ترجمته راجع: *فوات الوفيّات*، ج4/ص225 إلى ص227؛ *تاريخ بغداد*، ج14/ص5؛ *الدّيارات* للشّباشتي، ص144؛ *تاريخ* الخميس، ج2/ص331؛ *البداية والنّهاية*، ج10/ص213؛ معجم المرزباني، ص462؛ الزّركشي، ص340؛ *بلغة الظّرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء* لعليّ بن محمّد بن أبي السّرور الرّوحي، ص48؛ الفخري، ص175؛ *تاريخ الخلفاء* للسّيوطي، ص329 إلى ص343؛ *خلاصة الذّهب المسبوك*، ص107.

وقيل: إنّ يحيى بن خالد بن برمك[1] سمّه في رطب؛ فقتله وهو في الحبس. ثمّ أُخرج ودُفن في مقابر قريش ببغداد.

واختلفت الشّيعة بعده:

فمنهم مَن توقف في موته وقال: لا ندري أمات أم لم يمت! ويقال لهم المطمورة سماهم بذلك علي بن إسماعيل؛ فقال: ما أنتم إلاّ كلاب مطمورة.

ومنهم من قطع بموته؛ ويقال لهم القطيعة.

ومنهم من توقّف عليه، وقال: إنّه لم يمت، وسيخرج بعد الغيْبة، ويقال لهم: الواقفة.

الثّا ع ّّيّة[2]

---

[1] هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، وزير هارون الرّشيد. وكان جدّه برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم النّوبهار، وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النّيران. واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانه، وكان برمك عظيم المقدار عندهم. كان المهديّ بن أبي جعفر المنصور قد ضمّ إلى يدي ولده هارون الرّشيد وجعله في حجره، فلمّا استخلف هارون عرف له حقّه ودفع له خاتمه. وكان يعظّمه وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه، إلى أن نكب البرامكة، فغضب عليه وخلّده في الحبس إلى أن مات فيه، وقتل ابنه جعفرًا. ولما قتل هارون الرّشيد جعفر بن يحيى البرمكي نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل، وكان حبسهما في الرّافقة. ولم يزل يحيى في حبسه إلى أن مات في الثّالث من محرّم سنة 190 هـ. فجأة من غير علّة، وهو ابن 70 سنة -وقيل: 74-، وصلّى عليه ابنه الفضل. ودُفن في شاطئ الفرات في ربض هرثمة.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج6/ص219 إلى ص229؛ *معجم الأدباء* لياقوت الحموي، ج20/ص5؛ *البداية والنّهاية*، ج10/ص204؛ *تاريخ بغداد*، ج14/ص128؛ معجم المرزباني، ص488؛ *مرآة الجنان* لأبي محمّد اليافعي، ج1/ص424؛ عبر الذّهبي، ج1/ص306؛ *شرح البسامة* (شرح قصيدة ابن عبدون)، ص222.

[2] إنّ الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصّادق، وسمّوا قطعيّة، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم: ولده عليّ الرّضا، ومشهده بطوس؛ ثمّ بعده: محمّد التّقيّ الجواد أيضًا، وهو في مقابر قريش ببغداد؛ ثمّ بعده: ابنه محمّد القائم المنتظَر الذي هو بسرّ مَن رأى،

إنّ الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا: قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده؛ فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم ولده: عليّ الرضي؛ ومشهده بطوس. ثم بعده: محمّد النقي الجواد أيضًا؛ وهو في مقابر قريش ببغداد ثم بعده: علي بن محمّد النقي؛ ومشهده بقم.

وبعده: الحسن العسكري الزّكي. وبعده ابنه: محمّد القائم المنتظر؛ الذي هو بسُرّ مَن رأى؛ وهو الثاني عشر. هذا هو طريق الإثني عشرية في زماننا.

إلاّ أنّ الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الإثني عشرية، والمنازعات التي جرت بينهم وبين إخوتهم وبني أعمامهم... وجب ذكرها؛ لئلاّ يشذّ عنّا مذهب لم نذكره، ومقالة لم نوردها.

وهو الثّاني عشر. هذا هو طريق الإثناعشريّة إلى يومنا هذا. إلاّ أنّ الاختلافات التي وقعت في حال كلّ واحد من هؤلاء الإثناعشريّة والمنازعات التي جرت بينهم وبين إخوتهم وبني أعمامهم لا تؤهّلنا اليوم إلى الحديث عن فرقة واحدة بعينها حاملة لهذا الاسم، بل أنّنا نجد الإثناعشريّة في زماننا موزّعين على أكثر من مذهب وقائلين بأكثر من مقالة.

انظر: *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص88، و(طبعة ريتر) ص17؛ *فرق الشّيعة* للنّوبختي، ص81؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص169، و(طبعة بدران) ج1/ص105؛ *التّبصير*، ص39؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص64، (طبعة آفاق)، ص47؛ *المنية*، ص21، المقريزي، ج2/ص351؛ *التّنبيه* للملطي، ص38؛ *الشّيعة في التّاريخ* لمحمّد حسن الزّين، ص85 إلى ص94.

فاعْلم أنّ الشّيعة من قال بإمامة: أحمد بن موسى بن جعفر[1] دون أخيه: عليّ الرضي. ومن قال بعليّ: شكّ أوّلاً في محمّد بن عليّ؛ إذ مات أبوه، وهو صغير غير مستحقّ للإمامة، ولا علم عنده بمناهجها. وثبت قوم على إمامته.

واختلفوا بعد موته أيضًا: فقال قوم بإمامة موسى بن محمّد. وقال قوم آخرون بإمامة: عليّ بن محمّد؛ ويقولون: هو العسْكري.

واختلفوا بعد موته أيضًا: فقال قوم بإمامة جعفر بن علي، وقال قوم بإمامة محمّد بن علي، وقال قوم بإمامة الحسن بن علي. وكان لهم رئيس يقال له: عليّ بن فلان الطاحن، وكان من أهل الكلام: قوى أسباب جعفر ابن علي، وأمال الناس إليه، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه؛ وذلك أن عليًا قد مات، وخلف الحسن العسكري.

قالوا: امتحنّا الحسن، فلم نجد عنده علمًا؛ ولقّبوا مَن قال بإمامة الحسن: الحماريّة[2]؛ وقوموا أمر جعفر بعد موت الحسن؛ واحتجوا بأنّ الحسن مات بلا خلف؛

---

[1] هو أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي طالب –عليهم السّلام–، العلويّ الحسينيّ المدنيّ. أمّه أمّ ولد، أمّ أخويه محمّد وحمزة. عن المحدّث النّيسابوري أنّه قال: كان مقدَّمًا عند أبيه أدخله في ظاهر الوصيّة وأخرجه في النّسخة المختومة. وفي *الوسيلة*: قال بعضهم إنّ من جملة طوائف الشّيعة مَن يقول بإمامة أحمد بعد أبيه موسى دون أخيه الرّضا. وعن كتاب *لبّ الأنساب*: يُقال إنّه كان لأحمد بن موسى ثلاثة آلاف مملوك وأعتق ألف مملوك، وكتب ألف مصحف بيده المباركة. وروى عن أبيه وآبائ –عليهم السّلام– أحاديث كثيرة. وكان ساكنًا في دار السّلام بغداد، ولما سمع قضيّة الإمام عليّ بن موسى الرّضا –عليهما السّلام– الهائلة حزن كثيرًا وبكى بكاءً شديدًا، وخرج من بغداد لطلب ثأره ومعه ثلاثة آلاف من أحفاد الأئمّة الطّاهرين قاصدًا حرب المأمون. ولما وصلوا إلى قمّ حاربهم عاملها من قِبَل المأمون، واستشهد منهم جماعة ودُفنوا هناك، ولهم مشهد مزور. ولما وصلوا إسفراين من ناحية خراسان نزلوا في أرض سبخة بين جبلين، فهجم عليهم عسكر المأمون وحاربهم وقتلهم، واستشهد أحمد ودُفن هناك، وقبره هناك مزور. وقيل: بل مشهده بشيراز.

حول ترجمته راجع: *أعيان الشّيعة*، ج3/ص191–ص192.

[2] هي الفرقة التي قالت بإمامة الحسن، ولقّبهم أصحاب جعفر: الحماريّة. كما أنّ هؤلاء لقّبوا أولئك الطّاحنيّة. وافترقت هذه الفرقة التي قالت بإمامة الحسن بعده، وفي بادئ الأمر، إحدى عشرة فرقة.

فبطلت إمامته ولأنه لم يعقب والإمام لا يموت إلاّ ويكون له خلف وعقب. وحاز جعفر ميراث الحسن، بعد دعاوى ادعاها عليه: أنّه فعل ذلك من حبل في جوار أبيه، وغيرهم. وانكشف أمره عند السلطان، والرعية، وخواص النّاس، وعوامهم.

وتشتّتت كلمة من قال بإمامة الحسن، وتفرّقوا أصنافًا كثيرة؛ منهم: الحسن بن علي بن فضال، وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم؛ كثير الفقه والحديث. ثمّ قالوا بإمامة جعفر: بعليّ بن جعفر وفاطمة بنت عليّ: أخت جعفر. وقال قوم بإمامة عليّ بن جعفر، دون فاطمة السيّدة. ثمّ اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافًا كثيرًا. وغلا بعضهم في الإمامة غلوًا كأبي الخطّاب الأسدي.

وأمّا الذين قالوا بإمامة الحسن؛ فافترقوا بعد موته إحدى عشرة فرقة، وليست لهم ألقاب مشهورة، ولكنا نذكر أقاويلهم:

- الفرقة الأولى: قالت: إن الحسن لم يمت، وهو: القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهرًا؛ لأن الأرض لا تخلو من إمام، وقد ثبت عندنا: أنّ القائم له غيبتان؛ وهذه إحدى الغيبتيْن، وسيظهر، ويعرف، ثمّ يغيب غيبة أخرى.
- الثّانية: قالت: إن الحسن مات، ولكنّه يحيا، وهو القائم؛ لأنّا رأينا أن معنى القائم: هو القيام بعد الموت، فنقطع بموت الحسن ولا نشك فيه، ولا ولد له؛فيجب أن يحيا بعد الموت.
- الثّالثة: قالت: إنّ الحسن قد مات، وأوصى إلى جعفر أخيه، ورجعت الإمامة إلى جعفر.

وليست لهم ألقاب مشهورة. ثمّ تنازعوا بعد ذلك في دواعيهم وبطلت أصول تفرّعهم إلى كلّ تلك الفرق، وأقاموا لجملتهم على فرقتين: منهم مَن يقول بإمامة ولد الحسن، ومنهم مَن يقول بإمامة ولد جعفر.

انظر: *الغلوّ والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة*، ص292–ص293.

- الرّابعة: قالت: إنّ الحسن قد مات، والإمام جعفر؛ وإنّا كنّا مخطئين في الائتمام به؛ إذ لم يكن إمامًا، فلما مات ولا عقب له تبينا: أن جعفر كان محقًا في دعواه، والحسن مبطلاً.

- الخامسة: قالت: إن الحسن قد مات: وكنا مخطئين في القول به، وإن الإمام كان محمّد بن علي أخا الحسن وجعفر، ولما ظهر لنا فسق جعفر وإعلانه به؛ وعلمنا أن الحسن كان على مثل حاله إلاّ أنّه كان يتستر: عرفنا أنهما لم يكونا إمامين، فرجعنا إلى محمد، ووجدنا له عقبًا؛ وعرفنا أنه كان هو الإمام دون أخويه.

- السّادسة: قالت: إنّ الحسن كان له ابن، وليس الأمر على ما ذكروا: أنّه مات ولم يعقب؛ بل ولد له ولد قبل وفاة أبيه بسنتين فاستتر خوفًا من جعفر وغيره من الأعداء؛ واسمه محمّد؛ وهو: الإمام، القائم، الحجّة، المنتظر.

- السّابعة: قالت: إن له إبنًا؛ ولكنّه ولد بعد موته بثمانية أشهر، وقول من ادعى أنه مات وله ابن باطل؛ لا، ذلك لو كان لم يخف، ولا يجوز مكابرة العيان.

- الثّامنة: قالت: صحّت وفاة الحسن، وصحّ أنّ لا ولد له، وبطل ما ادّعى: من الحبل في سريّة له؛ فثبت أنّ الإمام بعد الحسن غير موجود؛ وهو جائز في المقولات: أن يرفع الله الحجّة عن أهل الأرض؛ لمعاصيهم، وهي: فترة، وزمان لا إمام فيه، والأرض اليوم بلا حجة؛ كما كانت الفترة قبل مبعث النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-.

- التّاسعة: قالت: إن الحسن قد مات، وصحّ موته، وقد اختلف النّاس هذه الاختلافات، ولا ندري كيف هو؟ ولا نشك أنه قد ولد له ابن، ولا ندري: قبل موته؟ أو بعد موته؟ ؛ إلاّ أنّا نعلم يقينًا: أنّ الأرض لا تخلو من حجة، وهو: الخلف الغائب؛ فنحن نتولاه، ونتمسك به باسمه؛ حتى يظهر بصورته.

- العاشرة: قالت: نعلم أن الحسن قد مات، ولا بد للناس من إمام؛ فلا تخلو الأرض من حجة، ولا ندري: من ولده؟ أم من ولد غيره؟

- الحادية عشرة: فرقة: توقّفت في هذا التخابط، وقالت: لا ندري على القطع حقيقة الحال، لكنّا نقطع في الرّضي[1] ونقول بإمامته.

وفي كلّ موضع اختلفت الشيعة فيه: فنحن من الواقفة في ذلك، إلى أن يظهر الله الحجّة، ويظهر بصورته؛ فلا يشك في إمامته من أبصره، ولا يحتاج إلى معجزة وكرامة وبينة؛ بل معجزته: اتباع النّاس بأسرهم إياه، من غير منازعة، ولا مدافعة.

فهذه جملة الفرق الإحدى عشرة قطعوا على كل واحد واحد: ثم قطعوا على الكل بأسرهم.

---

[1] هو الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أبو محمّد الهاشمي المدني. روى عن أبيه وعن زوجته فاطمة بنت الحسين وعن عبد الله بن جعفر. روى عنه ابنه عبد الله وابن عمّه الحسن بن محمّد بن الحنفيّة وإبراهيم ابن الحسن، وغيرهم. وروى له النّسّائي. كان وصيّ أبيه الحسن ووليّ صدقة عليّ بن أبي طالب، فأراد الحجّاج أن يدخل معه عمّه عمر بن عليّ فلم يرض، وسانده في موقفه ذاك ضدّ الحجّاج عبد الملك ثمّ الوليد من بعده. وكان الحسن هذا يشتدّ على الرّافضة، قال لرجل منهم: "إنّ قتلك لقربة إلى الله. لئن أمكن الله منكم لنقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا تقبل لكم توبة". وشهد قتل الحسين بكربلاء. في ذلك اليوم استصغر فنجا وضرب أيّام عبد الملك بالمدينة في ولاية هشام بن إسماعيل، لأنّ عبد الملك طلب من هشام أن يقيم آل عليّ فيشتموا عليّا، ويقيم آل الزّبير فيشتموا الزّبير، فأبوا ذلك وكتبوا وصاياهم، فأشير على هشام أن يأمر آل عليّ فيشتموا آل الزّبير، وآل الزّبير ليشتموا آل عليّ؛ فأقيم الحسن بن الحسن فلم يفعل، فضُرب حتّى سال دمه؛ ولم يحضر عليّ بن الحسين ولا عامر بن عبد الله بن الزّبير. ولما مات الحسن بن الحسن أوصى إلى إبراهيم بن محمّد بن طلحة، وهو أخوه لأمّه، وكذلك داود وأبو القاسم ابنا محمّد بن طلحة. واعتكفت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة. وكانت وفاته أيّام خلافة الوليد، وقيل سنة 97 هـ.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات* للصّلاح الصّفدي، ج /ص416 إلى ص418؛ *طبقات* ابن سعد، ج5/ص319؛ *تاريخ* الطّبري، ج3/ص213؛ *تهذيب* ابن عساكر، ج4/ص162؛ *تاريخ الإسلام* للذّهبي، ج3/ص356؛ *طبقات المعتزلة* للقاضي عبد الجبّار، ص17؛ *تهذيب التّهذيب*، ج2/ص263؛ *تقريب التّهذيب*، ص87؛ *تاريخ بغداد* للخطيب البغدادي، ج7/ص293.

ومن العجب! أنّهم قالوا: الغيبة قد امتدت مائتين ونيفًا وخمسين سنة؛ وصاحبنا قال: إن خرج القائم وقد طعن في الأربعين فليس بصاحبكم، ولسنا ندري كيف تنقضي مائتان ونيف وخمسون سنة في أربعين سنة؟!

وإذا سئل القوم عن مدة الغيبة: كيف تتصور؟ قالوا: أليس الخضر وإلياس –عليهما السّلام– يعيشان في الدّنيا من آلا السّنين؛ لا يحتاجان إلى طعام وشراب؟ فلم لا يجوز ذلك في واحد من إهل البيت؟. قيل لهم: ومع اختلافكم هذا؛ كيف يصحّ لكم دعوى الغيبة؟

ثمّ الخضر –عليه السّلام– ليس مكلّفًا بضمان جماعة، والإمام عندكم: ضامن، مكلّف بالهداية والعدل؛ والجماعة مكلفون بالإقتداء به والإستنان بسنته، ومن لا يرى كيف يقتدى به؟.

فلهذا صارت الإماميّة متمسّكين بالعدليّة في الأصول؛ وبالمشبّهة في الصّفات؛ متحيّرين تائهين.

وبين الإخباريّون منهم والكلاميّة: سيف وتكفير. وكذلك بين التضيليّة والوعيدية: قتال، وتضليل. أعاذنا الله من الحيرة!.

ومن العجب! أنّ القائلين بإمامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم الذي بينت: لا يستحيون، فيدّعون فيه أحكام الألوهيّة، ويتأولون قوله –تعالى– عليه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[1].

قالوا: هو الإمام المنتَظر الذي يرد إليه علم الساعة؛ ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا، وسيخبرنا بأحوالنا، حين يحاسب الخلق. إلى تحكمات باردة، وكلمات عن العقول شاردة.

لقد طفت في تلك المعاهد كلّها   وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر: إلا واضعًا كف حائـــر   على ذقن، أوقاعًا سن نـــادم

[1] سورة التّوبة، الآية 105.

أسامي الأئمّة الإثني عشريّة عند الإماميّة: المرتضى، والمجتبى، والشّهيد، والسجّاد، والباقر، والصّادق، والكاظم، والرّضى[1]، والتّقيّ[2]، والنّقيّ[3]، والزّكيّ[4]، والحجّة القائم

---

[1] في الأصل: **الرضي**.
وهو أبو الحسن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين. وهو أحد الأئمّة الإثنى عشر على اعتقاد الإماميّة. وكان المأمون قد زوّجه ابنته أمّ حبيب في سنة 202 هـ.، وجعله وليّ عهده، وضرب اسمه على الدّينار والدّرهم. ونما الخبر إلى مَن بالعراق من أولاد العبّاس، فعلموا أنّ في ذلك خروج الأمر عنهم، فخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي، وهو عمّ المأمون، وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرّم سنة 202 هـ. –وقيل: سنة 202 هـ.–. وكانت ولادة عليّ الرّضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة 153 هـ. –وقيل: بل وُلد في شوّال سنة 151 هـ. وتوفّي في آخر يوم من صفر سنة 202 هـ. –وقيل: بل توفّي خامس ذي الحجّة، وقيل: 13 ذي القعدة سنة 203 هـ.– بمدينة طوس. وصلّى عليه المأمون، ودفنه ملاصق قبر أبيه الرّشيد. وكان سبب موته أنّه أكل عنبًا فأكثر منه، وقيل: بل كان مسمومًا، فاعتلّ منه، ومات.
حول ترجمته راجع: *الأئمّة الإثنا عشر*، ص89.

[2] هو أبو جعفر محمّد بن محمّد بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر، المعروف بالجواد. أحد الأئمّة الإثنى عشر أيضًا. قدم إلى بغداد وافدًا على المعتصم، ومعه امرأته أمّ الفضل ابنة المأمون، فتوفّي بها، وحملت امرأته إلى قصر عمّها المعتصم، فجُعلت مع الحرم. وكانت ولادته يوم الثّلاثاء خامس شهر رمضان –وقيل: منتصفه– سنة 195 هـ. وتوفّي يوم الثّلاثاء لخمس خلون من ذي الحجّة سنة 220 هـ. –وقيل: سنة 219 هـ.– ببغداد. ودُفن عند جدّه موسى بن جعفر –رضي الله عنهم أجمعين– في مقابر قريش، وصلّى عليه الواثق ابن المعتصم.
حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج4/ص175؛ *الأئمّة الإثنا عشر*، ص103.

[3] هو أبو الحسن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنهم–، ويعرف بالعسكري. وهو أحد الأئمّة الإثنى عشر عند الإماميّة. وكانت ولادته يوم الأحد ثالث عشر رجب –وقيل: يوم عرفة– سنة 214 هـ. –و قيل: 213 هـ.–. ولما كثرت السّعاية في حقّه عند المتوكّل أحضره من المدينة، وكان مولده بها، وأقرّه بسرّ مَن رأى وهي تدعى بالعسكر، لأنّ المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فقيل لها: العسكر؛ ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور: العسكري، لأنّه منسوب

المنتظر[1].

إليها. فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر. وتوفّي بها في جمادى الآخرة -وقيل: في رجب- سنة 254 هـ.، ودُفن في داره.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص272-ص273؛ *الأئمّة الإثنا عشر*، ص107.

4 هو أبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم-. وهو أحد الأئمّة الإثنى عشر على اعتقاد الإماميّة. وهو والد المنتظر صاحب السّرداب، ويُعرف بالعسكري، وأبوه يعرف أيضًا بهذه النّسبة. وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة 231 هـ. -وقيل: سادس شهر ربيع الأوّل، وقيل: الآخر-، سنة 232 هـ. وتوفّي يوم الجمعة -وقيل: يوم الأربعاء لثماني ليال خلون من شهر ربيع الأوّل، وقيل: جمادى الأوّل-، سنة 260 هـ. بسرّ مَن رأى. ودُفن بجنب قبر أبيه.

حول ترجمته راجع : *وفيّات الأعيان*، ج2/ص94 -ص95؛ *الأئمّة الإثنا عشر*، ص113؛ *الأعلام* للزّركلي، ج2/ص216.

1 هو محمّد ابن الحسن العسكري بن عليّ التّقيّ بن محمّد التّقيّ بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. يقول سعد محمّد الحسن في *المهديّة في الإسلام*: "وقالت الإثنا عشريّة: إنّ للحسن ولدًا هو محمّد المهدي، خاتم الأئمّة الإثنى عشر. وقد وُلد ببغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة 255 هـ. من أمّ ولد يُقال لها نرجس -و قيل: خمط-، وشهدت بذلك قابلته حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى التي تلقّته، وزعمت أنّها سمعته يتكلّم ويقرأ القرآن حين نزل من بطن أمّه...! وقد مات أبوه، وهو ابن سنتين -وقيل: خمس سنين-، أتاه الله فيها الحكمة، كما أتاها يحيى صبيًّا. وقد اختفى محمّدًا هذا ولم يبلغ الثّامنة من عمره -وقيل: في التّاسعة-، وذلك عام 265 هـ.، إذ يزعمون أنّه دخل مع أمّه سردابًا بالحلّة بالقرب من بغداد، ففُقد ولم يعد، فهم ينتظرونه إلى الآن. ويُقال إنّهم يقفون كلّ ليلة عند باب السّرداب ببغلة مشدودة ملجمة من الغروب إلى مغيب الشّفق ينادون: "أيّها الإمام قد كثر الظّلم وظهر الجور، فاخرج إلينا".

حول ترجمته راجع: الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص171، و(طبعة بدران)، ج1/ص152؛ *فرق الشّيعة* للنّوبختي، ص102-ص103.

هؤلاء هم الذين غالوا في حقّ أئمّتهم حتّى أخرجوهم من حدود الخليقيّة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية؛ فربّما شبّهوا واحدًا من الأئمّة بالإله، وربّما شبّهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلوّ والتّقصير.

وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلوليّة، ومذاهب التّناسخيّة، ومذاهب اليهود والنّصارى؛ إذ اليهود شبّهت الخالق بالخلق، والنّصارى شبّهت الخلق بالخالق.

فسرت هذه الشّبهات في أذهان الشّيعة الغلاة؛ حتّى حكمت بأحكام الإلهيّة في حقّ بعض الأئمّة.

وكان التّشبيه بالأصل والوضع في الشّيعة، وإنّما عادت إلى بعض أهل الشيعة بعد ذلك، وتمكّن الإعتزال فيهم؛ لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول، وأبعد من التّشبيه والحلول.

وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ. ولهم ألقاب؛ وبكل بلد لقب: فيقال لهم بأصبهان: الخرميّة والكوذيّة، وبالريّ: المزدكيّة والسنباذيّة، وبأذربيجان: الدقوليّة؛ وبموضع: المحمرة وبما وراء النهر: المبيضة.

وهم أحد عشر صنفًا:

السبائيّة[1]

[1] هم أتباع عبد الله بن سبأ. وكان يزعم أنّ عليًّا هو الله -تعالى-. وقد أحرق عليّ (ع) منهم جماعة، وقال: "إنّي إذا رأيتُ منكرًا أجّجتُ نارًا ودعوت قنبرًا". وشخصيّة ابن سبأ الذي تُنسب إليه أقوال الغلوّ في عليّ -رضي الله عنه-، ويُقال له أحيانًا: ابن السّوداء، شخصيّة عليها بعض الغموض. قال ابن أبي حديد في المجلّد الأوّل من *شرح النّهج*: وأوّل مَن جهر بالغلوّ في أيّام عليّ (ع): عبد الله بن سبأ، قام إليه وهو يخطب، فقال له : "أنتَ أنتَ"، وجعل يكرّرها، فقال له: "ويلك مَن أنا؟"، فقال: "أنت الله!"، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه، وعرضهم على النّار، فمَن تاب ورجع

أصحاب عبد الله بن سبأ؛ الذي قال لعليّ -كرّم الله وجهه-: "أنت، أنت"، يعني: أنت الإله؛ فنفاه إلى المدائن.

زعموا: أنّه كان يهوديًا فأسلم؛ وكان في اليهوديّة يقول في يوشع بن نون وصي موسى -عليهما السّلام- مثل ما قال في عليّ -رضي الله عنه-. وهو أوّل مَن أظهر القول بالنصّ بإمامة عليّ -رضي الله عنه-. ومنه انشعبت أصناف الغلاة.

زعم أنّ عليًا حيّ لم يمت؛ ففيه الجزء الإلهي؛ ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه: وأنّه سينزل إلى الأرض بعد ذلك؛ فيملأ الرض عدلاً كما ملئت جورًا.

وإنّما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال عليّ -رضي الله عنه-، واجتمعت عليع جماعة، وهو أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة؛ وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي -رضي الله عنه-.

خلّى سبيله، ومَن أصرّ على مقالته أحرقه بالنّار. وكان عبد الله بن سبأ ممّن أظهر التّوبة، وتشفّع فيه عبد الله ابن البّاس، فنفاه عليّ (ع) إلى المدائن، فأقام بها إلى أن قُتل عليّ (ع). ولما بلغه قتْله قال: "والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرّة، لعلمنا أنّه لم يمت ولا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه". ونقل هذه المقالة النّوبختي في كتابه *فرق الشّيعة*.

انظر: *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص233، و(طبعة آفاق) ص223؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص85، و(طبعة ريتر) ص15؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص174، و(طبعة بدران) ج1/ص175؛ *المواقف*، ص419؛ المقريزي، ج2/ص352؛ السّفاريني، ج1/ص80؛ *المنية*، ص29؛ *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص216؛ *الفصل في الملل والنحل* لابن حزم، ج5/ص36؛ *التّبصير في الدّين* للإسفراييني، ص123؛ النّوبختي، ص22؛ *التّنبيه* للملطي، ص25؛ *المهديّة*، ص91؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع* لكامل مصطفى الشّيبي، ص84 إلى ص92؛ *الشّيعة في التّاريخ* لمحمّد حسن الزّين، ص54-ص55 وص211-ص212؛ *المذاهب الإسلاميّة* لمحمّد أبي زهرة، ص63 إلى ص65؛ *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النّشّار، ج1/ص68-ص69، وج2/ص36 إلى ص41؛ شرح *نهج البلاغة* لابن أبي الحديد، ج2/ص309؛ *لسان الميزان* لابن حجر العسقلاني، ج3/ص289.

قال: وهذا المعنى ممّا كان يعرفه فيه حين فقأ عين واحد بالحدّ في الحرم ورفعت القصة إليه: ماذا أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله؟ فأطلق عمر اسْم الإلهيّة عليه؛ لما عرف منه ذلك.

الكامليّة[1]

أصحاب أبي كامل[2].

أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة عليّ -رضي الله عنه-. وطعن في عليّ أيضًا بتركه طلب حقّه، ولم يعذره في القعود؛ قال: وكان عليه أن يخرج ويظهر الحقّ، على أنه غلا في حقه.

---

[1] يروي عبد القاهر البغداديّ أنّ الشّاعر بشّار بن برد كان على مذهبهم. كما ذكر الشّهرستاني أنّه كان يقول: "الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النّور في شخص يكون نبوّة وفي شخص يكون إمامة، وربّما تتناسخ الإمامة فتصير نبوّة. وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت".

وقال الشّهرستاني: "من فرق غلاة الشّيعة: الكامليّة، أصحاب أبي كامل. وهؤلاء كفّروا جميع الصّحابة بتركهم بيعة عليّ (ع)، وطعنوا في عليّ لأنّه لم يطالب بحقّه وقالوا بالتّناسخ، وأنّ الإمامة نور يتناسخ من شخص لآخر، وهو في شخص نبوّة وفي آخر إمامة.

انظر: *الفرق بين الفرق* لعبد القاهر البغدادي، (طبعة عبد الحميد) ص54، و(طبعة آفاق) ص93؛ *مقالات الإسلاميّين* لأبي الحسن الأشعري (طبعة عبد الحميد) ج1/ص88، و(طبعة ريتر) ص17؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص174، و(طبعة بدران) ج1/ص156؛ *المواقف*، ص419؛ *خطط* المقريزي، ج2/ص352؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ كتاب *المنية والأمل في شرح الملل والنّحل* لابن المرتضى، ص29؛ *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص218.

[2] ممّا قاله فيه عبد القاهر البغدادي في كتاب *الفرق بين الفرق* (انظر: ص17 وص39): "أبو كامل، وهو أفحشهم قولاً في عليّ وفي سائر الصّحابة -رضي الله عنهم-، وهو من الرّافضة. وكان يزعم أنّ الصّحابة كفروا بتركهم بيعة عليّ، وكفّر عليّ بتركه قتالهم. وكان يلزمه قتالهم -كما لزمه قتال أصحاب صفّين".

وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النّور: في شخص يكون نبوّة، وفي شخص يكون إمامة؛ وربّما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة. وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت.

والغلاة على أصنافها كلّهم متّفقون على: التّناسخ، والحلول. ولقد كان التّناسخ مقالة لفرقة في كلّ ملّة تلقّوها من: المجوس المزدكيّة، والهند البرهميّة، ومن الفلاسفة، والصّائبة.

ومذهبهم: أنّ الله -تعالى- قائم بكلّ زمان، ناطق بكل لسان، ظاهر في كلّ شخص من أشخاص البشر؛ وذلك بمعنى الحلول.

وقد يكون الحلول بجزء، وقد يكون بكلّ: أمّا الحلول بجزء؛ فهو كإشراق الشّمس في كوة؛ أو كإشراقها على البلّور، أمّا الحلول بكلّ؛ فهو كظهور ملك بشخص؛ أو شيطان بحيوان.

ومراتب التناسخ أربع: النّسخ، والمسخ، والفسخ، والرسخ.

وسيأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس على التفصيل. وأعلى المراتب: مرتبة الملكية أو النبوة، وأسفل الوراتب: الشيطانيّة أو الجنّية.

وهذا أبو كامل كان يقول بالتّناسخ ظاهرًا، من غير تفصيل مذهبهم.

العلبائيّة

أصحاب العلباء بن ذراع الدّوسي؛ وقال قوم: هو الأسدي.

وكان يفضّل عليًّا على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وزعم أنّه الذي بعث محمّدًا، يعني عليًّا، وسمّاه إلهًا.

وكان يقول بذمّ محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، وزعم أنّه بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه.

ويسمّون هذه الفرقة: الذميّة.

ومنهم مَن قال بإلهيتهما جميعًا ويقدمون عليًا في أحكام إلهية، ويسمونهم: العينيّة.

ومنهم مَن قال: بإلهيّتهما جميعًا، ويفضّلون محمّدًا في الإلهيّة ويسمونهم: الميميّة.

ومنهم مَن قال: بالإلهيّة لجملة أشخاص أصحاب الكساء: محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين. وقالوا خمستهم شيء واحد، والرّوح حالة فيهم بالسّويّة، لا فضل لواحد منهم على الآخر؛ وكرهوا أن يقولوا: فاطمة بالتّأنيث؛ بل قالوا: فاطم؛ بلا هاء؛ وفي ذلك يقول بعض شعرائهم: تولّيت بعد الله في الدّين خمسة: نبيًا، وسبطيّة، وشيخلًا، وفاطمًا.

المغيريّة[1]

أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي[2].

---

[1] تُدعى الفرقة المؤلّفة من أتباع مغيرة بن سعيد العجلي: المغيريّة. وقد ادّعى العجلي الإلهيّة. ثمّ أحرقوا بالنّفط والنّار. يقول ابن أبي حديد في *شرح النّهج* المجلّد الثّاني: "ثمّ ظهر المغيرة بن سعيد –مولى بجيلة–، فأراد أن يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قومًا وينال بها ما يريد الظّفر به من الدّنيا؛ فغلى في عليّ (ع) وقال: "لو شاء عليّ (ع) لأحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك". وعن *خطط* المقريزي أنّ المغيريّة من الغلاة، وصاحبهم المغيرة بن سعيد. لقد ادّعى أوّلاً أنّ الإمام بعد الباقر (ع) هو محمّد ابن عبد الله الحسن، ثمّ ادّعى الإمامة لنفسه، وادّعى بعد ذلك النّبوّة، وقال بالتّشبيه.

انظر: *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص238، و(طبعة آفاق) ص229؛ *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص68، و(طبعة ريتر) ص6؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص176، و(طبعة بدران) ج1/ص157؛ *المواقف*، ص419؛ النّوبختي، ص59؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ *المنية*، ص30؛ *الفصل* لابن حزم، ج2/ص272؛ *التّبصير*، ص125؛ *التّنبيه*، ص152؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص125 إلى ص129؛ *البدء والتّاريخ* للمقدسي، ج5/ص130؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص82؛ *المهديّة*، ص77 إلى ص79؛ *الشّيعة في التّاريخ*، ص217؛ *خطط المقريزي*، ص218؛ *عقيدة الشّيعة الإماميّة* للسيّد هاشم معروف، ص219؛ *الوافي بالوفيّات*، ج3/ص299–ص300.

[2] اختُلف في اسمه: فهو المغيرة بن سعيد العجلي، كما في *الفرق بين الفرق والتّبصير*؛ وهو المغيرة بن سعيد البجلي عند الشّهرستاني؛ والمغيرة بن أبي سعيد مولى بني بجيلة، عند ابن حزم. وكان ساحرًا،

ادّعى أن الإمامة بعد محمّد بن علي بن الحسين في: محمّد النفس الزّكيّة بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن؛ الخارج بالمدينة، وزعم أنّه حيّ لم يمت.

وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسري، وادّعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمّد، وبعد ذلك ادّعى النّبوّة لنفسه، واستحلّ المحارم، وغلا في حقّ عليّ -رضي الله عنه- غلوًا لا يعتقده عاقل.

وزاد على ذلك قوله بالتّشبيه؛ فقال: إنّ الله -تعالى- صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء؛ وصورته صورة رجل من نور، على رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة.

وزعم أنّ الله -تعالى- لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم، فطار، فوقع على رأسه تاجًا؛ قال: وذلك قوله: سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى.

ثمّ اطّلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفه؛ فغضب من المعاصي، فعرق، فاجتمع من عرقه بحران: أحدهما مالح، والآخر عذب؛ والمالح مظلم، والعذب نير.

ثمّ اطلع في البحر النّير، فأبصر ظلّه؛ فانتزع عين ظلّه؛ فخلق منها الشّمس والقمر؛ كلّه من البحرين؛ فخلق المؤمنون من البحر النّير، وخلق الكفّار من البحر المظلم

وادّعى النّبوّة لنفسه، وقُتل بسبب ذلك. وكان سبئيًا -كما يقول ابن قتيبة- وصاحب نيرنجات. ومن آرائه أيضًا التّجسيم: أنّ الله عنده جسم، هو صورة رجل من نور وعلى رأسه تاج من نور، وله أعضاء وجوف، وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء. وزعم أنّ تأوّل قوله -تعالى- في الإمامة: ﴿ظلوما جهولا﴾ هو أبو بكر وعمر. قُتل سنة 119 هـ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص68، و(طبعة ريتر) ص6؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص238، و(طبعة آفاق) ص229؛ الشّهرستاني (طبعة كيلاني) ج1/ص186، و(طبعة بدران) ج1/ص157؛ *المواقف*، ص419؛ النّوبختي، ص59؛ السّفاريني، ج1/ص81؛ *التّبصير*، ص125؛ *التّنبيه*، ص152؛ *المنية*، ص30؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص82؛ *البدء والتّاريخ* للمقدسي، ج5/ص130؛ *الفصل* لابن حزم، ج2/ص272؛ *المهديّة*، ص77 إلى ص79؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص125 إلى ص129؛ *الشّيعة في التّاريخ*، ص217.

وخلق ظلال النّاس أوّل ما خلق، وأوّل ما خلق هو ظلّ محمد –عليه السّلام– وظلّ عليّ؛ قبل خلق ظلال الكلّ.

ثمّ عرض على السّموات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة؛ وهي أن يمنعنّ عليّ بن أبي طالب من الإمامة، فأبين ذلك، ثمّ عرض ذلك على النّاس؛ فأمر عمر بن الخطّاب أبا بكر أن يتحمل منعه من ذلك، وضمن له أن يعينه على الغدر به على شرط أن يجعل الخلافة له من بعده؛ فقبل منه، وأقدما على المنع متظاهرين؛ فذلك قوله –تعالى–: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1].

وزعم أنّه نزل في حقّ عمر قوله –تعالى–: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾[2].

ولما أن قتل المغيرة اختلف أصحابه: فمنهم مَن قال بانتظاره ورجعته، ومنهم مَن قال بانتظار إمامة: محمّد؛ كما كان يقول بانتظاره.

وقد قال المغيرة بإمامة أي جعفر محمّد بن عليّ –رضي الله عنهما–؛ ثم غلا فيه وقال بإلهيته؛ فتبرّأ منه الباقر ولعنه. وقد قال المغيرة لأصحابه: انتظروه؛ فإنّه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الرّكن والمقام؛ وزعم: أنّه يحيي الموْتى.

المنصوريّة

[1] سورة الأحزاب، الآية 72.

[2] سورة الحشر، الآية 16.

****** أصحاب أبي منصور العجلي[1]، وهو الذي عزا بنفسه إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر في الأوّل، فلمّا تبرّأ منه الباقر وطرده زعم أنّه هو الإمام؛ ودعا النّاس إلى نفسه، ولما توفّي الباقر قال: انتقلت الإمامة غلي وتظاهر بذلك. وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة، حتّى وقف يوسف بن عمر الثّقفي[2] والي العراق في أيّام هشام بن

[1] قُتل أبو منصور العجلي عام 121 هـ. وتذكر المصادر الشّيعيّة أنّه قد لعنه الإمام جعفر ثلاثًا. ويرى أنّ آل محمّد هم السّماء، والشّيعة هم الأرض؛ وأنّه هو الصّلة بين اثنين، عرج به إلى السّماء، فمسح الله على رأسه، وقال له بالسّريانيّة: "أي بُني انزل فبلّغ عنّي". ثمّ أنزله الله على الأرض، وهو الكسف السّاقط من السّماء في قوله -تعالى-: ﴿وإن يرد كسفا من السّماء ساقطا. ويقولوا سحاب مركوم﴾، وهو الكلمة. وأعلن أنّ النّبوّة لا تنقطع. وقال لأتباعه: "مَن خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه، فإنّ هذا الجهاد خفيّ". وشاع في مذهبه الغيلة والخنق. ونادى أبو منصور بأنّه مسيح... إلخ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص74، و(طبعة ريتر) ص9؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص243، و(طبعة آفاق) ص234؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص178، و(طبعة بدران) ج1/ص158؛ *المنية*، ص30؛ المقريزي، ج2/ص353؛ *التّنبيه*، ص150؛ *التّبصير*، ص125؛ الإسفرايني، ج1/ص82؛ النّوبختي، ص38؛ *مواقف*، ص42؛ *الملل* للبغدادي، ص55؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص87 إلى ص93؛ *المهديّة*، ص79؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ص129 إلى ص131؛ *الشّيعة في التّاريخ*، ص217.

[2] هو أبو عبد الله يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثّقفي، ابن عمّ الحجّاج، يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل. قال خليفة بن الخيّاط: ولّى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن، فقدمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة 106 هـ.، فلم يزل واليًا بها حتّى كتب إليه هشام في سنة 120 هـ. بولايته على العراق، فاستخلف على اليمن ابنه الصّلت ابن يوسف. وقال البخاري: كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة 121 هـ. إلى سنة 124 هـ. واستمرّ يوسف على ولاية العراق بقيّة مدّة هشام بن عبد الملك الذي توفّي في يوم الأربعاء لستّ خلون من ربيع الآخر سنة 125 هـ. بالرّصافة من أرض قنسرين، وبها قبره. وكان عمره 55 سنة -وقيل: 54، وقيل: 52-. تولّى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فأقرّ يوسف ابن عمر على ولايته بالعراق. ولما قُتل الوليد بن يزيد وتولّى بعده ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك خلع يوسف بن عمر وولاّها منصور بن جمهور، ثمّ حبس الوليد يوسف. ومكث يوسف في سجنه مدّة

عبد الملك على قصّته وخبث دعوته؛ فأخذه، وصلبه.

زعم أبو منصور العجلي: أنّ عليًّا -رضي الله عنه- هو الكسف السّاقط من السّماء، وربّما قال: الكسف السّاقط من السّماء هو الله -تعالى-.

وزعم حين ادّعى الإمامة لنفسه أنّه عرج به إلى السّماء، ورأى معبوده، فمسح بيده رأسه، وقال له: يا بني! أنزل فبلغ عني، ثمّ أهبطه إلى الأرض؛ فهو الكسف السّاقط من السّماء.

وزعم أيضًا: أنّ الرّسل لا تنقطع أبدًا، والرّسالة لا تنقطع.

وزعم: أنّ الجنّة رجل أمرنا بموالاته، وهو إمام الوقت؛ وأنّ النّار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام. وتأوّل المحرّمات كلّها على أسماء رجال أمرنا الله -تعالى- بمعاداتهم. وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاتهم. واستحلّ بأصحابه: قتل مخالفيهم، وأخذ أموالهم، واستحلال نسائهم. وهم صنف من الخرميّة.

وإنّما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال: هو أنّ مَن ظفر بذلك الرّجل وعرفه؛ فقد سقط عنه التّكليف، وارتفع الخطاب؛ إذ قد وصل إلى الجنّة، وبلغ الكمال.

وممّا أبدعه العجلي أنّه قال: إنّ أوّل ما خلق الله -تعالى- هو عيسى ابن مريم -عليه السّلام-، ثمّ عليّ بن أبي طالب -كرّم الله وجهه-.

الخطابيّة

ولاية الوليد، التي انتهت في ذي الحجّة سنة 126 هـ.، ثمّ مدّة ولاية إبراهيم بن الوليد، التي انتهت في شهر ربيع الآخر سنة 127 هـ. إلى أن تولّى الأمر مروان بن محمّد آخر ملوك بني أميّة، فقتل يوسف بن عمر في سجنه، وكان ذلك سنة 127 هـ، وهو ابن نيف وستّين سنة.

حول ترجمته راجع: *وفيات الأعيان*، ج7/ص101 إلى ص112.

أصحاب أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأسدي الأجدع -مولى بني أسد-، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر ابن محمّد الصّادق -رضي الله عنه-.

فلمّا وقف الصّادق على غلوّه الباطل في حقّه: تبرّأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدّد القول في ذلك، وبالغ في التبرّي منه، واللّعن إليه؛ فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه.

زعم أبو الخطّاب: أنّ الأئمّة أنبياء ثمّ آلهة، وقال بإلهيّة جعفر بن محمّد وإلهيّة آبائه -رضي الله عنهم-؛ وهم أبناء الله وأحباؤه. والإلهيّة نور في النبوة، والنّبوّة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار.

وزعم أنّ جعفرًا هو الإله في زمانه، وليس هو المحسوس الذي يرونه؛ ولكن لما نزل إلى هذا العالم: لبس تلك الصّورة فرآه الناس فيها. ولما توقف عيسى بن موسى -صاحب المنصور-[1] عن خبث دعوته: قتله بسبخة الكوفة.

وافترقت الخطّابيّة بعدة فرقًا:

فزعمت فرقة: أنّ الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له: معمر، ودانوا به؛ كما دانوا بأبي الخطاب.

وزعموا أنّ الدّنيا لا تفنى، وأنّ الجنّة هي التي تصيب النّاس من خير ونعمة وعافية، وأنّ النّار: هي التي تصيب النّاس من شر ومشقة وبلية.

واستحلّوا: الخمر، والزّنا، وسائر المحرّمات.

ودانوا بترك الصّلاة والفرائض؛ وتسمّى هذه الفرقة: المعمريّة.

---

[1] كان محمّد بن عبد الرّحمان بن أبي ليلى -المتوفّى سنة 148 هـ.- وُلّي القضاء لبني أميّة ثمّ وليه لبني العبّاس، وعيسى بن موسى على الكوفة وأعمالها. ولما توفّي أبان بن تغلب الرّبعي في خلافة أبي جعفر لم يزل عيسى بن موسى واليًا على الكوفة. وقد ولّى عيسى بن موسى عبد الله بن شبرمة -المتوفّى سنة 148 هـ.-، وكان يكنّى أبا شبرمة، قضاء أرض الخراج.
حول ترجمته راجع: *طبقات* ابن سعد، ج6/ص350، وص358، وص360.

وزعمت طائفة: أنّ الإمام بعد أبي الخطّاب: بزيغ[1].

وكان يزعم: أنّ جعفرًا هو الإله؛ أي ظهر الإله بصورته للخلق.

وزعم: أنّ كل مؤمن يوحى إليه من الله، وتأوّل قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ﴾[2]، أي: بوحي إليه من الله؛ وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[3].

وزعم: أنّ من أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل.

وزعم: أنّ الإنسان إذا بلغ الكمال لا يُقال له: إنّه قد مات: ولكن الواحد منهم إذا بلغ النهاية، قيل: رجع إلى الملكوت.

وادّعوا كلهم معاينة أمواتهم، وزعموا أنّهم يرونهم: بكرة، وعشيًا.

وتسمّى هذه الطائفة: البزيغيّة[4].

وزعمت طائفة: أنّ الإمام بعد أبي الخطاب: عمير بن بيان العجلي، وقالوا: كما قالت الطّائفة الأولى؛ إلاّ أنّهم اعترفوا بأنهم يموتون، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة

---

[1] حول ترجمته راجع: *فهرس فرق الشّيعة*؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص12؛ *مناهج السنّة النّبويّة* لابن تيميّة، ج1/ص239؛ *البدء والتّاريخ*، ص130؛ *الغنية*، ص61؛ *الملل*، ص137؛ *أصول الدّين*، ص137.

[2] سورة يونس، الآية 100.

[3] سورة النّحل، الآية 68.

[4] وهم أصحاب بزيغ بن موسى. وزَعَم بزيغ أنّ جعفرًا هو الإله، أي ظهر الإله بصورته للخلق. وزعم أنّ كلّ مؤمن يوحى إليه من الله. واستعمل التّأويل من أجل أن يهدم مبدأ النّبوّة، فقال في قوله -تعالى-: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله﴾، أي يوحى إليه من الله؛ وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وأوحى ربّك إلى النّحل﴾، وتوجّهوا إلى الملائكة والرّسول محمّد، وادّعوا أنّ منهم مَن هو خير من جبريل وميكائيل ومحمّد، وزعموا أنّه لا يموت منهم أحد، وأنّ أحدهم إذا بلغت عبادته رفع إلى الملكوت، وادّعوا معاينة أمواتهم، وزعموا أنّهم يرونهم بكرة وعشيّة.

انظر: عبد الله سلوم السّامرّائي، *الغلوّ والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة*، ص101-ص102؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص77-ص78؛ الشّهرستاني، *الملل والنّحل*، ص383.

يجتمعون فيها على عبادة الصّادق -رضي الله عنه-؛ فرفع خبرهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة؛ فأخذ عميرًا، فصلبه في كناسة الكوفة.

وتسمّى هذه الطّائفة: العجلية، والعميريّة أيضًا.

وزعمت طائفة: أنّ الإمام بعد أبي الخطاب مفضل الصّيرفي.

وكانوا يقولون بربوبيّة جعفر، دون نبوته، ورسالته. وتسمّى هذه الفرقة المفضّليّة.

وتبرأ من هؤلاء كلّهم جعفر بن محمّد لصادق -رضي الله عنه-، وطردهم ولعنهم؛ فإنّ القوم كلّهم: حيارى، ضالّون، جاهلون بحال الأئمّة تائهون.

الكيّاليّة

أتباع: أحمد بن الكيال، وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمّد الصّادق؛ وأظنّه من الأئمّة المستورين.

ولعلّه سمع كلمات علميّة برأيه الفائل وفكره العاطل، وأبدع مقالة في كلّ باب علميّ؛ على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة، وربّما عاند الحسّ في بعض المواضع.

ولما وقفوا على بدعته: تبرءوا منه، ولعنوه وأمروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته.

ولما عرف الكيال ذلك منهم: صرف الدّعوة إلى نفسه، وادّعى الإمامة أوّلاً، ثمّ ادّعى أنّه القائم ثانيًا.

وكان من مذهبه: أنّ كلّ من قدر الآفاق على الأنفس، وأمكنه أن يبيّن مناهج العالمين؛ أعني: عالم الآفاق؛ وهو العالم العلوي، وعالم الأنفس؛ وهو العالم السّفلي... كان هو: الإمام، وأن كل من قرر الكلّ في ذاته، وأمكنه أن يبيّن كلّ كلّي في شخصه المعين الجزئي... كان هو: القائم. قال: ولم يوجد في زمن من الأزمان أحد يقرّر هذا التّقرير إلاّ: أحمد الكيال؛ فكان هو: القائم.

وإنّما قتله من انتمى إليه أولاً؛ على بدعته ذلك: أنّه هو الإمام، ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وأعجمية؛ كلها: مزخرفة، مردودة: شرعًا، وعقلاً.

قال الكيال: العوالم ثلاثة: العالم الأعلى، والعالم الأدنى، والعالم الإنساني. وأثبت في العالم الأعلى خمسة أماكن: الأوّل: مكان الأماكن، وهو مكان فارغ، لا يسكنه موجود، ولا يدبره روحاني؛ مكان النّفس الأعلى، ودونه: مكان النّفس الناطقة، ودونه: مكان النّفس الحيوانيّة، ودونه: مكان النّفس الإنسانيّة.

قال: وأرادت النفس الإنسانية الصعود إلى عالم النفس الأعلى، فصعدتن وخرقت المكانين؛ اعني: الحيوانيّة، والنّاطقة؛ فلما قربت من الوصول إلى عالم النّفس الأعلى: كلت، وانحسرت، وتحيرت، وتعفنتن واستحالت أجزاؤها... فأهبطت إلى العالم السفلي، ومضت عليها أكوار وأدوار؛ وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة، ثمّ ساحت عليها النّفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءًا؛ فحدثت التّراكيب في هذا العالم، وحدثت: السّماوات، والأرض، والمركّبات: من المعادن، والنّبات، والحيوان، والإنسان؛ ووقعت في بلايا هذا التركيب: تارة سرورًا، وتارة غمًّا، وتارة فرحًا، وتارة ترحًا؛ وطورًا سلامة وعافية، وطورًا بلية ومحنة... حتّى يظهر: القائم، ويرّدها إلى حال الكمال، وتنحلّ التّراكيب، وتبطل المتضادّات؛ ويظهر الرّوحاني على الجسماني؛ وما ذلك القائم إلاّ: أحمد الكيال.

ثمّ دلّ على تعيين ذاته بأضعف ما يتصوّر، وأوهى ما يقدر؛ وهو أن اسم أحمد مطابق للعوالم الأربعة: فالألف من اسمه في مقابلة النفس الأعلى، والحاء؛ في مقابلة النّفس النّاطقة، والميم؛ في مقابلة النّفس الحيوانيّة، والدّال؛ في مقابلة النّفس الإنسانيّة.

قال: والعوالم الأربعة هي المبادئ والبسائط. وأمّا: مكان الأماكن؛ فلا وجود فيه البتة.

ثمّ أثبت في مقابلة العوالم العلويّة: العالم السفلي الجسماني؛ قال: فالسماء خالية؛ في مقابلة مكان الأماكن، ودونها النّار، ودونها الهواء، ودونه الأرض، ودونها الماء. وهذه الأربعة في مقابلة العوالم الأربعة.

ثمّ قال: الإنسان؛ في مقابلة النار، والطائر؛ في مقابلة الهواء، والحيوان؛ في مقابلة الأرض، والحوت؛ في مقابلة الماء؛ وكذلك ما في معناه. فجعل مركز الماء أسفل المراكز، والحوت أخسّ المركبات.

ثمّ قابل العالم الإنساني الذي هو أحد الثلاثة وهو عالم الأنفس مع آفاق العالمين الأولين: الروحاني، والجسماني؛ قال: الحواس المركّبة فيه خمس: فالسمع: في مقابلة: مكان الأماكن: إذ هو فارغ، وفي مقابلة السماء.

والبصر: في مقابلة: النّفس الأعلى من الرّوحاني، وفي مقابلة النّار من الجسماني، وفيه إنسان العين؛ لأن الإنسان مختص بالنار.

والشمّ: في مقابلة: النّاطق من الرّوحاني، والهواء من الجسماني؛ لأنّ الشمّ من الهواء: يتروّح، ويتنشم.

والذّوق: في مقابلة: الحيواني من الرّوحاني، والأرض من الجسْمانيّين والحيوان مختص بالأرض؛ والطعم بالحيوان.

واللّمس: في مقابلة الإنساني من الرّوحاني، والماء من الجسماني؛ والحوت مختص بالماء، واللّمس بالحوت. وربما عبر عن اللمس بالكتابة.

ثمّ قال: أحمد؛ هو: ألف، وحاء، وميم، ودال؛ وهو في مقابلة العالمين: أمّا في مقابلة العالم العلوي الرّوحاني؛ فقد ذكرناه.

وأمّا في مقابلة العالم السّفلي الجسماني؛ فالألف تدلّ على الإنسان، والحاء تدلّ على الحيوان، والميم على الطّائر، والدّال على الحوت؛ فالألف من حيث استقامة القامة: كالإنسان، والحاء: كالحيوان؛ لأنّه معوجّ منكوس؛ ولأنّ الحاء من ابتداء اسم الحيوان، والميم: تشبه رأس الطائر، والدال: تشبه ذنب الحوت.

ثمّ قال: إنّ الباري –تعالى– إنّما خلق الإنسان على شكل اسم: أحمد: فالقامة: مثل الألف، واليدان: مثل الحاء، والبطن: مثل الميم، والرجلان: مثل الدال.

ثمّ من العجب أنّه قال: إنّ الأنبياء هم قادة أهل التّقليد، وأهل التّقليد عميان. والقائم قائد أهل البصيرة، وأهل البصيرة أولوا الألباب؛ وإنّما يحصّلون البصائر بمقابلة؛ فكيف يرضى أن يعتقدها؟!

وأعجب من هذا كلّه: تأويلاته الفاسدة، ومقابلاته بين الفرائض الشّرعيّة والأحكام الدّينيّة؛ وبين موجودات عالمي الآفاق والأنفس. وادّعاؤه أنّه منفرد بها.

وكيف يصحّ له ذلك؛ وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك؛ لا على الوجه المزيّف الذي قرّره الكيال؛ وحمله الميزان على العالمين، والصّراط على نفسه، والجنّة على الوصول إلى علمه من البصائر، والنّار على الوصول إلى ما يضادّه؟!

ولما كانت أصول علمه ما ذكرناه: فانظر كيف يكون حال الفروع؟!

الهشاميّة

أصحاب الهشامين: هشام بن الحكم، صاحب المقالة في التّشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي[1]، الذي نسج على منواله في التّشبيه.

وكان هشام بن الحكم من متكلّمي الشّيعة، وجرت بينه وبين أبي هذيل مناظرات في علم الكلام: منها في التّشبيه، ومنها في تعلّق علم الباري -تعالى-.

حكى ابن الرّاوندي عن هشام أنّه قال: إنّ بين معبوده وبين الأجسام تشابهًا ما، بوجه من الوجوه؛ ولولا ذلك لما دلّت عليه.

---

[1] هشام بن سالم الجواليقي هو أبو ملك الحضرمي ابن مملك الأصفهاني، أبو عبد الله بن مملك الأصفهاني. من متكلّمي الشّيعة، وله مع أبي عليّ الجبّائي مجلس في الإمامة وتثبيتها بحضرة أبي محمّد القاسم بن محمّد الكرخي. وله من الكتب: *كتاب الإمامة*، *كتاب نقض الإمامة على أبي عليّ* ولم يتمّه.

حول ترجمته راجع: *الفهرست* لابن النّديم، ص177؛ *فهرس فرق الشّيعة*؛ *الوافي* للصّفدي؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص23 ومن ص43 إلى ص45 وص209 وص515.

وحكى الكعبي عنه أنّه قال: هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار؛ ولكن لا يشبه شيئًا من المخلوقات، ولا يشبهه شيء.

ونقل عنه أنّه قال: هو: سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنّه في مكان مخصوص، وجهة مخصوصة، وأنه يتحرك؛ وحركته فعله، وليست من مكان إلى مكان. وقال: هو متناه بالذّات، غير متناه بالقدرة.

وحكى عنه أبو عيسى الورّاق[1] أنّه قال: إنّ الله -تعالى- مماسّ لعرشه؛ لا يفضل منه شيء عن العرش، ولا يفضل من العرش شيء عنه.

ومن مذهب هشام أنّه قال: لم يزل الباري -تعالى- عالما؛ بنفسه، ويعلم الأشياء بعد كونها؛ بعلم: لا يقال فيه: إنّه محدث، أو قديم؛ لأنّه صفة، والصّفة لا توصف؛ ولا يقال فيه: هو هو، أو غيره، أو بعضه.

وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم؛ إلاّ أنّه لا يقول بحدوثهما. قال: ويريد الأشياء، وإرادته حركة: ليست هي عين الله؛ ولا هي غيره.

وقال في كلام الباري -تعالى-: إنّه صفة الباري -تعالى-؛ ولا يجوز أن يقال: هو مخلوق، أو غير مخلوق.

وقال: الأعراض لا تصلح ان تكون دلالة على الله -تعالى-؛ لأنّ منها ما يثبت استدلالاً؛ وما يستدل على الباري -تعالى- يجب أن يكون ضروريّ الوجود؛ لا استدلاليًّا.

وقال: الاستطاعة: كلّ ما لا يكون الفعل إلاّ به: كالآلات، والجوارح، والوقت والمكان.

---

[1] هو أبو عيسى محمّد بن هارون الورّاق؛ له تصانيف على مذهب المعتزلة. كان من المعتزلة ثمّ خلط، وعنه أخذ ابن الرّاوندي. مات سنة 247 هـ .

حول ترجمته راجع: *مروج الذّهب*، ج4/ص105؛ *لسان*، ج5/ص412؛ *الانتصار*، ص73 وص108 وص110-ص111؛ ابن النّديم، ص ؛ *منهج المقال*، ص328؛ *منتهى المقال*، ص296 وص349؛ *رجال النّجاشي*، ص263؛ *مجالس المؤمنين*، ص177؛ *فرق الشّيعة*، ص يط ك؛ الأشعري، *مقالات الإسلاميّين*، ص33 وص34 وص64.

وقال هشام بن سالم إنّه -تعالى- على صورة إنسان: أعلاه مجوف، وأسفله مصمت، وهو نور ساطع يتلألأ؛ وله حواس خمس، ويد، ورجل، وأنف، وأذن، وعين، وفم، وله وفرة سوداء: هي نور أسود؛ لكنه ليس بلحم ولا دم.

وقال هشام بن سالم: الاستطاعة بعض المستطيع. وقد نُقل عنه: أنّه أجاز المعصية على الأنبياء؛ مع قوله بعصمة الأئمّة.

ويفرّق بينهما بأنّ النّبيّ يوحى إليه؛ فينبّه على وجه الخطأ؛ فيتوب منه، والإمام لا يوحى إليه؛ فتجب عصمته.

وغلا هشام بن الحكم في حقّ عليّ -رضي الله عنه-، حتّى قال: إنّه إله واجب الطّاعة.

وهذا هشام بن الحكم صاحب عور في الأصول؛ لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة؛ فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم، ودون ما يظهره من التّشبيه... وذلك أنّه ألزم الغلاف فقال: إنك تقول: الباري -تعالى- عالم بعلم، وعلمه ذاته؛ فيشارك المحدثات في أنّه عالم بعلم، ويباينها في أنّ علمه ذاته؛ فيكون عالما لا كالعالمين، فلمَ لا تقول: إنّه جسم لا كالأجسام، وصورة لا كالصور، وله قدر لا كالأقدار... إلى غير ذلك؟؟

ووافقه زرارة بن أعين في حدوث علم الله -تعالى-، وزاد عليه بحدوث: قدرته، وحياته، وسائر صفاته؛ وإنه لم يكن قبل حدوث هذه الصّفات: عالما، ولا قادرًا، ولا حيًا، ولا سميعًا، ولا بصيرًا، ولا مريدًا، ولا متكلمًا.

وكان يقول بإمامة عبد الله بن جعفر؛ فلمّا فاوضه في مسائل، ولم يجده بها مليًا رجع إلى موسى بن جعفر وقيل أيضًا: إنّه لم يقل بإمامته، إلاّ أنّه أشار إلى المصحف؛ وقال: هذا إمامي؛ وإنّه كان قد التوى على عبد الله بن جعفر بعض الالتواء.

وحكى عن الزّراريّة: أنّ المعرفة ضرورية، وأنّه لا يسع جهل الأئمّة؛ فإنّ معارفهم كلها فطريّة ضروريّة، وكلّ ما يعرفه غيرهم بالنّظر، فهو عندهم أوّلي ضروريّ، وفطريّاتهم لا يدركها غيرهم.

النّعمانيّة

أصحاب محمّد بن النّعمان أبي جعفر الأحول، الملقّب بشيطان الطّاق[1]: وهم: الشّيطانيّة أيضًا.

والشّيعة تقول: هو مؤمن الطّاق.

وهو تلميذ الباقر محمّد بن علي بن الحسين -رضي الله عنهم-، وأفضى إليه أسرارًا من أحواله وعلومه. وما يحكى عنه في التّشبيه، فهو غير صحيح.

قيل: وافق هشام بن الحكم في أن الله تعالى لا يعلم شيئًا حتى يكون.

قال محمّد بن النّعمان: إن الله عالم في نفسه، ليس بجاهل؛ ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، فأمّا من قبل أن يقدرها ويريدها فمحال أن يعلمها، لا لأنه

---

1 هو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن النّعمان الأحول، مولى بجيلة، المشتهر عند أهل السنّة بشيطان الطّاق، وعند الشّيعة بمؤمن الطّاق. كان من خواصّ أصحاب جعفر الصّادق. وقد روى عنه وعن أبيه وجدّه. كان من أبرز رجال مدرسة هشام بن الحكم الكلاميّة. وله من الكتب -كما يذكر ابن النّديم-: *الإمامة*، *المعرفة*، *الرّدّ على المعتزلة في إمامة المفضول*، *كتاب في أمر طلحة والزّبير وعائشة -رضي الله عنهم-*. ويذكر الشّهرستاني أنّه صنّف للشّيعة كتاب *افعل-لمَ فعلت؟* وكتاب *افعل لا تفعل*. وله مناقشات مع الإمام أبي حنيفة. وكان مجسّمًا يقول بأنّ الله جسم. ويرى أنّ الله لا يعلم الأشياء قبل أن يقدّرها، لا لأنّه ليس بعالم، ولكنّ لأنّ الشّيء لا يكون شيئًا حتّى يقدّره ويثبته بالتّقدير، والتّقدير هو الإرادة... إلخ.

حول ترجمته راجع: *مقالات الإسلاميّين*، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص107 وص113 وص267، و(طبعة ريتر) ص45 وص219؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص71، و(طبعة آفاق) ص53؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني)، ج1/ص186، (طبعة بدران) ج1/ص166؛ *المنية*، ص31؛ *التّبصير*، ص40؛ السّفراييني، ج1/ص83؛ المقريزي، ج2/ص353؛ *المواقف*، ص421؛ *الفهرست*، ص224؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج2/ص204 إلى ص207؛ النّوبختي، ص78؛ *الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع*، ج1/ص140؛ *رجال الكشي*، ص122 إلى ص126؛ *نضد الإيضاح*، ص308؛ *منهج المقال*، ص310؛ *منتهى المقال*، ص228؛ *عيون الأخبار* لابن قتيبة، ج2/ص203؛ ابن الجوزي، *أخبار الظّرّاف والمتماجنين*، ص34-ص35.

ليس بعالم؛ ولكن الشيء لا يكون شيئًا حتّى يقدّره وينشئه بالتّقدير، والتقدير عنده: الإرادة، والإرادة: فعله -تعالى-.

وقال: إنّ الله -تعالى- نور على صورة إنسان رباني، ونفى أن يكون جسمًا، لكنه قال: قد ورد في الخبر: إن الله خلق آدم على صورته، وعلى صورة الرحمن؛ فلا بدّ من تصديق الخبر. ويحكى عن مقاتل بن سليمان: مثل مقالته في الصّورة.

وكذلك يحكى عن: داود الجواربي، ونعيم بن حماد المصري؛ وغيرهما من أصحاب الحديث: أنّه -تعالى- ذو صورة وأعضاء.

ويُحكى عن داود أنّه قال: اعفوني عن الفرج واللّحية، واسألوني عمّا وراء ذلك؛ فإنّ في الأخبار ما يثبت ذلك.

وقد صنّف ابن النّعمان كتبًا جمّة للشّيعة؛ منها افعل لم فعلت، ومنها: افعل لا تفعل؛ ويذكر فيها: أنّ كبار الفرق أربعة: الفرقة الأولى عنده: القدريّة، الفرقة الثّانية عنده: الخوارج، الفرقة الثّالثة عنده: العامّة، الفرقة الرّابعة عنده: الشّيعة.

ثم عيّن الشيعة بالنّجاة في الآخرة من هذه الفرق.

وذكر عن هشام بن سالم ومحمّد بن النّعمان: أنّهما أمسكا عن الكلام في الله؛ ورويا عمّن يوجبان تصديقه: أنّه سُئل عن قول الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾[1]؟ قال: إذا بلغ الكلام إلى الله -تعالى- فأمسكوا؛ فأمسكا عن القول في الله، والتّفكّر فيه حتّى ماتا...

هذا نقل الورّاق.

ومن جملة الشّيعة:

الّ ونسّيّة

[1] سورة النّجم، الآية 42.

أصحاب: يونس بن عبد الرحمن القمّي –مولى آل يقطين–[1].

زعم أن الملائكة تحمل العرش، والعرش يحمل الربّ –تعالى–؛ إذ قد ورد في الخبر: أنّ الملائكة تطئ أحيانًا من وطأة عظمة الله –تعالى– على العرش.

وهو من مشبّهة الشّيعة؛ وقد صنّف لهم كتبًا في ذلك.

النّصيريّة والإسحاقيّة

من جملة غلاة الشّيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبّون عن أصحاب مقالاتهم؛ وبينهم خلاف في كيفية إطلاق الإلهيّة على الأئمّة من أهل البيت.

قالوا: ظهور الرّوحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل: أما في جانب الخير؛ فكظهور جبريل –عليه السّلام– ببعض الأشخاص، والتّصوّر بصورة أعرابي، والتّمثّل بصورة البشر.

وأمّا في جانب الشرّ؛ فكظهور الشّيطان بصورة إنسان، حتّى يعمل الشرّ بصورته؛ وظهور الجنّ بصورة بشر حتّى يتكلّم بلسانه... فكذلك نقول: إنّ الله –تعالى– ظهر بصورة أشخاص.

ولما لم يكن بعد رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– شخص أفضل من عليّ –رضي الله عنه–، وبعده أولاده المخصوصون، وهم خير البرية؛ فظهر الحقّ بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم؛ فعن هذا أطلقنا اسم الإلهيّة عليهم.

وإنّما أثبتنا هذا الاختصاص لعليّ –رضي الله عنه– دون غيره؛ لأنه كان مخصوصًا بتأييد إلهي من عند الله –تعالى–، فيما يتعلق بباطن الأسرار.

---

[1] هو من أصحاب موسى بن جعفر –عليه السّلام–، من موالي آل يقطين. علاّمة زمانه، كثير التّصنيف والتّآليف على مذاهب الشّيعة. وله من الكتب: كتاب *علل الأحاديث*، كتاب *الصّلاة*، كتاب *الصّيام*، كتاب *الزّكاة*، كتاب *الوصايا والفرائض*، كتاب *جامع الآثار*، كتاب *البداء*.

حول ترجمته راجع: *الفهرست* لابن النّديم، (طبعة بيروت) ص220.

قال النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–:" أنا أحكم بالظّاهر، والله يتولّى السّرائر".

وعن هذا كان قتال المشركين إلى النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–؛ وقتال المنافقين إلى عليّ –رضي الله عنه–.

وعن هذا: شبهه بعيسى بن مريم –عليه السّلام–؛ فقال –صلّى الله عليه وسلّم–: لولا أن يقول النّاس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم –عليه السّلام–: لقلت فيك مقالاً. وربّما أثبتوا له شركة في الرّسالة؛ إذ قال النّبيّ –عليه السّلام–: "فيكم من يقاتل على تأويله؛ كما قاتلت على تنزيله؛ ألا وهو خاصف النّعل".

فعلم التّأويل، وقتال المنافقين، ومكالمة الجنّ، وقلع باب خيبر لا بقوّة جسدانيّة: من أدلّ الدّليل على أنّ فيه جزءًا إلهيًا، وقوة ربانية.

ويمون هو الذي ظهر الإله بصورته، وخلق بيديه، وأمر بلسانه؛ وعن هذا قالوا: كان موجودًا قبل خلق السّموات والأرض. قال: كنّا أظلّه على يمين العرش، فسبحنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا؛ فتلك الظّلال؛ وتلك الصّور التي تنبئ عن الظّلال: هي حقيقته، وهي مشرقة بنور الربّ –تعالى– إشراقًا لا ينفصل عنها؛ سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم.

وعن هذا: قال عليّ –رضي الله عنه–: أنا من أحمد كالضوء من الضّوء يعني: لا فرق بين النورين؛ إلاّ أنّ أحدهما سابق، والثّاني لا حقّ به تال له. قالوا: وهذا يدلّ على نوع من الشركة.

فالنّصيريّة: أميل إلى تقرير: الجزء الإلهي.

والإسحاقيّة: أميل إلى تقرير: الشّركة في النّبوّة.

ولهم اختلافات كثيرة أخر: لا نذكرها.

وقد أنجزت الفرق الإسلاميّة، وما بقيت إلاّ فرقة البطنية؛ وقد أوردهم أصحاب التّصانيف في كتب المقالات: إمّا خارجة عن الفرق، وإمّا داخلة فيها. وبالجملة: هم قوم يخالفون الاثنتين والسّبعين فرقة.

رجال الشّيعة ومصنّفي كتبهم من المحدثين: فمن الزيدية: أبو خالد الواسطي[1] ومنصور بن الأسود، وهارون بن سعد العجلي.... جاروديّة.

ووكيع بن الجراح، ويحيى بن آدم، وعبيد الله بن موسى، وعلي بن صالح، والفضل بن دكين، وأبو حنيفة... بترية. وخرج محمّد بن عجلان؛ مع محمّد الإمام.

وخرج: إبراهيم بن سعيد، وعباد بن عوام، ويزيد بن هارون، والعلاء ابن راشد، وهشيم بن بشير، والعوام بن حوشب، ومستلم بن سعيد؛ مع إبراهيم الإمامة.

ومن الامامیّة وسائر أصناف الشّيعة: سالم بن أبي الجعد، وسالم ابن أبي حفصة، وسلمة بن كهيل، وثوير بن أبي فاختة، وحبيب بن أبي ثابت، وأبو المقدام، وشعبة، والأعمش، وجابر الجعفي، وأبو عبد الله الجدلي، وأبو إسحاق السبيعي، والمغيرة، وطاووس، والشّعبي، وعلقمة، وهبيرة ابن بريم، وحبة العرني، والحارث الأعور.

ومن مؤلّفي كتبهم: هشام بن الحكم، وعلي بن منصور، ويونس ابن عبد الرّحمن[2]، والشكال، والفضل بن شاذان، والحسين بن إشكاب، ومحمّد بن عبد الرّحمن، وابن قبة، وأبو سهل النوبختي[3]، وأحمد بن يحيى الراوندي. ومن المتأخرين: أبو جعفر

---

[1] هو محمّد بن زيد الواسطي، ويكنى بأبي القاسم. وهو متكلّم جدل، وله مناظرات نقل القاضي عبد الجبّار في كتابه *فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة* نبذة منها. وينتمي أبو القاسم الواسطي –حسب الحاكم الجشمي وابن المرتضى والقاضي عبد الجبّار– إلى الطّبقة العاشرة من طبقات المعتزلة، وهو بذلك معاصر لأبي هاشم الجبّائي المتوفّى سنة 321 هـ.

حول ترجمته راجع: القاضي عبد الجبّار، *فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين*، ص329؛ ابن المرتضى، *المنية والأمل في شرح الملل والنّحل*، ص193.

[2] هو يونس بن عبد الرّحمان القمّي، مولى آل يقطين. وهو من مؤلّفي كتب الشّيعة.

حول ترجمته راجع: فهرس *فرق الشّيعة*؛ *رجال* الكشي، ص184؛ *رجال* النّجاشي، ص311؛ *مقالات الإسلاميّين*، ص29، وص35، وص63.

[3] وهو الحسن ابن عليّ النّوبختي، ابن أخت أبي منهل إسماعيل ابن عليّ بن نوبخت. كان متكلّمًا فيلسوفًا فاضلاً على مذهب الشّيعة. وكان جمّاعة للكتب، نسخ بخطّه شيئًا كثيرًا. وله مصنّفات وآثار في الكلام والفلسفة منها: كتاب *الآراء والدّيانات*، *والرّد على أصحاب التّناسخ*، *والتّوحيد*،

الطّوسي.

السماعيليّة

قد ذكرنا أنّ الإسماعيليّة امتازت عن الموسويّة وعن الإثني عشريّة؛ بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر.

قالوا: لم يتزوّج الصّادق -رضي الله عنه- على أمه بواحدة من النّساء، ولا تسري بجارية؛ كسنة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في حقّ خديجة -رضي الله عنها-، وكسنة عليّ -رضي الله عنه- في حقّ فاطمة -رضي الله عنها-.

وقد ذكرنا: اختلافاتهم في موته في حال حياة أبيه.

فمنهم من قال: إنّه مات، وإنّما فائدة النص عليه: انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصّة؛ كما نصّ موسى على هارون عليهما السلام، ثمّ مات هارون في حال حياة أخيه. وإنّما فائدة النصّ: انتقال الإمامة منه إلى أولاده؛ فإنّ النصّ لا يرجع قهقرى، والقول بالبداء محال، ولا ينصّ الإمام على واحد من أولاده إلاّ بعد السّماع من آبائه؛ والتّعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة.

ومنهم مَن قال: إنّه لم يمت، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل؛ ولهذا القول دلالات: منها أنّ محمّدًا كان صغيرًا وهو أخوه لأمه مضى إلى السّرير الذي كان إسماعيل نائمًا عليه؛ ورفع الملاءة؛ فأبصره وقد فتح عينيه؛ فعاد إلى أبيه مفزعًا، وقال: عاش أخي، عاش أخي... قال والده: إنّ أولاد الرّسول -عليه السّلام- كذا تكون حالهم في الآخرة.

وحدوث *العالم*، واختصار *الكون والفساد* لأرسطو، والاحتجاج لمعمر بن عبّاد ونصرة مذهبه، وكتاب *الإمامة* ولم يتمّه. وتوفيّ في سنة 300 هـ. تقريبًا.

حول ترجمته راجع: *الوافي بالوفيّات*، ج /ص280؛ *الفهرست*، ص265؛ *لسان الميزان*، ج2/ص258؛ *أعيان الشّيعة*، ج23/ص333.

قالوا ومنها السّبب في الإشهاد على موته وكتب المحضر عليه، ولم نعهد ميّتًا سجل على موته؛ وعن هذا: لما رفع إلى المنصور: أنّ إسماعيل بن جعفر رئي بالبصرة؛ وقد مرّ على مقعد فدعا له، فبرئ، بإذن الله -تعالى-: بعث المنصور إلى الصّادق: أن إسماعيل بن جعفر في الأحياء؛ وأنّه رئي بالبصرة: أنفذ السّجلّ إليه، وعليه شهادة عاملة بالمدينة.

قالوا: وبعد إسماعيل محمّد بن إسماعيل السّابع التامّ، وإنّما تمّ دور السّبعة به، ثمّ ابتدئ منه بالأئمّة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرًا. ويظهرون الدّعاة جهرًا.

قالوا: ولن تخلو الأرض قطّ من إمام حيّ قائم: إمّا ظاهر مكشوف، وإمّا باطن مستور. فإذا كان الإمام ظاهرًا؛ جاز أن يكون حجّته مستورًا. وإذا كان الإمام مستورًا؛ فلا بدّ أن يكون حجّته ودعاته ظاهرين.

وقالوا إنّ الأمّة تدور أحكامهم على سبعة سبعة: كأيّام الأسبوع، والسّموات السّبع، والكواكب السّبعة؛ والنّقباء تدور أحكامهم على إثني عشر.

قالوا: وعن هذا وقعت الشبهة للإماميّة القطعيّة[1]؛ حيث قرّروا عدد النّقباء للأئمّة.

ثمّ بعد الأئمّة المستورين كان ظهور المهدي بالله، والقائم بأمر الله، وأولادهم: نصًا بعد نصّ، على إمام بعد إمام.

ومن مذهبهم: أن من مات ولم يعرف إمام زمانه: مات ميتة جاهلية. وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية.

---

[1] وهم يقطعون بدعوة موسى بن جعفر. وهؤلاء هم جمهور الشّيعة، كما يذكر أبو الحسن الأشعري. ويعتقدون أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- نصّ على عليّ -رضي الله عنه- واستخلفه بعد بيعته، وأنّ عليًّا نصّ على الحسن، والحسن على الحسين، والحسين على عليّ بن الحسين، فمحمّد بن عليّ، فجعفر بن محمّد، فموسى بن جعفر، فعليّ ابن موسى، فمحمّد بن عليّ بن موسى، فعليّ ابنه، فالحسن بن عليّ الذي كان بسامرّاء، فمحمّد بن الحسن بن عليّ، وهو الغائب المُنتظَر. ويُقال لهم -كما عند عبد القاهر البغدادي-: الإثنى عشريّة. وذكر أنّهم اختلفوا في سنّ الثّاني عشر عند موته. فمنهم مَن قال: كان ابن أربع سنين، ومنهم مَن قال: كان ابن ثماني سنين. واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت. فمنهم مَن زعم أنّه في ذلك الوقت كان إمامًا عالمًا بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام، وكان مفروض الطّاعة على النّاس. ومنهم مَن قال: كان في ذلك الوقت إمامًا على معنى أنّ الإمام لا يكون غيره، وكانت الأحكام يومئذ إلى العلماء من أهل مهبه إلى أوان بلوغه، فلمّا بلغ تحقّقت إمامته ووجبت طاعته؛ وهو الآن الإمام الواجب طاعته، وإن كان غائبًا. أمّا الشّهرستاني، فإنّ هذه الفرقة عنده هي الإثناعشريّة، وذكر أنّهم سمّوا قطعيّة لقطعهم بموت موسى الكاظم بن جعفر الصّادق. وذكر النّوبختي أنّ موسى بن جعفر مات في حبس السّندي بن شاهك، وأنّ يحيى بن خالد البرمكي سمّه في رطب وعنب بعثهما إليه فقتله، وأنّ الإمام بعد موسى: عليّ بن موسى الرّضا. فسُمّيت هذه الفرقة: القطعيّة، لأنّها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة ابنه بعده، ولم تشكّ في أمرها ولا ارتابت، ومضت على المنهاج الأوّل.

انظر: *مقالات الإسلاميّين* (طبعة عبد الحميد) ج1/ص88، و(طبعة ريتر) ص17؛ النّوبختي، ص81؛ الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص169، و(طبعة بدران) ج1/ص105؛ *التّبصير*، ص39؛ *الفرق*، (طبعة عبد الحميد) ص64، (طبعة آفاق)، ص47؛ *المنية*، ص21، النّوبختي، ص79؛ المقريزي، ج2/ص351؛ *التّنبيه*، ص38؛ *الشّيعة في التّاريخ*، ص85 إلى ص94.

ولهم دعوة في كلّ زمانن ومقالة جديدة بكلّ لسان. فتذكر مقالاتهم القديمة؛ ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة.

وأشهر ألقابهم: الباطنيّة؛ وإنّما لزمهم هذا اللّقب؛ لحطمهم، لأنّ لكلّ ظاهر باطنًا؛ ولكل تنزيل تأويلاً.

ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم: فبالعراق يسمّون: الباطنيّة، والقرامطة، والمزدكيّة؛ وبخراسان التعليمية، والملحدة وهم يقولون: نحن إسماعيليّة؛ لأنّا تميّزنا عن فرق الشّيعة بهذا الاسم وهذا الشّخص.

ثمّ إنّ الباطنيّة القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنّفوا كتبهم على هذا المنهاج. فقالوا في الباري —تعالى-: إنّا لا نقول: هو موجود؛ ولا لا موجود، ولا عالم؛ ولا جاهل، ولا قادر، ولا عاجز.

وكذلك في جميع الصّفات؛ فإنّ الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجه التي أطلقناها عليه، وذلك تشبيه؛ فلم يمكن الحكم بالإثبات المطلق؛ بل هو: إله المتقابلين، وخالق المتخاصمينن والحاكم بين المتضادّين.

ونقلوا في هذا نصًّا عن محمّد بن عليّ بن الباقر أنّه قال: لما وهب العلم للعالمين؛ قيل: هو عالم، ولما وهب القدرة للقادرين؛ قيل: هو قادر؛ فهو: عالم، قادر؛ بمعنى أنّه وهب العلم، والقدرة؛ لا بمعنى أنّه قام به العلم والقدرة، أو وصف بالعلم والقدرة.

فقيل فيهم: إنّهم نفاة الصّفات حقيقة، معطّلة الذات عن جميع الصّفات.

وكذلك نقول في القدم: إنّه ليس بقديم ولا محدث؛ بل القديم: أمره، وكلمته، والمحدث: خلقه، وفطرته...

لأبدع بالأمر العقل الأوّل الذي هو تام بالفعل، ثم بتوسطه أبدع النفس التاي الذي هو غير تام. ونسبة النفس إلى العقل: إمّا نسبة النّطفة إلى تمام الخلقة، والبيض إلى الطّير؛ وإمّا نسبة الولد إلى الوالدين والنّتيجة إلى المنتج؛ وإمّا نسبة الذّكر إلى الأنثى، والزّوج إلى الزّوج.

قالوا: ولما اشتاقت النّفس إلى كمال العقل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال، واحتاجت الحركة إلى آلة الحركة؛ فحدثت الأفلاك السماوية، وتحرّكت حركة استقامة بتدبير النّفس أيضًا؛ فتركبت المركّبات: من المعادن، والنّبات، والحيوان، والإنسان؛ واتّصلت النفوس الجزئية بالأبدان. وكان من نوع الإنسان متميّزًا عن سائر الموجودات بالإستعداد الخاصّ لفيض تلك الأنوار، وكان عالمه في مقابلة العالم كله.

وفي العالم العلوي: عقل، ونفس كلي؛ فوجب أن يكون في هذا العالم: عقل مشخص هو كل، وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ، ويسمّونه: النّاطق... المتوجه إلى الكمال، أو حكم النّطفة المتوجّهة إلى التمام، أو حكم الأنثى المزدوجة بالذكر؛ ويسمونه: الأساس.

وهو الوصيّ.

قالوا: وكما تحرّكت الأفلاك والطبائع بتحريك النفس والعقل؛ كذلك تحرّكت النّفوس والأشخاص بالشّرائع بتحريك النّبيّ، والوصيّ في كلّ زمان دائرًا على سبعة سبعة؛ حتّى ينتهي إلى الدور الأخير، ويدخل زمان القيامةن وترتفع التكاليف، وتضمحل السنن والشّرائع.

وإنّما هذه الحركات الفلكيّة، والسنن الشرعية؛ لتبلغ النفس إلى حال كمالها؛ وكمالها: بلوغها إلى درجة العقل، واتّحادها به، ووصولها إلى مرتبته فعلاً؛ وذلك هو القيامة الكبرى. فتنحل تراكيب الأفلاك والعناصر والمركّبات، وتنشقّ السّماء، وتتناثر الكواكب، وتبدّل الأرض غير الأرض، وتطوى السّماء كطيّ السجلّ للكتاب المرقوم؛ وفيه يحاسب الخلق، ويتميّز الخير عن الشرّ، والمطيع عن العاصين وتتّصل جزئيّات الحقّ بالنّفس الكلّي، وجزئيّات الباطل بالشّيطان المضل المبطل. فمن وقت الحركة إلى وقت السّكون: هو المبدأ؛ ومن وقت السّكون إلى ما لا نهاية له: هو الكمال.

ثمّ قالوا: ما من فريضة، وسنة، وحكم من الأحكام الشّرعيّة: من بيع وإجارة، وهبة، ونكاح، وطلاق، وجراح، وقصاص، ودية...إلاّ وله وزان من العالم: عددًا في مقابلة عدد، وحكمًا في مطابقة حكم؛ فإنّ الشّرائع عوالم روحانيّة أمريّة، والعوالم شرائع

جسمانيّة خلقيّة. وكذلك التّركيبات في الحروف والكلمات: على وزان التّركيبات في الصور والأجسام؛ والحروف المفردة نسبتها إلى المركبات من الكلمات: كالبسائط المجرّدة إلى المركبات من الأجسام. ولكلّ حرف: وزان في العالم، وطبيعة يخصّها، وتأثير من حيث تلك الخاصية في النّفوس.

فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التّعليميّة غذاء للنّفوس، كما صارت الأغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للأبدان؛ وقد قدر الله -تعالى-: أن يكون غذاء كلّ موجود ممّا خلق منه؛ فعلى هذا الوزن صاروا إلى : ذكر أعداد الكلمات والآيات، وأنّ التّسمية مركبة من سبعة واثني عشر، وأن التهليل مركّب من أربع كلمات في إحدى الشّهادتين، وثلاث كلمات في الشّهادة الثّانية، وسبع قطع في الأولى، وستّ في الثّانية، وإثني عشر حرفًا في الأولى، واثني عشر حرفًا في الثّانية. وكذلك في كلّ آية أمكنهم استخراج ذلك ممّا لا يعمل العاقل فكرته فيه إلاّ ويعجز عن ذلك؛ خوفًا من مقابلته بضده؛ وهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم، قد صنّفوا فيها كتبًا.

ودعوا النّاس إلى إمام في كلّ زمان: يعرف موازنات هذه العلوم، ويهتدي إلى مدارج هذه الأوضاع والرّسوم.

ثمّ إنّ أصحاب الدعوة الجديدة: تنكبوا هذه الطريقة؛ حين أظهر الحسن بن محمّد بن الصباح دعوته، وقصر على الإلزامات كلمته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع. وكان بدء صعوده على قلعة: ألموت في شهر شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة؛ وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامة وتلقى منه كيفية الدّعوى لأبناء زمانه.

فعاد، ودعا النّاس أوّل دعوة إلى تعيين: إمام صادق، قائم في كل زمان؛ وتمييز الفرقة النّاجية عن سائر الفرق بهذه النّكتة، وهي: أنّ لهم إمامًا وليس لغيرهم إمام.

وإنّما تعود خلاصة كلامه، بعد ترديد القول فيه: عودًا على بدء بالعربيّة، والعجمية إلى هذا الحرف.

ونحن ننقل ما كتبه بالعجميّة إلى العربيّة. ولا معاب على النّاقل، والموفّق مَن اتّبع الحقّ، واجتنب الباطل، والله الموفّق والمعين.

فنبدأ بالفصول الأربعة، التي ابتدأ بها دعوته؛ وكتبها عجميّة، فعرّبتها:

- الأوّل: قال: للمفتي في معرفة الله -تعالى- أحد قولين: إمّا أن يقول: أعرف الباري -تعالى- بمجرد العقل والنّظر؛ من غير احتياج إلى تعليم معلّم؛ وإمّا أن يقول: لا طريق إلى المعرفة مع العقل والنّظر إلاّ بتعليم معلّم؛ قال: ومَن أفتى بالأوّل؛ فليس له الإنكار على عقل غيره ونظره؛ فإنه متى أنكر، فقد علم، والإنكار تعليم، ودليل على أن المنكر عليه محتاج إلى غيره. قال: والقسمان ضروريّان؛ لأنّ الإنسان إذا أفتى بفتوى، أو قال قولاً؛ فأمّا أن يقول من نفسه، أو من غيره؛ وكذلك إذا اعتقد عقدًا: فأمّا أن يعتقده من نفسه، أو من غيره.

هذا هو الفصل الأوّل؛ وهو كسر على: أصحاب الرّأي والعقل.

وذكر في الفصل الثّاني: أنّه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم؛ أفيصلح كلّ معلّم على الإطلاق، أم لا بد من معلم صادق؟

قال: ومَن قال: إنّه يصلح كلّ معلّم؛ ما ساغ له الإنكار على معلم خصمه، وإذا أنكر فقد سلّم أنّه لا بدّ من معلم صادق معتمد. قيل: وهذا كسر على: أصحاب الحديث.

وذكر في الفصل الثّالث: أنّه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم صادق؛ أفلا بدّ من معرفة المعلم أولاً والظفر به، ثم التعلم منه؟ أم جاز التعلم من كلّ معلّم، من غير تعيين شخصه، وتبيين صدقه؟ والثّاني رجوع إلى الأوّل. ومن لن يمكنه سلوك الطّريق إلاّ بمقدم ورفيق؛ فالرّفيق ثمّ الطّريق. وهو كسر على الشّيعة.

وذكر في الفصل الرّابع أن النّاس فرقتان:

* فرقة قالت: نحن نحتاج في معرفة الباري -تعالى- إلى معلّم صادق، ويجب تعيينه وتشخيصه أوّلاً ثمّ التّعلّم منه.

* وفرقة أخذت في كلّ علم من معلّم، وغير معلم.

وقد تبيّن بالمقدّمات السّابقة: أن الحق مع الفرقة الأولى، فرئيسهم يجب أن يكون رئيس المحقين؛ وإذ تبيّن أنّ الباطل مع الفرقة الثانية؛ فرؤساؤهم يجب أن يكونوا رؤساء المبطلين.

قال: وهذه الطّريقة هي التي عرفنا بها المحقّ بالحقّ معرفة مجملة، ثمّ نعرف بعد ذلك الحقّ بالمحقّ معرفة مفصّلة؛ حتّى لا يلزم دوران المسائل. وإنّما عنى بالحقّ ههما: الإحتياج، وبالمحقّ المحتاج إليه. وقال: بالإحتياج عرفنا الإمام، وبالإمام عرفنا مقادير الإحتياج؛ كما بالجواز عرفنا الوجوب، أي واجب الوجود، وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات. قال: والطّريق إلى التوحيد كذلك، حذو القذة بالقذة.

ثمّ ذكر فصولاً في تقرير مذهبه: إما تمهيدًا، وإما كسرًا على المذاهب؛ وأكثرها: كسر، وإلزامن واستدلال بالإختلاف على البطلان، وبالإتّفاق على الحقّ.

منها فصل الحقّ والباطل:الصغيرن والكبير، يذكر أن في العالم حقًا، وباطلاً. ثمّ يذكر أنّ علامة الحقّ هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة. وأنّ الوحدة مع التّعليم، والكثرة مع الرّأي. والتعليم مع الجماعة، والجماعة مع الإمام. والرأي في الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم.

وجعل الحقّ والباطل، والتشابه بينهما من وجه، والتمايز بينهما من وجه، والتضاد في الطرفين، والترتب فيأحد الطرفين... ميزانًا يزن به جميع ما يتكلم فيه.

قال: وإنّما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشّهادة، وتركيبها منالنفي والإثبات حقّ. ووزن بذلك: الخير والشرّ، والصّدق والكذب... وسائر المتضادّات.

ونكتته: أن يرجع في كل مقالة، وكلمة؛ إلى إثبات المعلم، وأنّ التّوحيد هو: التوحيد والنبوة معًا؛ حتى يكون توحيدًا، وأن النبوة هي: النبوة والإمامة معًا؛ حتى تكون نبوة. وهذا هو منتهى كلامه.

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم، وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة؛ إلا من عرف: كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كلّ علم.

ولم يتعدّ بأصحابه في الإلهيّات عن قوله: إنّ إلهنا إله محمّد. قال: وأنتم تقولون: إلهنا إله العقول؛ أي: ما هدى إليه عقل كلّ عاقل.

فإن قيل لواحد منهم: ما تقول في الباري تعالى؟ وأنّه هل هو: واحد؛ أم كثير؟ عالم؛ أم لا؟ قادر؛ أم لا؟... لم يجب إلاّ بهذا القدر: إنّ إلهي: إله محمّد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ؛ ليظهره على الدّين كلّه، ولو كره المشركون؛ والرّسول هو الهادي إليه.

وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة؛ فلم يتخطوا عن قولهم: أفنحتاج إليك؟، أو نسمع هذا منك؟ أو نتعلّم عنك؟؟.

وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج؛ وقلت: أين المحتاج إليه؟ وأي شيء يقرر لي في الإلهيّات؟ وماذا يرسم لي في المقولات؟... إذ المعلم لا يعنى لعينه، وإنّما يعنى: ليعلم؛ وقد سددتم باب العلم، وفتحتم باب التّسليم والتّقليد؛ وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهبًا على غير بصيرة، وأن يسلك طريقً من غير بيّنة.

وإن كانت: مبادئ الكلام تحكيمات، وعوقبها تسليمات؛ فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم؛ ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجًا ممّا قضيت، ويسلّموا تسليمًا.

الباب السّابع
أهل الفروع المختلفون
في الأحكام الشّرعيّة والإجتهاديّة

اعلم أنّ أصول الاجتهاد وأركانه أربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس. وربما تعود إلى إثنين.

وإنّما تلقّوا صحّة هذه الأركان؛ وانحصارها: من إجماع الصحابة –رضي الله عنهم–، وتلقوا أصل الاجتهاد والقياس وجوّزوا منهم أيضًا؛ فإن العلم قد حصل بالتواتر أنّهم إذا وقعت حادثة شرعيّة؛ من حلال، أو حرام: فزعوا إلى الاجتهاد، وابتدؤوا بكتاب الله تعالى؛ فإن وجدوا فيه نصًّا أو ظاهرًا؛ تمسّكوا به، وأجروا حكمك الحادثة على مقتضاه؛ وإن لم يجدوا فيه نصًّا أو ظاهرًا: فزعوا إلى السنّة؛ فإن روى لهم في ذلك خبر أخذوا به، ونزلوا على حكمه؛ وإن لم يجدوا الخبر: فزعوا إلى الاجتهاد.

فكانت أركان الاجتهاد عندهم: اثنين، أو ثلاثة؛ ولنا بعدهم: أربعة؛ إذ وجب علينا: الأخذ بمقتضى إجماعهم واتفاقهم، والجري على مناهج اجتهادهم.

وربّما كان إجماعهم على حادثة إجماعًا اجتهاديًا، وربّما كان إجماعًا مطلقًا لم يصرّح فيه الاجتهاد؛ وعلى الوجهين جميعًا: فالإجماع حجّة شرعيّة؛ لإجماعهم على التمسّك ل بالإجماع على التّمسّك بالإجماع.

ونحن نعلم أنّ الصّحابة –رضي الله عنهم–، الذين هم الأئمّة الرّاشدون، لا يجتمعون على ضلال؛ وقد قال النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: "لا تجتمع أمّتي على ضلالة".

ولكنّ الإجماع لا يخلو عن نصّ خفيّ أو جليّ قد اختصّه؛ لأنّا على القطع نعلم أنّ الصّدر الأوّل لا يجمعون على أمر إلاّ عن تثبّت، وتوقيف؛ فإمّا أن يكون ذلك النصّ

في نفي الحادثة التي اتّفقوا على حكمها؛ من غير بيان ما يستند إليه حكمها، وإمّا أن يكون النصّ في أنّ الإجماع حجة، ومخالفة الإجماع بدعة.

وبالجملة: مستند الإجماع نصّ: خفي أو جليّ: لا محالة؛ وإلاّ فيؤدّي إلى إثبات الأحكام المرسلة؛ ومستند الاجتهاد والقياس هو: الإجماع؛ وهو أيضًا مستند إلى نصّ مخصوص في جواز الاجتهاد. فرجعت الأصول الأربعة في الحقيقة إلى إثنتين، وربما ترجع إلى واحد؛ وهو قول الله تعالى،

وبالجملة: نعلم قطعًا ويقينًا أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات: مما لايقبل الحصر والعد؛ ونعلم قطعًا أيضًا أنّه لم يرد في كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك أيضًا؛ والنّصوص إذا كانت متناهية، والوقائع غير متناهية؛ ولا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى... علم قطعًا: أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار؛ حتّى يكون بصدد كلّ حادثة اجتهاد.

ثمّ لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلاً: خارجًا عن ضبط الشرع؛ فإن القياس المرسل شرع آخر، وإثبات حكم من غير مستند وضع آخر، والشارع هو الواضع للأحكام؛ فيجب على المجتهد أن لا يعدل في اجتهاده عن هذه الأركان.

وشرائط الاجتهاد خمسة: معرفة قدر صالح من اللّغة؛ بحيث يمكنه فهم لغات العرب؛ والتّمييز بين الألفاظ الوضعية والاستعاريّة، والنصّ والظّاهر، والعامّ والخاصّ، والمطلق والمقيّد، والمجمل والمفصّل، وفحوى الخطاب، ومفهوم الكلام، وما يدلّ على مفهومه بالمطابقة، وما يدلّ بالتّضمّن، وما يدلّ بالاستتباع؛ فإنّ هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء؛ ومن لم يحكم الآلة والأداة لم يصل إلى تمام الصّنعة.

ثمّ معرفة تفسير القرآن؛ خصوصًا ما يتعلق بالإحكام، وما ورد من الأخبار في معاني الآيات، وما رئي من الصّحابة المعتبرين: كيف سلكوا مناهجها؟ وأيّ معنى فهموا من مدارجها؟؛ ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصص قيل: لم يضره ذلك في الاجتهاد؛ فإنّ من الصّحابة مَن كان لا يدري تلك المواعظ، ولم يتعلم بعد جميع القرآن؛ وكان من أهل الاجتهاد.

ثمّ معرفة الأخبار: بمتونها، وأسانيدها؛ والإحاطة بأحوال النّقلة، والروّاة: عدولها، وثقاتها، ومطعونها، ومردودها؛ والإحاطة بالوقائع الخاصة فيها، وما هو عام ورد في حادثة خاصة، وما هو خاصّ عمّم في الكلّ حكمه.

ثمّ الفرق بين الواجب، والنّدب، والإباحة، الخطر، والكراهة؛ حتّى لا يشذّ عنه وجه من هذه الوجوه، ولا يختلط عليه باب بباب.

ثمّ معرفة مواقع إجماع الصّحابة، والتّابعين، وتابع التّابعين من السّلف الصّالحين؛ حتّى لا يقع اجتهاده في مخالفة الإجماع.

ثمّ التّهدّي إلى مواضع الأقيسة، وكيفية النظر والتردّد فيها: من طلب أصل أوّلاً، ثمّ طلب معنى مخيل يستنبط منه؛ فيعلق الحكم عليه، أو شبه يغلب على الظن، فيلحق الحكم به.

فهذه: خمس شرائط، لا بدّ من مراعاتها؛ حتّى يكون المجتهد مجتهدًا واجب الاتباع والتّقليد في حقّ العامّي، وإلاّ فكلّ حكم لم يستند إلى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا؛ فهو مرسل مهمل.

قالوا: فإذا حصل المجتهد هذه المعارف: ساغ له الاجتهاد، ويكون الحكم الذي أدى إليه اجتهاده سائغًا في الشّرع، ووجب على العامي تقليده، والأخذ بفتواه.

وقد استفاض الخبر عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أنّه لما بعث معاذًا إلى اليمن قال: يا معاذ! بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأيي؛ فقال النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه.

وقد روى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنّه قال: لما بعثني رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قاضيًا إلى اليمن، قلتُ: يا رسول الله! كيف أقضي بين النّاس وأنا حدث السنّ؟ فضرب رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بيده على صدري، وقال: اللّهمّ اهد قلبه، وثبت لسانه؛ فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين.

أحكام المجتهدين
في الأصول والفروع

ثمّ اختلف أهل الأصول في تصويب المجتهدين في الأصول والفروع.

فعامّة أهل الأصول على أنّ النّاظر في المسائل الأصوليّة، والأحكام العقليّة اليقينيّة القطعيّة : يجب أن يكون متعيّن الإصابة؛ فالمصيب فيها واحد بعينه.

ولا يجوز أن يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف: بالنفي والإثبات، على شرط التّقابل المذكور؛ بحيث ينفي أحدهما ما يثبته الآخر بعينه، من الوجه الذي يثبته، في الوقت الذي يثبته إلاّ وأن يقتسما: الصّدق والكذب، والحقّ والباطل؛ سواء كان الاختلاف: بين أهل الأصول في الإسلام، أو بين أهل الإسلام وبين أهل الملل والنّحل الخارجة عن الإسلام؛ فإنّ المختلف فيه: لا يحتمل توارد الصّدق والكذب، والصّواب والخطإ عليه في حالة واحدة.

وهو مثل قول أحد المخبرين: زيد في هذه الدّار في هذه السّاعة؛ فإنّا نعلم قطعًا: أنّ أحد المخبرين صادق، والآخر كاذب؛ لأنّ المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معًا؛ فيكون زيد في الدّار، ولا يكون في الدّار، لعمري!

قد يختلف المختلفان في حكم عقلي في مسألة، ويكون محل الاختلاف مشتركًا، وشرط القضيتين نافذًا؛ فحينئذ يمكن أن يصوب المتنازعتان؛ ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك، أو يعود النزاع إلى أحد الطرفين: مثال ذلك: المختلفان في مسألة الكلام؛ ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والإثبات فغن الذي قال: هو مخلوق، أراد به: أنّ الكلام هو الحروف والأصوات في اللّسان، والرّقوم والكلمات في الكتابة؛ قال: وهذا مخلوق.

والذي قال: ليس بمخلوق، لم يرد به الحروف والرقوم، وإنّما أراد به معنى آخر؛ فلم يتواردا بالتّنازع في الخلق على معنى واحد.

وكذلك في مسألة الرّؤية، فإنّ النّافي قال: الرؤية غنما هي: اتّصال شعاع بالمرئي، وهو لا يجوز في حق الباري -تعالى-. فلم يتوارد النفي والغثبات على معنى واحد؛ إلاّ إذا

رجع الكلام إلى إثبات حقيقة الرّؤية، فيتفقان أوّلاً على أنها ما هي؟ ثمّ يتكلّمان: نفيًا وإثباتًا.

وكذلك في مسألة الكلام يرجعان إلى إثبات ماهيّة الكلام، ثمّ يتكلمان: نفيًا، وإثباتًا؛ وإلاّ فيمكن أن تصدق القضيّتان.

وقد صار أبو الحسن العنبري إلى أنّ كلّ مجتهد ناظر في الأصول مصيب؛ لأنّه أدّى ما كلّف به من المبالغة في تسديد النّظر في المنظور فيه، وإن كان متعيّنًا: نفيًا، وإثباتًا؛ إلاّ أنّه أصاب من وجه.

وإنّما ذكر هذا في الإسلاميّين من الفرق، وأمّا الخارجون عن الملّة، فقد تقرّرت النّصوص والإجماع على كفرهم وخطئهم.

وكان سياق مذهبه يقتضي تصويب كلّ مجتهد على الإطلاق؛ إلاّ أنّ النّصوص والإجماع صدّته عن تصويب كلّ ناظر، وتصديق كلّ قائل.

وللأصوليّين خلاف في تكفير أهل الأهواء، مع قطعهم بأنّ المصيب واحد بعينه؛ لأنّ التّكفير: حكم شرعيّ، والتّصويب: حكم عقليّ؛ فمن مبالغ متعصّب لمذهبه: كفر وضلل مخالفه، ومن متسائل متألّف: لم يكفر.

ومَن كفر: قرن كلّ مذهب ومقالة واحد من أهل الأهواء والملل؛ كتقرين القدريّة بالمجوس، وتقرين المشبهة باليهود، وتقرين الرّافضة بالنّصارى؛ وأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة وأكل الذّبيحة.

ومَن تساهل؛ ولم يكفر: قضى بالتضليل، وحكم بأنّهم هلكى في الآخرة.

واختلفوا في اللّعن على حسب اختلافهم في التّكفير والتّضليل.

وكذلك مَن خرج على الإمام الحق بغيًا وعدوانًا؛ فإن كان صدر خروجه: عن تأوّل واجتهاد، سمّي: باغيًا: مخطئًا.

ثمّ البغي: هل يوجب اللّعن؟

فعند أهل السنّة: إذا لم يخرج بالبغي عن الإيمان؛ لم يستوجب اللّعن...

وعند المعتزلة: يستحقّ اللّعن بحكم فسقه؛ والفاسق خارج عن الإيمان... وإن كان صدر خروجه عن: البغي، والحسد، والمروق عن الدّين، فبإجماع المسلمين: استحقّ اللّعن باللّسان، والقتل بالسّيف والسّنان.

وأمّا المجتهدون في الفروع؛ فاختلفوا في الأحكام الشّرعيّة: من الحلال والحرام؛ ومواقع الاختلاف مظانّ غلبات الظّنون؛ بحيث يمكن تصويب كلّ مجتهد فيها.

وإنّما يبتنّي ذلك على أصل؛ وهو أنّا نبحث هل لله -تعالى- حكم في كلّ حادثة أم لا؟

فمن الأصوليّين مَن صار إلى أن لا حكم لله -تعالى- في الوقائع المجتهد فيها حكمًا بعينه قبل الاجتهاد: من جواز، وحظر، وحلال، وحرام؛ وإنّما حكمه -تعالى-: ما أدى إليه اجتهاد المجتهد؛ وأنّ هذا الحكم منوط بهذا السّبب، فما لم يوجد السّبب لم يثبت الحكم، خصوصًا على مذهب من قال: إنّ الجواز والحظر لا يرجعان إلى صفات في الذّات؛ وإنّما هي راجعة إلى أقوال الشّارع: افعل، لا تفعل.

وعلى هذا المذهب: كلّ مجتهد مصيب في الحكم.

ومن الأصوليّين مَن صار إلى أنّ لله -تعالى- في كلّ حادثة حكمًا بعينه؛ قبل الاجتهاد: من جواز، وحظر؛ بل وفي كلّ حركة يتحرّك بها الإنسان حكم تكليف؛ من: تحليل، وتحريم؛ وإنّما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد؛ إذ الطلب لا بدّ له من مطلوب، والاجتهاد يجب أن يكون من شيء إلى شيء، إذ الطّلب لا بدّ له من مطلوب، والاجتهاد يجب بين النّصوص والظّواهر والعمومات، وبين المسائل المجمع عليها؛ فيطلب الرّابطة المعنوية، أو التّقريب من حيث الأحكام والصّور؛ حتّى يثبت في المجتهد فيه مثل ما يلفيه في المتّفق عليه.

ولو لم يكن له مطلوب معيّن: كيف يصّح منه الطّلب على هذا الوجه؟

فعلى هذا المذهب: المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب؛ وإن كان الثّاني معذورًا نوع عذر؛ إذ لم يقصر في الإجتهاد.

ثمّ: هل يتعيّن المصيب، أم لا؟

فأكثرهم على أنّه لا يتعيّن؛ فالمصيب واحد لا بعينه.

ومن الأصوليّين من فصل الأمر فيه، فقال: ينظر في المجتهد بعينه، خطأ لا يبلغ تضليلًا، والمتمسّك بالخبر الصّحيح والنصّ الظّاهر مصيب بعينه.

وإن لم تكن مخالفة النصّ ظاهرة: فلم يكن مخطئًا بعينه؛ بل كلّ واحد منهما مصيب في اجتهاده، وأحدهما مصيب في الحكم لا بعينه.

هذه جملة كافية في أحكام المجتهدين في نوعيْ الأصول، والفروع. والمسألة مشكلة، والقضيّة معضلة.

حكم الاجتهاد والتّقليد والمجتهد والمقلّد:

ثمّ الاجتهاد من فروض الكفايات، لا من فروض الأعيان: إذا اشتغل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع، وإن قصّر فيه أهل عصر: عصوا بتركه، وأشرفوا على خطر عظيم؛ فإنّ الأحكام الشّرعيّة الاجتهادية، إذا كانت مترتّبة على الاجتهاد، ترتّب المسبّب على السّبب: كانت الأحكام عاطلة، والآراء كلّها قائلة. فلا بد إذًا من مجتهد.

وإذا اجتهد المجتهدان، وأدّى اجتهاد كلّ واحد منهما إلى خلاف ما أدّى إليه اجتهاد الآخر؛ فلا يجوز لأحدهما تقليد الآخر.

وكذلك إذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة، وأدى اجتهاده إلى جواز أو خطر، ثمّ حدثت تلك الحادثة بعينها، في وقت آخر؛ فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الأوّل؛ إذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثّاني ما أغفله في الاجتهاد الأوّل.

وأمّا العامّي؛ فيجب عليه تقليد المجتهد، وإنّما مذهبه فيما يسأله: مذهب من يسأله عنه.

هذا هو الأصل؛ إلاّ أنّ علماء الفريقيْن: لم يجوّزوا أن يأخذ العامّي الحنفي إلاّ بمذهب أبي حنيفة، والعامّي الشّافعي إلاّ بمذهب الشّافعي؛ لأنّ الحكم بأنّ لا مذهب للعامّي، وأنّ مذهبه مذهب المفتي: يؤدّي إلى خلط، وخبط؛ فلهذا لم يجوّزوا ذلك.

وإذا كان مجتهدان في بلد: اجتهد العامّي فيهما، حتّى يختار الأفضل والأروع، ويأخذ بفتواه.

وإذا أفتى المفتي على مذهبه، وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلّها؛ وكان القضاء إذا اتّصل بالفتوى ألزم الحكم؛ كالقبض مثلاً إذا اتّصل بالعقد.

ثمّ العامّي بأيّ شيء يعرف أنّ المجتهد قد وصل إلى حدّ الاجتهاد؟ وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف أنه استكمل شرائط الاجتهاد؟... ففيه نظر.

ومن أصحاب الظّاهر؛ مثل: داود الأصفهاني، وغيره: من لم يجوز القياس والاجتهاد في الأحكام؛ وقال: الأصول هي الكتاب، والسنّة، والإجماع فقط؛ ومنع أن يكون القياس أصلاً من الأصول، وقال: إنّ أوّل مَن قاس إبليس، وظنّ أنّ القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسنّة. ولم يدر أنّه: طلب حكم الشّرع، من مناهج الشّرع؛ ولم تنضبط قطّ شريعة من الشّرائع إلاّ باقتران الاجتهاد بها؛ لأنّ من ضرورة الانتشار في العالم: الحكم بأنّ الاجتهاد معتبر.

وقد رأينا الصّحابة -رضي الله عنهم-: كيف اجتهدوا، وكم قاسوا؛ خصوصًا في مسائل المواريث: من توريث الإخوة مع الجدّ، وكيفية توريث الكلالة؛ وذلك ممّا لا يخفى على المتدبّر لأحوالهم.

أصناف المجتهدين

**** ثمّ المجتهدون من أئمة الأمة: محصورون في صنفين؛ لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي أصحاب الحديث وهم: أهل الحجاز؛ هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني.

وإنما سموا: أصحاب الحديث؛ لأن عنايتهم: بتحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص؛ ولا يرجعون إلى القياس الجلي

والخبر ما وجدوا: خبراً، أو أثراً؛ وقد قال الشافعي: إذا وجدتم لي مذهباً، ووجدتم خبراً على خلاف مذهبي؛ فاعلموا أن مذهبي: ذلك الخبر.

ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل ابن يحيى المزني، والربيع بن سليمان الجيزي[1]، وحرملة بن يحيى التجيبي، والربيع ابن سليمان المرادي، وأبو يعقوب البويطي، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي.

وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً؛ بل يتصرفون فيما نقل عنه: توجيهاً؛ واستنباطاً، ويصدرون عن رأيه جملة؛ فلا يخالفونه ألبتة.

أصحاب الرّأي

وهم: أهل العراق؛ هم: أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت. ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم بن محمد القاضي، وأبو مطيع البلخي، وبشر المريسي...

وإنما سموا: أصحاب الرأي، لأن أكثر عنايتهم: بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها؛ وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الأخبار.

وقد قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه؛ فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا.

---

[1] هو أبو محمّد الرّبيع بن سليمان بن عبد الجبّار بن كامل المرادي بالولاء، المؤذّن المصري، صاحب الإمام الشّافعي. وهو الذي روى أكثر كتبه. وقال الشّافعي في حقّه: "الرّبيع راويتي". والرّبيع هو آخر مَن روى عن الشّافعي بمصر. وتوفّي الرّبيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوّال سنة 270 هـ. بمصر، ودُفن بالقرافة.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج2/ص291–ص292؛ *طبقات الشّيرازي*، ص98؛ *طبقات السّبكي*، ج1/ص259؛ *تهذيب التّهذيب*، ج3/ص245.

وهالء ربما زْدون على إجتهاده غجتهادأ، وْخالفونه في ألمْكّ
ألجتهادي. وألمسائل ألتي خالفوه فْها: معروفة.

تفْرقة وتذْكرة

أعلّ أن بْن ألفرْقْن أختلافات كْثرة في ألفروع، وهلّ فْها صنْاف، وعلْها مناظرات...؛ وقد بلغت ألهْة في مناهج ألظنون؛ حْى كأنهمّ؛ قد أشرفوا على ألقطع وأللْقْن.
ولْس ألزّم من ذلك: تكفْر، ول تضلْل؛ بل كلل مجتهد مصْب كما ذكرنا قبل هذأ.

الجزء الثّاني
أهل الكتاب

الجزء الثّاني
أهل الكتاب

الخارجون عن الملة الحنيفية، والشريعة الإسلامية؛ ممن يقول: بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام.

وهم قد انقسموا: إلى من له كتاب محقق؛ مثل التوراة، والإنجيل؛ وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل[1] الكتاب.

وإلى من له شبهة كتاب؛ مثل: المجوس، والمانوية[2]؛ فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم -عليه السلام- قد رفعت إلى السماء؛ بحدث أحدثه بهم بنو اليهود والنصارى؛ إذ هم: من أهل الكتاب؛ ولكن لا يجوز مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم؛ فإن الكتاب قد رفع عنهم.

---

1 في الأصل: **باقل**.

2 هو دين استحدثه ماني من النّصرانيّة والمجوسيّة. وهو ماني بن فاتك -أو فتّق-، وُلد في مسّين ببابل سنة 215 م أو 216 م. وظهر في زمان سابور بن أزدسير أو أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور سنة 279 م. وينتسب إلى أسرة إرانيّة عريقة، فأمّه وأبوه من العائلة الأشكانيّة (انظر: *إيران في عهد السّاسانيّين* لكرستنسن، ص171). وقال ماني بأصلين قديمين: النّور والظّلمة. وقيل إنّه أخذ عن المسيحيّة قولها بالتّثليث. فالإله عنده مزيج من "العظيم الأوّل" و"الرّجل" و"أمّ الحياة". وفي النّصوص التي حُفظت عن المانويّة عبارات مأخوذة عن الأنجيل (انظر: نفس المرجع، نفس الصّفحة). ويقول ماني بالتّناسخ أيضًا. وقد أطنب ابن النّديم في ذكر تفاصيل مذهبه. كما وضع الشّهرستاني جدولا للمقارنة بين الشرّ والخير في الجوهر والنّفس والفعل والحيّز والأجناس والصّفات.
انظر: الشّهرستاني، (كيلاني) ج1/ص244 و(بدران) ج1/ص234؛ *التّبصير في الدّين* للإسفراييني، ص136؛ *التّنبيه* للملطي، ص90؛ *المنية* لابن المرتضى، ص60؛ *نشأة الفكر الفلسفي* لسامي النّشّار، ج1/ص194؛ *الفهرست* لابن النّديم، ص391؛ *تاريخ الفلسفة اليونانيّة* لمحمّد عبد الرّحمان مرحبا، ص258 إلى ص260؛ *مروج الذّهب* للمسعودي، ج1/ص250- ص251.

فيه: تقدم ذكر أهل الكتاب؛ لتقدمهم بالكتاب.

وتأخر ذكر من له شبهة كتاب.

أهل الكتاب والأميون: الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هما: أهل الكتاب والأميون؛ والأمي: من لا يعرف الكتابة.

وكانت اليهود والنصارى بالمدينة؛ والأميون بمكة.

وأهل الكتاب: كانوا منتصرين دون السلطان، ومذهبهم مذهب بني إسرائيل؛ والأميون كانوا منتصرين دون القبائل، ومذهبهم مذهب بني إسماعيل. وكان النور المنحدر منه إلى بني إسرائيل ظاهرا، والنور المنحدر منه إلى بني إسماعيل مختفيا... كان يستدل على النور الظاهر بظهور الأشخاص.

وإظهار النبوة في شخص شخص؛ ويستدل على النور المختفي بغيابة المناسك والعلامات وستر الحال في الأشخاص.

وقبلة الفرقة الأولى: بيت المقدس، وقبلة الفرقة الثانية: بيت الله الحرام؛ الذي وضع للناس بمكة مباركا وهدى للعالمين.

وشرعة الأولى: ظواهر الأحكام، وشرعة الثانية: رعاية المشاعر الحرام.

وخصماء الفريق الثاني: المشركون، مثل عبدة الأصنام والأوثان؛ فقابل الفريقان، وصحّ التقسيم بهذين القبيلين.

اليهود والنّصارى

اليهود والنّصارى

وهاتان ألملتان: من كبار أهل ألكتاب.

وألملة أليهودية أكبر، لأن ألشريعة كانت لموسى -عليه ألسلام-، وجميع بني إسرأئيل كانوأ متعبدين بذلك، مكلفين بالتزأم أحكام ألتورأة.

وأنزل ألإنجيل على ألمسيح -عليه ألسلام-: لم يتضمن أحكاما، ولا يستبطن حلالا ولا حرأما؛ ولكنه: رموز، وأمثال، ومواعظ، ومزأجر؛ وما سوأها من ألشرأئع وألأحكام فمحالة على ألتورأة، كما سنبين؛ فكانت أليهود لهذه ألقضية لم ينقادوأ لعيسى بن مريم -عليه ألسلام-، وأحتجوأ عليه: بأنه كان مأمورأ بمتابعة موسى -عليه ألسلام-، وموأفقة ألتورأة، فغير، وبدل؛ وعدوأ عليه تلك ألتغييرأت: منها: تغيير ألسبت إلى ألأحد؛ ومنها: تغيير أكل لحم ألخنزير، وكان حرأما في ألتورأة؛ ومنها: ألختان، وألغسل... وغير ذلك.

وألمسلمون قد بينوأ أن ألملتين: قد بدلوأ، وحرفوأ؛ وإلا فعيسى -عليه ألسلام- كان مقررأ لما جاء به موسى -عليه ألسلام-؛ وكلاهما مبشرأن بمقدم نبينا محمد نبي ألرحمة -صلوأت ألله عليه أجمعين-؛ وقد أمرهم وأنبياؤهم وكتبهم بذلك.

وإنما بنى أسلافهم ألحصون وألقلاع بقرب ألمدينة؛ لنصرة رسول ألله -صلى ألله عليه وسلم- في آخر ألزمان؛ فأمروهم بمهاجرة أوطانهم ألشامية إلى تلك ألقلاع وألبقاع؛ حتى إذأ ظهر، وأعلن ألحق بفارأن، وهاجر إلى دأر هجرته يثرب: هجروه، وتركوأ نصرته؛ وذلك قوله تعالى: وكانوأ من قبل يستفتحون على ألذين كفروأ؛ فلما جاءهم ما عرفوأ كفروأ به، فلعنة ألله على ألكافرين.

وإنما اختلف بين اليهود والنصارى ما كان عندهم إلا ببغيهم؛ إذ كانت اليهود تقول: ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول: ليست اليهود على شيء وهم[1] يتلون الكتاب، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لهم: لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل، وما كان منهم إقامتها إلا بإقامة القرآن الكريم؛ وبيّن لهم نبي الرحمة رسول آخر الزمان؛ فلما أبوا ذلك، وكفروا بآيات الله... ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾[2] الآية.

1 في الأصل: وهو.

2 سورة آل عمران، الآية 112.

الباب الأوّل
اليهود خاصّة

هاد ألرجل: أي رجع وتاب؛ وإنما لزمه ّ هذا ألس ّ؛ لقول موسى - عل ه ألسل ّ-: إنا هدنا إل ك أي رجعنا وتضرعنا.

وه ّ: أمة موسى -عل ه ألسل ّ-، وكتابه ّ ألتوراة، وهو أول كتاب نزل من ألسماء؛ أعني: أن ما كان نزل على إبراه ّ وغ ر من ألأن اء عل ه ّ ألسل ّ؛ما كان سمى كتابا، بل صحفا؛ وقد ورد في ألخبر عن ألنبي -صلى أل عل ه وسل ّ-، أنه قال: "إن أل -تعالى- خلق آد ّ ب ده، وخلق جنة عدن ب ده، وكتب ألتوراة ب ده"؛ فأثبت لها أختصاصا آخر سوى سائر ألكتب.

وقد أشتمل ذلك على أسفار: ف ذكر مبتدأ ألخلق في ألسفر ألول؛ ث ذكر: أل ك ّ، وأل دود، وأل وأل، وألقصص، وألمواعظ، وألذكار... في سفر سفر... وأنزل عل ه أ ضا ألواح، على شبه مختصر ما في ألتوراة؛ تشتمل على ألقس ّ أل عل م ة وأل عمل ة؛ قال أل -تعالى-: وكتبنا له في ألألواح من كل شيء موعظة[1]: إشارة إلى تمام ألقس ّ أل عل مي؛ وتفص لا لكل شيء: إشارة إلى تمام ألقس ّ أل عملي.

قالوا: وكان موسى -عل ه ألسل ّ- قد أفضى بأسرار ألتوراة وألألواح إلى وشع أبن نون: وصي ه وفتاه وألقائ ّ بالأمر من بعده؛ ل فضي بها إلى أولد هارون؛ لأن ألأمر كان مشتركا ب نه وب ن أخ ه هارون -عل هما

---

[1] سورة الأعراف، الآية 145.

ألسلم ٌ -؛ إذ قال -تعالى- ° كاة عن موسى -عله ألسلم ٌ- في دعائه ٌٌ ن

أهل ° ى إلّه أول: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [1]، وكان هو ألوصي.

فلما مات هارون في ° ال ٌٌاة موسى: أنتقلت ألوصمْة إلى ° وشع بن

نون ودْعة؛ لّوصلها إلى شبْر وشبر: أبني هارون قرأرأ؛ وذلك أن ألوصمْة

وأسمامة: بعضها مستقر، وبعضها مستودع.

وأل ْهود ممعي أن ألشرْعة ل تكون إل وأ ° دة، وهي أبتدأت بموسى -

عله ألسلم ٌ- وتمت به؛ فل ٌ تكن قبله شرْعة، إل ° دود عقلّمْة، وأ ٌٌكا

مصلحمْة. ول ° ج ْ زوأ ألنسخ أصل؛ قالوأ: فل ° كون بعد شرْعة أصل لل

ألنسخ في ألوأمر بدأء ول ° جوز ألبدأء على أل -تعالى-.

ومسائلهم ٌ تدور على: جوأز ألنسخ ومنعه، وعلى ألتشبْه ونفْه،

وألقول بالقدر؛ وألجبر ونجوْز ألرجعة؛ وأس ° ال ٌٌها.

أما ألنسخ؛ فكما ذكرنا.

وأما ألتشبْه؛ فلنهم ٌ وجدوأ ألتورأة ملئة من ألمتشابهات؛ مثل:

ألصورة، وألمشافهة، وألتكلّم ٌ جهرأ، وألنزول على طور سْنا أنتقال،

وألستوأء على ألعرش أستقرأر، وجوأز ألرؤ ° ة فوقا... وغْ ر ذلك.

وأما ألقول بالقدر؛ فهم ٌ مختلفون فْه ° سب أختلف ألفرْقْ ن في

ألسل ٌ؛ فالربانْون منهم ٌ؛ كالمعتزلة فْنا، وألقرأئون؛ كالمجبرة وألمشبهة.

وأما جوأز ألرجعة: فإنما وقع لهم ٌ من أمرْ ن:

أ ° دهما: ° دْث عزْ ر -عله ألسلم ٌ-؛ إذ أماته أل مائة عام ٌ ث ٌم بعثه.

وألثاني: ° دْث هارون -عله ألسلم ٌ-؛ إذ مات في ألتْه، وقد نسبوأ -

موسى إلى قتله بألوأ ° ه قالوأ: ° سده؛ لن أل ْهود كانوأ أم ْل إلّه منهم ٌ إلى

موسى.

---

[1] سورة طه، الآية 32.

وأخلفوا في ٰال موته: فمنهم من قال: إنه مات، وسْرجع: ومنهم من قال: غاب، وسْرجع.

وأعلم أن ألنورأة قد أشتملت بأسرها على دللت وآٰات تدل على كون شرْعة الن ْبي ألمصطفى -عٰ ْه ألسلم-: ٰقا، وكون صا ٰب ألشرْعة صادقا؛ بل ما ٰحرفوه وغٰروه وبدلوه: إما من ٰٰحث ألكتابة، وألصورة. وإما ٰ ٰرْقا من ٰٰحث: ألتفسْر، وألتأوْل.

وأظهرها: ذكر إبرأهٰم -عٰ ْه ألسلم- ة أبنه إسماعٰل، ودعااه فٰه وفي ذرٰٰه، وإجابة ألرب -تعالى- إٰاه: أني باركت على إسماعٰل وأولده، وجعلت ٰٰهم ألخٰر كله، وسأظهره على ألمم كلها، وسأبعث فٰهم رسول منهم ٰلو علٰهم آٰاتي.

وألٰهود معترفون بهذأ ألقضٰة، إل أنهم ٰقولون: أجابه بالملك دون ألنبوة وألرسالة.

وقد ألزمنهم: أن ألملك ألذي سلمنم: أهو ملك بعدل وٰقٰ، أم ل؟ فإن ٰل ٰكن بعدل أو ٰقٰ، فكٰف ٰمن على إبرأهٰم -عٰ ْه ألسلم- بملك في أولده هو جور وظلم؟

وإن سلمنم ألعدل وألصدق من ٰٰحث ألملك، فالملك ٰجب أن ٰكون صادقا على أل -تعالى- ٰمٰا ٰدعٰه وٰقوله، وكٰف ٰكون ألكاذب على أل -تعالى- صا ٰب عدل وٰقٰ؟ إذ ل ظلم أشٰ من ألكذب على أل -تعالى-؛ فٰٰي ٰٰذٰبه ٰجوْره، وفي ألتجوْر رفع ألمٰة بالعملة؛ وذلك: خلف.

ومن ألعجب أن ألنورأة: أن ألسباط من بني إسرأٰل كانوأ ٰرأجعون ألقبائل من بني إسماعٰل، وٰعلمون أن في ذلك ألشعب علما لدٰنا ل ٰشتمل ألنورأة علٰه.

وورد في ألتوأرخ: أن أولد إسماعل -عله ألسلم- كانوا أسمون: آل أل، وأهل أل؛ وأولد إسرأئل: آل أعقوب، وآل موسى، وآل هارون... وذلك: كسر عظم.

وقد ورد في ألتورأة: أن أل -تعالى-: جاء من طور سناء، وظهر بساعر وعلن بفارأن؛ وساعر: جبال بت ألمقدس؛ ألتي كانت مظهر عسى -عله ألسلم-. وفارأن: جبال مكة؛ ألتي كانت مظهر ألمصطفى -صلى أل عله وسلم-.

ولما كانت ألسرأر أسلة، وألنوأر ألرمانة في: ألوي، ألتزل، وألمناجاة، وألتاول؛ على مرأتب ثلث: مبدأ، ووسط، وكمال؛ وألمجيء أشبه بالوسط، وأسعلن أشبه بالكمال؛ عبرت ألتورأة: عن طلوع صبح ألشرعة وألتزل: بالمجيء من طور سناء وعن طلوع ألشمس: بالظهور على ساعر، وعن ألبلوغ إلى درجة ألكمال: بالستوأء وأسعلن على فارأن. وفي هذه ألكلمات: إثبات نبوة ألمسح -عله ألسلم-، وألمصطفى محمد -صلى أل عله وسلم-.

وقد قال ألمسح في ألسنجل: ما جئت لبطل ألتورأة، بل جئت لكملها؛ قال صاحب ألتورأة: ألنفس بالنفس، وألعن بالعن، وألنف بالنف، وألذن بالذن، وألسن بالسن، وألجروح قصاص؛ وأنا أقول: إذأ لطمك أخوك على خدك ألمن فضع له خدك ألسر.

وألشرعة ألخرة وردت بالمرن جمعا:

- أما ألقصاص؛ ففي قوله -تعالى-: كتب عليكم ألقصاص في ألقتلى ...[1]؛

---

[1] سورة البقرة، الآية 178.

- وأما العفو؛ ففي قوله -تعالى-: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [1].

ففي التوراة: أحكام السياسة الظاهرة العامة، وفي الإنجيل: أحكام السياسة الباطنة الخاصة، وفي القرآن أحكام السياستين جميعا: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [2] إشارة إلى تحقيق السياسة الظاهرة، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [3]، وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [4]: إشارة إلى تحقيق السياسة الباطنة؛ وقد قال -عليه السلام-: "هو أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك".

ومن العجب! أنه من رأى غيره: يصدق ما عنده، ويكمله، ويرقيه من درجة إلى درجة؛ كيف يسوغ له تكذيبه؟ والنسخ في الحقيقة ليس إبطالا؛ بل هو تكميل. وفي التوراة: أحكام عامة، وأحكام خاصة: إما بأشخاص، وإما بأزمان؛ وإذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لا محالة، ولا يقال: إنه: إبطال، أو بداء. كذلك ها هنا.

وأما السبت فلو أن اليهود عرفوا: لم ورد التكليف بملازمة السبت، وهو يوم أي شخص من الأشخاص؟ وفي مقابلة أية حالة من الحالات؟ وجزاء أي زمان؟ عرفوا: أن الشريعة الأخيرة: حق؛ وأنها جاءت تقرر السبت؛ بذلك؛ وبأن موسى -عليه السلام- بنى بيتا، وصور فيه صورا وأشخاصا، وبين مراتب الصور، وأشار إلى تلك الرموز.

ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسور، على سنن اللصوص: تسوروا حائطه، وتاهوا في تيهه؛ فاختلفوا على إحدى وسبعين فرقة.

---

1 سورة البقرة، الآية 237.

2 سورة البقرة، الآية 179.

3 سورة البقرة، الآية 237.

4 سورة الأعراف، الآية 199.

ونحن نذكر منها: أشهرها وأظهرها عندهم، ونترك الباقي مهملا. والله الموفق.

العنانيّة

نسبوا إلى رجل يقال له: عنان بن داود؛ رأس الجالوت.

يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا؛ ويصدقون عيسى -عليه السلام- في مواعظه وإشاراته؛ ويقولون: إنه لم يخالف التوراة البتة؛ بل قررها، ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة، ومن المستجيبين لموسى -عليه السلام-؛ إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته.

ومن هؤلاء من يقول: إن عيسى -عليه السلام- لم يدع: أنه نبي مرسل، وليس من بني إسرائيل، وليس هو صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى -عليه السلام-؛ بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين بأحكام التوراة.

وليس الإنجيل كتابا أنزل عليه وحيا من الله -تعالى-؛ بل هو: جمع أحواله من مبدئه إلى كماله، وإنما جمعه من أصحابه الحواريين، فكيف يكون كتابا منزلا؟!

قالوا: واليهود ظلموه، حيث: كذبوه أولا؛ ولم يعرفوا بعد دعواه، وقتلوه آخرا؛ ولم يعلموا بعد محله ومغزاه.

وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة؛ وذلك هو: المسيح؛ ولكن لم يرد له النبوة، ولا الشريعة الناسخة. وورد فارقليط وهو الرجل العالم، وكذلك ورد ذكره في الإنجيل؛ فوجب حمله على ما وجد. وعلى من ادعى غير ذلك تحقيقه وحده.

العيسوية: أتباع أبي عيسى: إسحاق بن يعقوب الأصفهاني؛ وقيل: إن اسمه: عوفيد ألوهيم، أي: عابد الله. كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية: مروان بن محمد الحمار؛ فاتبعه بشر كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا: أنه لما حورب خط على أصحابه خطا، بعود آس، وقال: أقيموا في هذا الخط، فليس ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو يحملون عليهم، حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم؛ خوفا من طلسم أو عزيمة ربما وضعها، ثم إن أبا عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل، وقتل من المسلمين كثيرا، وذهب إلى أصحاب موسى بن عمران الذين هم وراء النهر الرمل؛ ليسمعهم كلام الله.

وقيل: إنه لما حارب أصحاب المنصور بالري: قتل، وقتل أصحابه.

زعم أبو عيسى: أنه نبي، وأنه: رسول المسيح المنتظر. وزعم: أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد.

وزعم: أن الله -تعالى- كلمه، وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين.

وزعم: أن المسيح أفضل ولد آدم، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين، وإذ هو رسوله؛ فهو أفضل الكل أيضا. وكان يوجب تصديق المسيح، ويعظم دعوة الداعي، ويزعم أيضا: أن الداعي هو المسيح.

وحرم في كتابه: الذبائح كلها، ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق: طيرا كان، أو بهيمة. وأوجب عشر صلوات، وأمر أصحابه بإقامتها؛ وذكر أوقاتها. وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكثيرة المذكورة في التوراة.

وتوراة الناس: هي التي جمعها ثلاثون حبرا لبعض ملوك الروم؛ حتى لا يتصرف فيها كل جاهل بمواضع أحكامها؛ والله الموفق.

المقاربة واليوذعانيّة

نسبوا إلى: يوذعان من همذان: وقيل: كان اسمه: يهوذا.

كان يحث على الزهد، وتكثير الصلاة؛ وينهى عن اللحوم والأنبذة، وفيما نقل عنه: تعظيم أمر الداعي. وكان يزعم أن للتوراة: ظاهراً؛ وباطناً، وتنزيلاً، وتأويلاً.

وخالف بتأويلاته عامة اليهود، وخالفهم في التشبيه، ومال إلى القدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد؛ وقدر الثواب والعقاب عليه، وشدد في ذلك.

ومنهم : الموشكانية؛ أصحاب: موشكان. كان على مذهب يوذعان، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه، ونصب القتال معهم؛ فخرج في تسعة عشر رجلاً؛ فقتل بناحية: قم.

وذكر عن جماعة من الموشكانية: أنهم أثبتوا نبوة المصطفى محمد عليه السلام إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب.

وزعمت فرقة من المقاربة: أن الله -تعالى- خاطب الأنبياء -عليهم السلام-، بواسطة ملك اختاره، وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم؛ وقالوا: كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله -تعالى-، فهو خبر عن ذلك الملك؛ وإلا فلا يجوز أن يوصف الله تعالى بوصف.

قالوا: وإن الذي كلم موسى -عليه السلام- تكليماً: هو ذلك الملك؛ والشجرة المذكورة في التوراة: هو ذلك الملك. ويتعالى الرب -تعالى عن أن يكلم بشراً تكليماً-.

وحمل جميع ما ورد في التوراة: من طلب الرؤية، وشافهت الله، وجاء الله، وطلع الله في السحاب، وكتب التوراة بيده، واستوى على العرش قراراً، وله صورة آدم، وشعر قطط، ووفرة سوداء، وأنه بكى على طوفان

نوح ْ ى رمدت عْناه، وأنه ض ْك ألجبار ْ ى بدت نوأجذه... إلى غْ ر ذلك؛ على ذلك ألملك.

قال: وْجوز في ألعادة أن ْبعث ملك روْ انْيا من جملة خواصه، وْلقي عليه أسمه، وْقول: هذا هو رسولي، ومكانه فْكّ مكاني، وقوله قولي، وأمره أمري، وظهوره عليْكّ ظهوري؛ كذلك ْكون ْال ذلك ألملك.

وقْل إن أرنوس ّثّ قال في ألمسْ ّ إنه هو أل، وإنه صفوة ألعالّ أخذ قوله من هال ء، وكانوا قبل أرنوس بأربعمائة سنة، وهّ أصحْاب زهد وتقشف.

وقْل صاحْب هذه ألمقالة هو: بنْ امْن ألنهاوندي: قرر لهّ هذا ألمذهب، وأعلمهّ أن ألْات ألمتشابهات في ألتورأة كلها مأولة، وأنه -تعالى- ل ْوصف بأوصاف ألبشر، ول ْشبهه شْ ئا من ألمخلوقات، ول ْشبهه شيء منها؛ وأن ألمرأد بهذه ألكلمات ألوأردة في ألتورأة: ذلك ألملك ألمعظّ.

وهذأ كما ْ ْمل في ألقرآن: ألمجيء، وألسْان؛ على إنْان ملك من ألملئكة؛ وهو كما قال -تعالى- في ْق مرّ -عليها ألسلّ-: ﭧﭨﭩﭪ فنْا من روحْنا[1]، وفي موضع آخر: ﭧﭨﭩﭪ فْه من روحْنا[2]؛ وإنما ألنافخ جبرْل -عليه ألسلّ- ّن تمثل لها بشرا سويْا؛ لْهب لها غلما زكْا.

السّامرة

[1] سورة الأنبياء، الآية 91.

[2] سورة التّحريم، الآية 12.

هؤلاء قوم يسكنون: جبال بيت المقدس؛ وقرى من أعمال مصر، ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود.

أثبتوا نبوة: موسى، وهارون، ويوشع بن نون -عليهم السلام-؛ وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء، إلا نبيا واحدا؛ وقالوا: التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد يأتي من بعد موسى، يصدق ما بين يديه من التوراة، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها البتة.

وظهر في السامرة رجل يقال له: الألفان، ادعى النبوة، وزعم أنه هو الذي بشر به موسى -عليه السلام-، وأنه هو الكوكب الدري الذي ورد في التوراة: أنه يضيء ضوء القمر؛ وكان ظهوره قبل المسيح -عليه السلام- بقريب من مائة سنة.

وافترقت السامرة: إلى دوستانية؛ وهم: الألفانية، وإلى كوستانية. والدوستانية معناها: الفرقة المتفرقة الكاذبة. والكوستانية معناها: الجماعة الصادقة؛ وهم يقرون بالآخرة والثواب، والعقاب فيها. والكوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا. وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع.

وقبلة السامرة جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس.

قالوا: إن الله -تعالى- أمر داود أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى -عليه السلام-، فتحول داود إلى إيلياء وبنى البيت ثمة، وخالف الأمر، فظلم، والسامرة توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود. ولغتهم غير لغة اليهود. وزعموا: أن التوراة كان بلسانهم؛ وهي قريبة من العبرانية، فنقلت إلى السريانية.

فهذه أربع فرق: هم الكبار، وانشعبت منهم الفرق إلى إحدى وسبعين فرقة.

وهم بأسرهم أجمعوا على: أن في التوراة بشارة بواحد بعد موسى؛ وإنما افتراقهم: إما في تعيين ذلك الواحد، أو في الزيادة على ذلك الواحد،

وذكر ألمشأ ا°° وآثره ظاهر في ألسفار، وخرج وأ°د من آخر ألزمان هو: ألكوكب ألمضيء ألذي شرق ألر ° بوره أضا: مبق ع°ه. وأهود على أنظاره؛ وأسبت°و° ذلك ألرجل؛ وهو°و° ألسنوأء بعد ألخلق.

وقد أجمعت أل°هود عن آخره° على أن أل -تعالى- لما فرغ من خلق ألسموات وألر ° أستوى على عرشه مستلقيا على قفاه وأضعا إ°دى رجل°ه على ألخرى.

وقالت فرقة منه°: إن ستة أل°أ أيي خلق أل -تعالى- فه°ا ألسموات وألر °: هي ستة آلف سنة؛ فإن °وما عند أل كألف سنة مما تعدون بالسير ألقمري؛ وذلك هو ما مضى من لدن آد° -عل°ه ألسل°- إلى °ومنا هذا، وبه °تم° ألخلق.

ثم إذا بلغ ألخلق إلى ألنهاية: أبدأ ألمر، ومن أبتدأء ألمر °كون ألستوأء على ألعرش، وألفرأغ من ألخلق؛ ول°س ذلك أمرأ: كان، ومضى؛ بل هو في ألمستقبل، إذا عددنا أل°أ° بالألوف.

الباب الثّاني
النّصارى

النصارى: أمة المسيح عيسى بن مريم: رسول الله، وكلمته -عليه السلام-؛ وهو المبعوث حقا بعد موسى -عليه السلام-، المبشر به في التوراة.

وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة؛ مثل: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص؛ ونفس وجوده وفطرته: آية كاملة على صدقه؛ وذلك: حصوله من غير نطفة سابقة، ونطقه من غير تعليم سالف.

وجميع الأنبياء بلغ وحيهم أربعون سنة، وقد أوحى الله -تعالى- إليه: إنطاقا؛ في المهد، وأوحى إليه: إبلاغا؛ عند الثلاثين.

وكانت مدة دعوته: ثلاث سنين، وثلاثة أشهر، وثلاثة أيام.

فلما رفع إلى السماء، اختلف الحواريون وغيرهم فيه، وإنما اختلافاتهم تعود إلى أمرين:

- أحدهما: كيفية نزوله؛ واتصاله بأمه؛ وتجسد الكلمة.
- والثاني: كيفية صعوده؛ واتصاله بالملائكة؛ وتوحد الكلمة.

أما الأول؛ فإنهم قضوا بتجسد الكلمة؛ ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام: فمنهم من قال: أشرق على جسدي إشراق النور على الجسم المشف، ومنهم من قال: انطبع فيه انطباع النقش في الشمع، ومنهم من قال: ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني، ومنهم من قال: تدرع اللاهوت بالناسوت، ومنهم من قال: مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء والماء اللبن.

وأثبتوا لله -تعالى- أقانيم ثلاثة؛ فقالوا: الباري -تعالى- جوهر واحد يعنون به: القائم بالنفس، لا التحيز والحجمية؛ فهو: واحد بالجوهرية: ثلاثة بالأقنومية؛ ويعنون بالأقانيم الصفات: كالوجود، والحياة، والعلم؛ وسموها: الأب، والابن، وروح القدس؛ وإنما العلم تدرع وتجسد دون سائر الأقانيم.

وقالوا في الصعود: إنه قتل وصلب؛ قتله اليهود: حسداً، وبغياً، وإنكاراً لنبوته ودرجته؛ ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي، وإنما ورد على الجزء الناسوتي.

قالوا: وكمال الشخص الإنساني في ثلاثة أشياء: نبوة، وإمامة، وملكة؛ وغيره من الأنبياء كانوا موصوفين بهذه الصفات الثلاث، أو ببعضها، والمسيح -عليه السلام- درجته فوق ذلك: لأنه الابن الوحيد؛ فلا نظير له، ولا قياس له إلى غيره من الأنبياء؛ وهو الذي به غفرت زلة آدم -عليه السلام-، وهو الذي يحاسب الخلق.

ولهم في النزول اختلاف. فمنهم من يقول: نزل قبل يوم القيامة؛ كما قال أهل الإسلام؛ ومنهم من يقول: لا نزول له إلا يوم الحساب. وهو بعد أن قتل وصلب، نزل؛ ورأى شخصه شمعون الصفا، وكلمه، وأوصى إليه؛ ثم فارق الدنيا، وصعد إلى السماء. فكان وصيه: شمعون الصفا؛ وهو أفضل الحواريين علماً وزهداً، وأدباً؛ غير أن فولوس شوش أمره، وصير نفسه شريكاً له، وغير أوضاع كلمه، وخلطه بكلام الفلاسفة ووساوس خاطره.

ورأيت رسالة فولوس التي كتبها إلى اليونانيين: إنكم تظنون أن مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الأنبياء، وليس كذلك؛ بل إنما مثله مثل ملكيزدق؛ وهو ملك السلام الذي كان إبراهيم -عليه السلام- يعطي إليه العشور، وكان يبارك على إبراهيم ويمسح رأسه.

ومن العجب: أنه نقل في الإنجيل: أن الرب تعالى قال: إنك أنت الابن الوحيد؛ ومن كان وحيداً كيف يمثل بواحد من البشر؟!.

ثمّ أن أربعة من الـ ْوأر ّّ ن أجمعوا وجمع كل وا ْ د منهم ّ جمعا سماه: الـنجـ ْ ل؛ وهـ ّ : متى، ولوقا، ومرقس، و ْ و ْ نا.

وخاتمة إنجـ ْ ل متى أنه قال: إني أرسلكـ ّ إلى الأمـ ّ كما أرسلني أبي إلـ ْ كـ ّ ، فاذهبوا وادعوا الأمـ ّ باسـ ّ : الأب، والابن، وروح القدس.

وفاتـ ْ ة إنجـ ْ ل ْ و ْ نا: على القد ْ ّ الزلي قد كانت الكلمة، وهو ذا الكلمة كانت عند الـ، والـ هو كان الكلمة، وكل كان بـ ْ ده.

ثمّ افترقت النصارى اثـ ْ نتن وسبعـ ْ ن فرقة؛ وكبار فرقهـ ّ ثلاثة: الملكانـ ْ ة والنسطورـ ْ ة، والـعقوبـ ْ ة. وانشعبت منها: الـ ْ انـ ْ ة، والـ ْ ارسـ ْ ة، والمقدانوسـ ْ ة، والسبالـ ْ ة، والبوطنوسـ ْ ة، والبولـ ْ ة... على سائر الفرق.

الملكانيّة

أصـ ْ اب ملكا، الذي ظهر بأر ْ الروـ ّ ، واستولى علـ ْ ها. ومعظـ ّ الروـ ّ ملكانـ ْ ة. قالوا: إن الكلمة اتـ ْ دت بجسد المسـ ْ ـ ّ ، وتدرعت بناسوته: وـ ْ عنون بالكلمة: اقنوـ ّ العلـ ّ ، وـ ْ عنون بروح القدس: اقنوـ ّ الـ ّ ّ اة؛ ولا ـ ْ سمون العلـ ّ قبل تدرعه ابنا، بل المسـ ْ ـ ّ مع ما تدرع به ابن: فقال بعضهـ ّ : إن الكلمة مازجت جسد المسـ ْ ـ ّ ؛ كما ـ ْ مازج الخمر او الماء اللبن.

وصرـ ْ ت الملكانـ ْ ة: بأن جوهر غـ ْ ر الاقانـ ّ ، وذلك كالموصوف والصفة؛ وعن هذا صرـ ْ وا بـ ْ بات التثـ ْ ث واخبر عنهـ ّ القرآن: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة [1].

---

[1] سورة المائدة، الآية 73.

وقالت ألملكانمْة: إن ألمسْ ّ ناسوت كلي، ل جزئي؛ وهو قدْ ّ أزلي، وقد ولدت مرْ ّ -عهْا ألسل ّ- إلها أزلْا؛ وألقتل وألصلب وقع على ألناسوت وأللهوت معا.

وأطلقوا لفظ ألبهوة وألبنوة على أل -عز وجل- وعلى ألمسْ ّ؛ لما وجدوا في ألنجْل؛ ث ّ قال: إنك أنت ألبن ألو ّ د؛ و ث ّ قال له شمعون ألصفا: إنك أبن أل ّ قا.

ولعل ذلك من مجاز أللغة؛ كما قل ّ لطلب ألدنْا: أبناء ألدنْا، ولطلب ألخرة: أبناء ألخرة؛ وقد قال ألمسْ ّ -عهْ ألسل ّ- لل ّ وأر ّ ن: أنا أقول لك ّ: أ ّ بوا أعدأءك ّ، وباركوا على لعنْك ّ، وأ ّ سنوا إلى مبغضْك ّ، وصلوا لجل من ّ اذْك ّ؛ لكي تكونوا أبناء أبْك ّ ألذي في ألسماء، ألذي تشرق شمسه كما أن أباك ّ ألذي في ألسماء تا ّ.

وقال: أنظروا صدقاتك ّ، فل تعطوها قدأ ّ ألناس؛ لتراءوه ّ؛ فل ّ كون لك ّ أجر عند أبْك ّ ألذي في ألسماء. وقال ث ّ ن كان ّ صلب: أذهب إلى أبي وأبْك ّ.

ولما قال أرْوس: ألقدْ ّ هو أل، وألمسْ ّ هو مخلوق؛ أجتمعت: ألبطارقة، وألمطارنة، وألساقفة في بلد قسطنطنْمْة بمّ ضر من ملكه ّ، وكانوا ثلثمائة وثمانْ ة رجل؛ وأتفقوا على هذه ألكلمة: أعتقادأ، ودعوة؛ وذلك قوله ّ: نامن بال ألو ّأد: ألب: مالك كل شيء، وصانع ما ّ رى وما ل ّ رى؛ وبالبن ألو ّأد: ّ سوع ألمسْ ّ: أبن أل ألو ّأد، بكر ألخلئق كلها، ألذي ولد من أبْ ه قبل ألعوأل ّ كلها، ولْ س بمصنوع، إله ّ ق من إله ّ ق، من جوهر أبْ ه ألذي ّ ده أتقنت ألعوأل ّ، وخلق كل شيء من أجلنا ومن أجل معشر ألناس.

ومن أجل خلصنا: نزل من ألسماء، وتجسد من روح ألقدس، وصار إنسانا، و ّ بل به، وولد من مر ّ ألبتول، وقتل، وصلب أ ّ ام فلطوس

ودفن، ثم قام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء. ونؤمن بروح القدس الواحد؛ روح الحق الذي يخرج من أبيه، وبمعمودية واحدة: لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية، وبقيام أبداننا، وبالحياة الدائمة أبد الآبدين.

هذا هو الاتفاق الأول على هذه الكلمات، وفيه إشارة إلى حشر الأبدان. وفي النصارى من قال بحشر الأرواح دون الأبدان؛ وقال إنما عاقبة الأشرار في القيامة: غم، وحزن الجهل؛ وعاقبة الأخيار: سرور، وفرح العلم. وأنكروا أن يكون في الجنة: نكاح، وأكل، وشرب.

وقال مار إسحاق منهم: إن الله -تعالى- وعد المطيعين، وتوعد العاصين، ولا يجوز أن يخلف الوعد؛ لأنه لا يليق بالكرم، ولكن يخلف الوعيد؛ فلا يعذب العصاة، ويرجع الخلق إلى سرور، وسعادة، ونعيم؛ وعمم في الكل؛ إذ العقاب الأبدي لا يليق بالجواد الحق تعالى.

النّسطوريّة

أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة.

قال: إن الله -تعالى- واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة؛ وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو.

واتحدت الكلمة بجسد عيسى -عليه السلام-: لا على طريق الامتزاج؛ كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به؛ كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم.

وأشبهه ألمذأهب بمذهب نسطور في ألقانيم: أ ْوأل أبي هاشم من ألمعتزلة؛ فإنه ْيثبت خوأص مختلفة لشيء هو مركبا من جنسين؛ بل هو: بسْيط، ووأ ْحد.

وْيعني بالحياة، وألعلم: أقنومْين جوهرْين؛ أي أصلْين مبدأين للعالم، ثم فسر ألعلم بالنطق، وألكلمة.

وْيرجع محصول كلامه إلى إثبات كونه -تعالى-: موجودًا، حيًا، ناطقًا؛ كما يقول ألفلاسفة في ْحد أ ْلإنسان، إلا أن هذه ألمعاني تتغاير في ألإنسان؛ لكونه جوهرًا مركبًا، وهو جوهر بسْيط غْير مركب.

وبعضهم ْيثبت له -تعالى- صفات أخر، بمنزلة ألقدرة وألإرأدة ونحوهما؛ ولم ْيجعلوها أقانيم كما جعلوأ ألحياة وألعلم أقنومْين.

ومنهم من أطلق ألقول بأن كل وأ ْحد من ألأقانيم ألثلاثة: حي، ناطق، إله. وزعم ألباقون: أن أسم ألإله لا ْيطلق على كل وأ ْحد من ألأقانيم.

وزعموأ: أن ألابن لم ْيزل متولدًا من ألأب، وإنما تجسد وأتحد بجسد ألمسْيح حين ولد؛ وألحدوث رأجع إلى ألجسد وألناسوت؛ فهو: إله وإنسان أتحدأ؛ وهما: جوهرأن، أقنومان، طبيعتان: جوهر قديم، وجوهر محدث: إله تام، وإنسان تام؛ ولم ْيبطل ألاتحاد قدم ألقديم، ولا حدوث ألمحدث؛ لكنهما صارأ: مسيحًا وأحدًا، طبيعة وأحدة. وربما يبدلون ألعبارة؛ فيضعون مكان ألجوهر: ألطبيعة، ومكان ألأقنوم: ألشخص.

وأما قولهم في: ألقتل، وألصلب؛ فيخالف قول ألملكانية وأليعقوبية؛ قالوأ: إن ألقتل وقع على ألمسْيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته؛ لأن ألإله لا تحله ألآلام.

وبوطينوس، وبولس ألشمشاطي يقولان: إن ألإله وأ ْحد، وإن ألمسْيح أبتدأ من مريم عليها ألسلام، وإنه: عبد، صالح، مخلوق؛ إلا أن ألله -تعالى- شرفه وكرمه لطاعته، وسماه أبنًا على ألتبني، لا على ألولادة وألاتحاد.

ومن النسطورية قوم يقال لهم: المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور؛ إلا أنهم قالوا: إذا اجتهد الرجل في العبادة، وترك التغذي باللحم والدسم، ورفض الشهوات الحيوانية والنفسانية: تصفى جوهره؛ حتى يبلغ ملكوت السماوات، ويرى الله -تعالى- جهرا، وينكشف له ما في الغيب: فلا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

ومن النسطورية من ينفي التشبيه، ويثبت القول بالقدر: خيره وشره من العبد؛ كما قالت القدرية.

اليعقوبيّة

أصحاب يعقوب. قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا؛ إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما؛ فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو: هو.

وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. فمنهم من قال: إن المسيح هو الله -تعالى-.

ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت؛ فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة؛ بل صار هو: هو؛ وهذا كما يقال: ظهر الملك بصورة إنسان، أو ظهر الشيطان بصورة حيوان؛ وكما أخبر التنزيل عن جبريل -عليه السلام-: فتمثل لها بشرا سويا.

وزعم أكثر اليعقوبية: أن المسيح جوهر واحد. أقنوم واحد؛ إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا: طبيعة واحدة من طبيعتين؛ فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركيبا كما تركبت النفس والبدن؛ فصارا

جوهراً واحداً، أقنوماً واحداً؛ وهو إنسان كله، وإله كله؛ فقالت: الإنسان صار إلهاً، ولا ينعكس؛ فلا يقال: الإله صار إنساناً؛ كالفحمة تطرح في النار، فيقال: صارت الفحمة ناراً، ولا يقال: صارت النار فحمة، وهي في الحقيقة: لا نار مطلقة، ولا فحمة مطلقة؛ بل هي: جمرة.

وزعموا: أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئي، لا الكلي. وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج، والادراع، والحلول؛ كحلول صورة الإنسان في المرآة المجلوة.

وأجمع أصحاب التثليث كلهم على أن القديم لا يجوز أن يتحد بالمحدث؛ إلا أن الأقنوم الثاني الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الأقانيم.

وأجمعوا كلهم على أن المسيح -عليه السلام- ولد من مريم عليها السلام، وقتل، وصلب؛ ثم اختلفوا في كيفية ذلك؛ فقالت الملكانية واليعقوبية: إن الذي ولد من مريم هو الإله؛ فالملكانية لما اعتقدت أن المسيح ناسوت كلي أزلي؛ قالوا: إن مريم إنسان جزئي، والجزئي لا يلد الكلي، وإنما ولدته الأقنوم القديم.

واليعقوبية لما اعتقدت أن المسيح هو جوهر من جوهرين وهو إله، وهو المولود؛ قالوا: إن مريم ولدت إلهاً... تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وكذلك قالوا في القتل والصلب: إنه وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين؛ قالوا: ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد.

وزعم بعضهم: أن للمسيح وجهين للجوهر القديم؛ فالمسيح: قديم من وجه، محدث من وجه.

وزعم قوم من اليعقوبية: أن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً، لكنها مرت بها كالماء بالميزاب؛ وما ظهر بها من شخص المسيح في الأعين؛ فهو كالخيال، والصورة في المرآة؛ وإلا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في

أل ْ ق ْ ق ة. وكذلك أل قن أل وأصل ب إنما وقع على أل خ ْ ال وأل ْ س ب ان؛ وهو ال ء ْ ق ال ل ه ّ : أسل ْ ا ن ْ ة.

وه ّ قو ّ ب الش ّ ا، وأل م ْ ن، وأرم ْ ن ْ ة؛ قالوا: وإنما صل ب أسل ه من أجل ن ا؛ ْ ن ى ْ خ ل ص ن ا.

وزع ّ بعضه ّ : أن ألكلمة كانت ندأخل جس ّ ألمس ْ ّ -ع ه ْ أل س ل ّ - أ ّ ا ه ا؛ ف نصدر عنه أل ْ ات: ن إ ّ ا ء ألموىى، وإبرأء ألكمة وأل ب رص؛ ونقارنه في بع ْ ألوقات؛ فنرد ع ْ ه أل ل ّ في بع ْ ألوقات؛ فنرد ع ْ ه أل ل ّ وألوجاع.

ومنه ّ ب ارس وأص ْ ابه؛ ْ ك ى[1] عنه أنه كان ْ قول: إذأ صار أل ن اس إلى ألملكوت ألعلى: ألكوأ أل ف سنة، وشربوأن ونك ْ وأ؛ ث م ّ صاروأ إلى أل ن ع ّ ألذي وعده ّ آر ْ وس ّ وكلها: لذة، ورأ ْ ة، وسرور، و ْ بور؛ ل أكل ْ ق ه ا، ول شرب، ول نكاح.

وزع ّ مقدأ ن ْ وس أن ألجوهر ألقد ْ ّ جوهر وأ ْ د، أق ن و ّ وأ ْ د، له ن ل ث خوأص، وأ ن ْ د بكله بجسد ع ْ سى بن مر ْ ّ -عليه ما أل س ل ّ -.

وزع ّ آر ْ وس: أن أل وأ ْ د، سماه: آب ا، وأن ألمس ْ ّ كلمة أل وأبنه: على طر ْ ق ألصطفاء؛ وهو مخلوق قبل خلق ألعال ّ ، وهو خالق أل ش ْ اء.

وزع ّ أن ل -تعالى- رو ْ ا مخلوقة أكبر من سائر ألروأح، وأنها وأسطة ب ْ ن ألب وأل ب ن، ن ادي غ ْ ه أل و ْ ي.

وزع ّ أن ألمس ْ ّ أبتدأ: جوهرأ، لط ْ ف ا، رو ْ ا ن ْ ا، خالص ا، غ ْ ر مركب، ول ممزوج بشيء من ألطبائع ألربع؛ وإنما ندرع بالطبائع ألربع عند أل ْ ا ن اد بالجس ّ ألمأخوذ من مر ْ ّ .

[1]

وهذا آرْوس قبل ألفرق ألثلث، فتبرءوا منه؛ لمخالفته إياه في ألمذهب.

الجزء الثّالث
مَن له شبهة كتاب

الجزء الثّالث
مَن له شبهة كتاب

قد تبيّنا كيفيّة تحقّق الكتاب، ومَيّزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب، وأنّ الصّنف الّذي كانت سيرته -عليه السّلام- كانت: شبهة كتاب؛ وهي: مناهج علميّة، ومسالك عمليّة: أمّا العلميّات؛ فتقرير كيفيّة الخلق والإبداع، وتسوية المخلوقات على سنّة نظام وقوانين تضبط أحوالها، وتحقيق اللزوميّة، وتبيين قيامها مشيئته السّرمديّة، ثمّ تقرير التّقدير والهداية عليها؛ لتقدير كلّ نوع وصنف بقدره التّكويني والتّمويني، وتبليغ هدايته التّسخيريّة في العالم بقدر استعداده التّعلّمي.

والعلّة لكلّ العلّة لتعدو هذين التّوعين؛ وذلك قوله -تعالى-: ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى * الّذي خلق فسوّى * والّذي قدّر فهدى﴾[1]؛ وقال -عزّ وجلّ- خبرًا عن إبراهيم -عليه السّلام-: ﴿الّذي خلقني فهو يهدين﴾[2]؛ وخبرًا عن موسى -عليه السّلام-: ﴿الّذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى﴾[3].

وأمّا العمليّات: فتزكية النّفوس عن درن الشّهوات، وذكر الله -تعالى-؛ بإقامة العبادات، ورفض الشّهوات البهيميّة، وإيثار السّعادات الأخرويّة؛ ولن يحصل البلوغ إلى كمال المعاد إلّا بإقامة هذين الرّكنين؛ أعني: الطّهارة، والشّهادة.

---

1 سورة الأعلى، الآيات 1 إلى 3.

2 سورة الشّعراء، الآية 78.

3 سورة طه، الآية 50.

والعمل كل العمل لا يعدو هذين النوعين؛ وذلك قوله -تعالى-: ﴿قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى﴾ [1].

ثم قال -عز من قائل-: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾ [2]؛ فبين أن الذي اشتملت عليه الصحف: هو الذي اشتملت عليه هذه السورة.

وبالجملة: هذا هو الإعجاز القرآني.

---

1 سورة الأعلى، الآيات 14 إلى 17.

2 سورة الأعلى، الآيتان 18-19.

المجوس، وأصحاب الاثنين، والمانويّة وسائر فرقهم المجوسيّة

قال لهم: الدين الأكبر، والملة العظمى؛ إذ كانت دعوة الأنبياء - عليهم السلام - بعد إبراهيم الخليل - عليه السلام - لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية، ولم يثبت لهم من: القوة، والشوكة، والملك، والسيف... مثل الملة الحنيفية؛ إذ كانت ملوك العجم كلها على ملة إبراهيم - عليه السلام -، وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على أديان ملوكهم.

وكان لملوكهم مرجع هو: موبذ موبذان يعني: أعلم العلماء، وأقدم الحكماء، يصدرون عن أمره، ولا يرجعون إلا إلى رأيه، ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت.

وكانت دعوة بني إسرائيل أكثرها في بلاد الشام وما وراءها من المغرب؛ وقلما سرى من ذلك إلى بلاد العجم. وكانت الفرق في زمان إبراهيم الخليل - عليه السلام - راجعة إلى صنفين اثنين أحدهما: الصابئة والثاني: الحنفاء.

فالصابئة كانت تقول: إنا نحتاج في معرفة الله - تعالى -، ومعرفة طاعته، وأوامره، وأحكامه: إلى متوسط؛ لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا؛ وذلك: لزكاء الروحانيات؛ وطهارتها؛ وقربها من رب الأرباب، والجسماني بشر مثلنا: يأكل مما نأكل، ويشرب مما نشرب؛ يماثلنا في المادة والصورة؛ قالوا: ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون.

وألْفِنَاء: كانت تقول: إنا ْنجا في ألمعرفة وألطاعة إلى موسِط من جنس ألبشر تكون درجته: في ألطهارة، وألعصمة، وألتأيِّد، وألْحكمة: فوق ألروْانْيات: ماثلة من حْث ألبشرْة، وْمتازة من حْث ألروْانْيّة؛ فْتلقى ألوْي بطرف ألروْانْيّة، وْلقى إلى نوع ألإنسان بطرف ألبشرْيّة؛ وذلك قوله -تعالى-: قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله وأحد [1]، وقال -جل ذكره-: قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا [2].

ثمّ لمّا لم ْطرْق للصابئة ألْتصار على ألروحْانْات ألْبحتة؛ وألتقرب إلْها بأعْانها؛ وألتلقي عنها بذوأتها... فزعت جماعة إلى هْاكلها: وهي ألسْارات ألسبع، وبعض ألثوأبت.

فصابئة ألنبط وألفرس وألروم: مفزعها ألسْارات، وصابئة ألهند: مفزعها ألثوأبت.و سنذكر مذأهبهم على ألتفصْل على قدر ألإمكان بتوفْق أل -تعالى-. وربما نزلوأ عن ألهْاكل إلى ألأشخاص ألتي لا تسمع، ولا تبصر، ولا تغني عنهم شْئا. وألفرقة ألأولى: هم عبدة ألكوأكب، وألثانْة: هم عبدة ألأصنام.

ولما كان ألخلْل -عليه ألسلام- مكلفا بكسر ألمذهبْن على ألفرقتْن، وتقرْر ألحنْفْة ألسمحة ألسهلة: أحتج على عبدة ألأصنام: قولا، وفعلا: كسرا من حْث ألقول، وكسرا من حْث ألفعل، فقال لأبْه آزر: يا أبت! لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شْئا؟.. ألآْات... حتى: جعلهم جذأذا إلا كبْرا لهم، وذلك إلزأم من حْث ألفعل، وإفحام من حْث ألكسر. ففرغ من ذلك، كما قال أل -تعالى-: وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم [3]، وأبتدأ بإبطال

1 سورة فصّلت، الآية 6.
2 سورة الإسراء، الآية 93.
3 سورة الأنعام، الآية 83.

مذاهب عديدة الكواكب على صيغة الموافقة: كما قال -تعالى-: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾[1]، أي كما آتيناه الحجة كذلك نريه المحجة؛ فسياق الإلزام على أصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ، والمخالفة في النهاية؛ ليكون الإلزام أبلغ، والإفحام أقوى؛ وإلا فإبراهيم الخليل -عليه السلام-: لم يكن في قوله: هذا ربي: مشركا، كما لم يكن في قوله: بل فعله كبيرهم هذا: كاذبا. وسوق الكلام من جهة الإلزام، غير سوقه على جهة الالتزام.

فلما أظهر الحجة وبين المحجة: قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى، والشريعة العظمى، وذلك هو الدين القيم. وكان الأنبياء من أولاده كلهم يقررون الحنيفية؛ وبالخصوص صاحب شرعنا محمد -صلوات الله عليه-: كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى، وأصاب المرمى وأصمى.

ومن العجب! أن التوحيد من أخص أركان الحنيفية؛ ولهذا: ينفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية: حنيفا وما كان من المشركين، حنفاء لله غير مشركين به.

ثم إن الثنوية اختصت بالمجوس؛ حتى أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين، قديمين: يقتسمان: الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد... يسمون أحدهما: النور، والآخر: الظلمة. وبالفارسية: يزدان، وأهرمن.

ولهم في ذلك تفصيل مذهب.

ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين:

- إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة،
- والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة. وجعلوا: الامتزاج مبدأ، والخلاص معادا.

---

[1] سورة الأنعام، الآية 75.

الباب الأوّل
المجوس

أثبتوا أصلين كما ذكرنا؛ إلا أن المجوس الأصلية زعموا: أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين؛ بل النور أزلي، والظلمة محدثة.

ثمّ لهم اختلاف في سبب حدوثها: أمن النور حدثت! والنور لا يحدث شرا جزئيا؛ فكيف يحدث أصل الشر؟، أم من شيء آخر! ولا شيء يشرك النور في الإحداث والقدم؟. وبهذا يظهر خبط المجوس.

وهؤلاء يقولون: المبدأ الأول من الأشخاص: كيومرث؛ وربما يقولون: زروان الكبير، والنبي الثاني: زردشت[1]، والكيومرثية يقولون: كيومرث هو آدم -عليه السلام-، وتفسير كيومرث هو: الحي الناطق. وقد ورد في تواريخ الهند والعجم: أن كيومرث هو آدم -عليه السلام-.

[1] عاش زردشت في منتصف القرن السّابع قبل المسيح، وتوفّي على الأرجح سنة 582 ق. م. وُلد في أذربيجان، وولادته تشبه إلى حدّ بعيد ولادة المسيح. انتقل إلى فلسطين، واستمع إلى بعض أنبياء بني إسرائيل من تلاميذ النّبيّ أرميا، ثمّ عاد إلى أذربيجان، ولم تطمئنّ نفسه إلى اليهوديّة، فبدأ يدرس الأديان الفارسيّة القديمة. وحين بلغ ثلاثين سنة زعموا أنّه بعثه الله نبيّا ورسولا إلى الخلق. ونُسبت إليه معجزات كإحياء الموتى وردّ البصر. وأهمّ كتاب نُسب إليه هو *الأبستا* (أو *الأفستا*) وشرحه *الزّند أفستا*. ويظهر أنّ مذهبه الثّنوي في إرجاع أصل العلم إلى النّور والظّلمة يعود إلى مبدأ خلقي الخير والشرّ. فمذهبه الوجودي متّصل بالمشكلة الخلقيّة الأنطولوجيّة. فمن امتزاج النّور بالظّلمة وُجدت الأشياء وحدثت الصّور من التّراكيب المختلفة. وصراع النّور والظّلمة ينتهي بتغلّب النّور، وتخلّص الخير إلى عالمه وانحطاط الشرّ إلى عالمه. وقد أورد الشّهرستاني محاورات بين زرادشت وأومرزد، وفيه نزعة تشبيهيّة وعضويّة صريحة.

حول ترجمته راجع: *الملل* للشّهرستاني (طبعة كيلاني) ج1/ص236 و(طبعة بدران)، ج1/ص216؛ *التّبصير*، ص105؛ *المنية*، ص64؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص191–ص192؛ *قاموس الفلسفة*، ص343؛ *مروج الذّهب*، ج1/ص229–ص230.

وتخالفه سائر أصحاب التواريخ.

الكيومرثيّة

أصحاب المقدم الأول: كيومرث. أثبتوا أصلين: يزدان، وأهرمن؛ وقالوا: يزدان أزلي قديم؛ وأهرمن محدث مخلوق، وقالوا: إن سبب خلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه: أنه لو كان لي منازع كيف يكون؟

وهذه الفكرة كانت رديئة غير مناسبة لطبيعة النور؛ فحدث الظلام من هذه الفكرة، وسمي: أهرمن؛ وكان مطبوعا على الشر، والفتنة، والفساد، والفسق، والضرر، والإضرار؛ فخرج على النور، وخالفه طبيعة وفعلا، وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة.

ثم إن الملائكة توسطوا، فصالحوا؛ على أن يكون العالم السفلي خالصا لأهرمن سبعة آلاف سنة، ثم يخلي العالم ويسلمه إلى النور؛ والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح أبادهم وأهلكهم.

ثم بدأ برجل يقال له: كيومرث وحيوان يقال له: ثور فقتلهما؛ فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس، وخرج من أصل ريباس: رجل يسمى ميشة، وامرأة اسمها: ميشانة، وهما أبوا البشر، ونبت من مسقط الثور: الأنعام، وسائر الحيوانات.

وزعموا: أن النور خيّر الناس وهم أرواح بلا أجساد بين أن يرفعهم عن مواضع أهرمن، وبين أن يلبسهم الأجساد فيحاربون أهرمن؛ فاختاروا لبس الأجساد، ومحاربة أهرمن... على أن تكون لهم النصرة من عند النور، والظفر بجنود أهرمن، وحسن العاقبة. وعند الظفر به وإهلاك جنوده: تكون القيامة.

فذأك: سبب ألمزأج، وهذأ: سبب ألخلص.

الزّروانيّة

قالوأ: إن ألنور أبدع أشخاصا من نور؛ كلها: روحانة، نورأنة، ربانة؛ ولكن ألشخص ألعظم أسمه زروأن شك في شيء من ألشاء؛ فدث أهرمن ألشطان من ذلك ألشك.

وقال بعضهم: ل؛ بل إن زروأن ألكبر قام، فزمزم تسعة آلف وتسعمائة وتسعا وتسعن سنة؛ لكون له أبن فلم كن؛ ثم دث نفسه، وفكر، وقال: لعل هذأ ألعلم لس بشيء فدث أهرمن من ذلك ألهم ألوأد، ودث هرمز من ذلك ألعلم؛ فكانا جمعا في بطن وأد، وكان هرمز أقرب من باب ألخروج؛ فال ألشطان أهرمن ى شق بطن أمه، فخرج قبله وأخذ ألدنا.

وقل: إنه لما مثل بن دي زروأن فأبصره ورأى ما فه؛ من ألخبث، وألشرأرة، وألفساد: أبغضه، ولعنه، وطرده؛ فمضى وأستولى على ألدنا. وأما هرمز فبقى زمانا ل د له عله؛ وهو ألذي أتخذه قوم ربا وعبدوه؛ لما وجدوأ فه من: ألخر، وألطهارة، وألصلح، وسن ألخلق.

وزعم بع ألزروأنة: أنه لم زل كان مع أل شيء رديء: إما فكرة ردئة، وإما عفونة ردئة؛ وذلك هو مصدر ألشطان. وزعموأ؛ أن ألدنا كانت سلمة من: ألشرور، وألفات، وألفتن، وألمن.

وكان بمعزل عن ألسماء، فال ى خرق ألسماء، وصعد. وقال بعضهم: كان هو في ألسماء، وألر خالة عنه؛ فال ى خرق ألسماء، ونزل إلى ألر بجنوده كلها؛ فهرب ألنور بملئكته، وأتبعه ألشطان ى اصره في جنته، واربه ثلثة آلف سنة؛ ل صل ألشطان

إلى الرب -تعالى-، ثم توسط الملائكة، وتصالحا: على أن يكون إبليس وجنوده في قرار النور تسعة آلاف سنة؛ بالثلاثة آلاف التي قاتله فيها، ثم يخرج إلى موضعه. ورأى الرب -تعالى- عن قوله- الصلاح في احتمال المكروه من إبليس وجنوده، وأن لا ينقض الشرط حتى تنقضي المدة المضروبة للصلح.

فالناس في: البلايا، والفتن، والخزايا، والمحن... إلى انقضاء المدة، ثم يعودون إلى النعيم الأول.

وشرط إبليس عليه: أن يمكنه من أشياء يفعلها، ويطلقه في أفعال رديئة يباشرها. فلما فرغا من الشرط: أشهدا عليهما عدلين، ودفعا سيفيهما إليهما، وقالا لهما: من نكث فاقتلوه بهذا السيف.

ولست أظن عاقلًا يعتقد هذا الرأي الفائل، ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل؛ ولعله كان رموزًا إلى ما يتصور في العقل.

ومن عرف الله -سبحانه وتعالى- بجلاله وكبريائه: لم يسمح بهذه الترهات عقله، ولم يسمع مثل هذه الترهات سمعه.

وأقرب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزني: أن المجوس زعمت أن إبليس كان لم يزل في الظلمة والجو خلاء بمعزل عن سلطان الله، ثم لم يزل يزحف، ويقرب بحيله؛ حتى رأى النور؛ فوثب وثبة، فصار في سلطان الله في النور، وأدخل معه هذه الآفات والشرور، فخلق الله -تعالى- هذا العالم شبكة له فوقع فيها، وصار متعلقًا بها لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه؛ فهو محبوس في هذا العالم، مضطرب في الحبس، يرمي بالآفات والمحن والفتن إلى خلق الله -تعالى-؛ فمن أحياه الله رماه بالموت، ومن أصحه رماه بالسقم، ومن سره رماه بالحزن، فلا يزال كذلك إلى يوم القيامة؛ وفي كل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة.

فإذا كانت القيامة: ذهب سلطانه، وخمدت نيرانه، وزالت قوته، وأضمحلت قدرته... فتطرد في الجو؛ والجو ظلمة ليس لها حد ولا منتهى. ثم تجمع الله -تعالى- أهل الأديان؛ فيحاسبهم، ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه.

وأما المسخية؛ فقالت: إن النور كان وحده نوراً محضاً، ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة.

وكذلك الخرمدينية: قالوا بأصلين، ولهم ميل إلى التناسخ، والحلول. وهم لا يقولون بأحكام، وحلال، وحرام. ولقد كان في كل أمة من الأمم قوم؛ مثل: الإسماعيلية، والمزدكية، والزنادقة، والقرامطة... كان تشويش ذلك الدين منهم، وفتنة الناس مقصورة عليهم.

الزردأشتية أولئك هم أصحاب زردشت ابن بورشب؛ الذي ظهر في زمان كشتاسب ابن لهراسب الملك؛ وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري واسمها: دغدوية.

زعموا: أن لهم أنبياء وملوكاً: أولهم كيومرث، وكان أول من ملك الأرض، وكان مقامه بإصطخر. وبعده: أوشهنك بن فراوك، ونزل أرض الهند، وكانت له دعوة ثمة. وبعده: طهمورث؛ وظهرت الصابئة في أول سنة من ملكه. وبعده: أخوه جم الملك. ثم بعده أنبياء وملوك؛ منهم منوجهر، ونزل بابل، وأقام بها.

وزعموا أن موسى -عليه السلام- ظهر في زمانه... حتى انتهى الملك إلى كشتاسب بن لهراسب، وظهر في زمانه زردشت الحكيم.

وزعموا: أن الله -عز وجل- خلق من وقت ما في الصحف الأولى والكتاب الأعلى من ملكوته خلقاً روحانياً؛ فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ، على تركيب صورة الإنسان، وأحف به

سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس، والقمر، والكواكب، والأرض، وبني آدم؛ غير متحركة ثلاثة آلف سنة.

ثم جعل روح زردشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المكرمين، وغرسها في قلة جبل من جبال أذربيجان يعرف باسمويذخر، ثم مازج شبح زردشت بلبن بقرة، فشربه أبو زردشت، فصار: نطفة، ثم مضغة في رحم أمه؛ فقصدها الشيطان وعيرها، فسمعت أمه نداء من السماء فيه دللة على برئها؛ فبرئت.

ثم لما ولد ضحك، ضحكة تبينها من حضر؛ فاحتالوا على زردشت حتى وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب، فكان ينهض كل واحد منهم لحمايته من جنسه. ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلثين سنة، فبعثه الله -تعالى-: نبيا، ورسول إلى الخلق. فدعا: كشتاسب الملك، فأجابه إلى دينه. وكان دينه: عبادة الله، والكفر بالشيطان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث...

وقال: النور والظلمة أصلن متضادان، وكذلك يزدان وأهرمن، وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة. والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما؛ وهو واحد: ل شريك له، ول ضد، ول ند، ول يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة؛ كما قالت الزروانية.

لكن: الخير والشر، والصلح والفساد، والطهارة والخبث: إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة؛ ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم. وهما: يتقاومان، ويتغالبان... إلى أن يغلب النور الظلمة، والخير الشر؛ ثم يتخلص الخير إلى عالمه، والشر ينحط إلى عالمه؛ وذلك هو: سبب الخلص؛ والباري -تعالى- هو الذي مزجهما وخلطهما؛ لحكمة رآها في التركيب.

وربما جعل ألنور أصلها؛ وقال: وجوده وجود ْقيْي، وأما ألظلمة فبتبع، كالظل بالنسبة إلى ألشخص؛ فإنه ْرى أنه موجود، وليس بموجود ْقيْقة؛ فأبدع ألنور، وْصل ألظلّ تبعا؛ لنكن من ضرورة ألوجود ألتضاد، فوجوده ضروري، وواقع في ألخلق ل بالقصد ألول؛ كما ذكرنا في ألشخص وألظل.

وله كتاب قد صنفه وقْل: إن ذلك أنزل عليه وهو: زند أوستا؛ ْقسّ ألعالّ قسمْن: مينة وكْتي؛ ْعني: ألروْاني، وألجسماني؛ أو: ألروح، ألشخص. وكما قسمّ ألخلق إلى عالمْن؛ ْقول: غما في ألعالّ ْقسّ قسمْن: بخشش، وكنش؛ ْرْد به: ألتقدْر، وألفعل؛ وكل وأْد مقدر على ألثاني.

ّ ْكلّ في موارد ألتكلف، وهي: ْركات ألنسان؛ فقسمها ثلثة أقسامّ: منش، وكوْش، وكنش؛ ْعني بذلك: ألعتقاد، وألقول، وألعمل؛ وبالثلثة ْتّ ألتكلف؛ فإذا قصر ألنسان فيها خرج عن ألدْن وألطاعة، وإذا جرى في هذه ألْركات على مقتضى ألمر وألشرْعة فاز ألفوز ألكبر.

وتدعي ألزردشتْة له معجزات كثْرة؛ منها: دخول قوأئّ فرس كشتاسب في بطنه، وكان زردشت في ألْبس، فأطلقه؛ فانطلقت قوأئّ ألفرس.

ومنها: أنه مر على أعمى بالدْنور فقال: خذوأ ْشْشة وصفها لهّ وأعصروأ ماءها في عْنه، فإنه ْبصر؛ ففعلوأ؛ فأبصر ألعمى.

وهذأ من جملة معرفتهّ بخاصْة ألْشْشة. وليس من ألمعجزأت في شيء!. ومن ألمجوس ألزردشتْة صنف ْقال لهّ: ألسْسانْة، وألبهافرْدْة؛ رئْس رجل ْقال له سْسان من رستاق نْسابور، من ناّّْة ْقال لها: خوأف. خرج في أيام أبي مسلّ؛ صاْب ألدولة.

كان زمزمًا في ألصل؛ ْعبد ألنْرأنّ ثمّ ترك ذلك، ودعا ألمجوس إلى ترك ألزمزمة، ورفض عبادة ألنْرأن.

ووضع له كتابا؛ وأمره فيه بإرسال الشعور؛ وحرم عليه: الأمهات، والبنات، والأخوات؛ وحرم عليه الخمر؛ وأمره باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة، وهم: يتخذون الرباطات، ويبذلون الأموال، ولا يأكلون الميتة، ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم. وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة.

ثم إن موبذ المجوس رفعه إلى أبي مسلم، فقتله على باب الجامع بنيسابور.

وقال أصحابه: إنه صعد إلى السماء على برذون أصفر، وأنه سينزل على البرذون؛ فينتقم من أعدائه. وهؤلاء أقروا بنبوة زردشت، وعظموا الملوك الذين عظمهم زردشت.

ومما أخبر به زردشت في كتاب زند أوستا أنه قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه أشيزريكا، ومعناه: الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل؛ ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة؛ ثم يظهر بعد ذلك أشيزريكا على أهل العالم، ويحيي العدل، ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول، وينقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، وينصر الدين الحق، ويحصل في زمانه: الأمن، والدعة، وسكون الفتن، وزوال المحن.

مقالة زردشت في المبادئ

وقد نقل الجيهاني في مقالة من المقالات لزردشت في المبادئ: أن دين زردشت: هو الدعوة إلى دين مارسبان، وأن معبوده: أورمزد والملائكة المتوسطون في رسالاته إليه: بهمن، وأرديبهشت، وشهريور، وإسفندارمز، وخرداد، ومرداد.

وقد رآه زردشت، وأستفاد منه ألعلوم.

وجرت مساءلت بينه وبين أورمزد من غير توسط:

- أولها: قال زردشت: ما ألشيء ألذي كان، ويكون وهو ألن موجود؟

قال أورمزد: أنا، وألدين، وألكلم؛ أما ألدين فعمل أورمزد وكلمه وإمامه؛ وأما ألكلم فكلمه، وألدين أفضل من ألكلم؛ إذ ألعمل أفضل من ألقول.

وأول من أبدع من ألملئكة: بهمن، وعلمه ألدين، وخصه بموضع ألنور ومكانها، وأقنعه بذأته ذاتها؛ فالمبادئ على هذا ألرأي ثلثة.

- ألسؤال ألثاني: قال: لم لم يخلق ألشياء كلها في زمان غير متناه؟ إذ قد جعلت ألزمان نصفين: نصفا متناهيا، ونصفا غير متناه؛ فلو خلقها في زمان غير متناه: كان ل يستحيل شيء منها. قال أورمزد: فإنها كان ل يمكن أن ينفى آفات ألشيطان إبليس.

- ألسؤال ألثالث: قال: مما ذا خلقت هذا ألعالم؟

قال أورمزد: خلقت جميع هذا ألعالم من نفسي: أما أنفس ألبرار فمن شعر رأسي، وأما ألسماء فمن أم رأسي، وألظفر وألمعادن فمن جبهتي، وألشمس فمن عيني، وألقمر فمن أنفي، وألكواكب فمن لساني، وسروش وسائر ألملئكة فمن أذني، وألرض فمن عصب رجلي. وأريت هذا ألدين أولها كيومرث؛ فشعر به، وحفظه من غير تعليم ول مدارسة.

قال زردشت: فلماذا أريت هذا ألدين كيومرث بالوهم، وألقيته إلي بالقول؟

قال: أورمزد: لنك تحتاج أن تتعلم هذا ألدين وتعلمه غيرك، وكيومرث لم يجد من يقبله منه؛ فأمسك عن ألتكلم، وهذا خير لك؛ لني أقول وأنت تسمع، وأنت تقول وألناس يسمعون ويقبلون.

فقال زردشت لورمزد: هل أرى هذا ألدين أ ٰ أبد يقبل غ ر

ك ومرث؟ قال: بلى! أرى هذا ألدين ج ّ خمس ين جنما مخمسا؛ من أجل إنكاره ألض ٰ اك. قال: إنما كنت عالما أنه ل ٰ يقبله؛ فلماذا أرىنه؟ قال: لو ل ّ أره لما صار إل ك، وقد أرىنه أ ضا: أفريدون، وكاوس، وكيقباد، وكشتاسب.

قال زردشت: خلقك ألعال ّ، ونروجك ألدين لي شيء؟ قال: لن فناء ألعفريت ألنيّ ل ٰ ممكن إل بخلق ألعال ّ، ونروج ألدين؛ ولو ل ّ نروج أمر ألدين لما أمكن أن نروج أمور ألعال ّ.

فلما إخذ زردشت ألدين من أورمز ألوهاب؛ وأسن ٰ كمه، وعمل به؛ وزمز ّ في بيت أبيه ع ٰ ه... وغاظ ذلك كون ألنيّ وأقفله؛ إذ كان شر را أ، مموها، وظلمة، وبلء، وم ٰ نة؛ فدعا شياطينه، وأسماءهم: ٰ رى دوأن اخ د وهمان زوش، ونومر بفاردو؛ وأمره ّ جمعا بالمسير إلى زردشت وقتله، فعل ّ زردشت بذلك؛ فقرأ، وزمو ّ، وأراق ألماء على ٰ د مارسان؛ فانهزموا عنه مقهورين.

وجرت م ٰ اربات أخرى، فهزمه ّ زردشت بإ ٰ دى وعشرين آ ة، من كتابه: أوستا، ونوارت ألشياطين عن ألناس.

ولما بلغ زردشت مبلغ ألكمال بأربعين سنة؛ ونمت له ألمخاطبات في سبع عودات إلى أورمزد ألكامل فيها معرفة شرائع دين أل وفرائضه وسننه... أمره أل بالمسير إلى كشتاسب ألملك، وإظهار ذكر أل، وأسمه؛ فنفذ لمر أل، ودعا ملك ين كانا بذلك ألصقع ٰ قال لهما: فورمارأى وفيدست؛ فدعاهما إلى دين أل، وألكفر بالشيطان، وفعل ألخ ر، وأجتناب ألشر؛ فقبل ٰ ّ قوله، وأخذنهما ألعزة بالسّ؛ فجاءنهما ر ّ: من ألر ٰ، ووقفت فيهما في ألهواء، وأجتمع ألناس ينظرون إليهما؛ فشقهما ألطير من كل نا ٰ ٰ ة، وأنوا على ٰ ومهما، وسقطت عظامهما على ألر ٰ .

ولما غلب كشتاسب لقي منه كل ما أتاه به أورمزد؛ من اللبس والبلاء؛ حتى حدث أمر الفرس الذي دخلت قوائمه في باطن بدنه؛ حتى ظهر أثرها في جسده، وأسببه عليه الناس، وتحيروا؛ وأخرجه كشتاسب من الحبس، وسأله الحال؛ فقال: تلك آية من آيات صدقي؛ الذي أخبرني به إلهي وخالقي، وشارطه على أشياء منها؛ إن هو دعا وأخرج قوائم الفرس، وشرطوا، ودعا باسم الله؛ فخرجت قوائم الفرس كما كانت؛ فآمن به كشتاسب؛ وأمر بجمع علماء أهل زمانه من بابل، وإيران شهر؛ وأمره بمناظرة زردشت؛ فناظروه؛ فاعترفوا له بالفضل.

قال: ومما جاء به زردشت المصطفى من دين مارسبان: أن إلهه أورمزد لم يزل، ولم يزل معه شيء سماه: أسنى أسنه وهو شيء مضيء حوله، وهو فوق؛ وأن إبليس لم يزل معه شيء سماه: أسنا أسناه وهو مظلم حوله. وهو أسفل.

وأول ما خلق الله من الملائكة: بهمن، ثم أردبهشت، ثم شهريور، ثم أسفندارمز، ثم خرداد، ثم مرداد. وخلق بعضهم من بعض: كما اتخذ السراج من السراج من غير أن ينقص من الأول شيء، وقال لهم: من ربكم وخالقكم؟ فقالوا: أنت ربنا وخالقنا.

وعلم أورمزد أن إبليس سيهلك من ظلمته؛ فأعلم بذلك الملائكة، وبدأ بإعداد ما يورطه، ويدفع شره وأذاه عن عالمه، ويبطل إرادته؛ فخلق السماء في خمسة وأربعين يوما، وسمى: كاهنبازاري شهريور؛ ومعناه: ظهور ضمائر أهل الدنيا... إلى سائر الكاهنبارات المذكورات عندهم؛ وخلق الأرض في خمسة وأربعين يوما، وأول من أبدعه أورمزد إلى الأرض: كيومرث، وقد كان بقي في السماء ثلاثة آلاف سنة، ثم أخرجه في قامة ثلاثة رجال.

ولما أن جاء وقت ن ْ رْك إبْلس في ظلمته، أرتفع، ورأى ألنور،
وطمع في ألسنْلء على أسنى أورمزد، و نص ّّ ره مظلما، ودخل ألسماء
ْك د نّم كْل ومرث ثلنْن سنة، وصارت نطنفه ثلثة أسْنا ّ:
- قسّ: أمر أل ألر ْ أن ن ْ فظه؛
- وقسّ: أمر سروس ألملك أن ْ ْ فظه؛
- وثالث: أخنطنفه ألشْنا ْن.
وأمر أورمزد بسد ألثقوب ألني صعد منها إبْلس؛ فبقي دأخل ألسماء
منقطعا عن أصله وقوته، فانتصب لمنابذة أورمزد، ورأ ّ ألصعود إلى
ألجنان؛ فدفعه عن ذلك قدر ثلثة آلف سنة، ثّم أعلمه أنه ْ سعى في ألباطل
وألخسار، وبروّ ما ل ْ قدر عْله.
وأتفق ألمر بْنهما على أن ْ بقى إبْلس وجنوده في قرار ألضوء
تسعة آلف سنة وْروى سبعة آلف سنة ثّم ْ بطل، وْ ْ ثمل خلقه ألذى في
هذه ألسْنن، وْصبرون عْله وعلى ما ْ نالهّ: من ألفقر، وألبلء، وألموت،
وسائر ألفات؛ لْعوضه ّ منها أل ّّ اة ألمأئمة في ألجنان.
وأشترط إبْلس لنفسه وشْاطْنه ثمانْة عشر شرطا:
- ألول منها: أن نص ْر معْشة خلقه من خلق أل.
- وألثاني: أن ْ كون ممن خلقه على خلق أل.
- وألثالث: أن ْ صلت خلقه على خلق أل.
- وألرابع: أن ْ خلط جوهر خلقه بجوهر خلق أل.
- وألخامس: أن ْ صْر له ألسبْل لي أن ْ أخذ ألطْن ألذي في خلق أل.
- وألسادس: أن ْ صْر له من ألنور ألذي في خلق أل ما ْ رْد.
- وألسابع: أن ْ صْر له من ألرْاح ألني في خلق أل ْ اجه.
- وألثامن: أن ْ صْر له من ألرطوبة ألني في خلق أل.
- وألتاسع: أن ْ صْر له من ألنار ألني في خلق أل.

- وألعاشر: أن ٌصٌر له من ألمودة وألمصاهرة ألتي في خلق أل؛ لخلط ألشرأر بالخٌار.

- وألحادي عشر: أن ٌصٌر له من ألعقل وألبصر ألذي في خلق أل؛ لٌعرف خلقه مسالك ألمنافع وألمضار.

- وألثاني عشر: أن ٌصٌر له من ألعدل ألذي في خلق أل؛ لٌجعل للشرأر قٌمة نصٌبا.

- وألثالث عشر: أن ٌخفى على ألناس معرفة عمل ألصالحٌن وألشرأر إلى ٌوم ألقٌامة وألحساب.

- وألرأبع عشر: أن ٌصٌر له ألسبٌل إلى أن ٌبلغ بأهل بٌت ألشرأرة وألخبث غاٌة ألغنى وألدرجات؛ وٌصٌره عند ألناس صالحٌن.

- وألخامس عشر: أن ٌصٌر له ألسبٌل إلى أن ٌعمر من أهل ألفهم ٌا من أرأد من خلقه ألف سنة؛ أو ثلثة آلف سنة؛ وٌصٌره أغنٌاء أقوٌاء قادرٌن على ما ٌرٌدون.

- وألسادس عشر: أن ٌلهم ألناس ٌنحون بإعطاء ألشرأر أسخى منهم بإعطاء ألخٌار وأطٌب نفسا.

- وألسابع عشر: أن ٌصٌر له ألسبٌل إلى إفناء أهل بٌت ألصالحٌن؛ ٌحٌل ٌعرف منهم أحد بعد ثلثمائة وخمسٌن سنة.

- وألثامن عشر: أن ٌملك أمر من ٌحٌي ألموأت؛ وٌبقى ألخٌار؛ وٌنفي ألشرأر إلى ٌوم ألقٌامة.

فتمت ألبٌعة، وأقاما على هذا، ودفعا سٌفٌهما إلى عدلٌن؛ على أن ٌقتل من رجع عن شرطه.

وأمر أل -تعالى-: ألشمس، وألقمر، وألكوأكب... أن تجري؛ لمعرفة: ألٌٌام، وألشهور، وألعوأم... ألتي جعلها عدة أستنظار وأسمهال.

ومما نص عليه زردشت: أن للعالم قوة إلهية؛ هي المدبرة لجميع ما في العالم، المنبثة في مبادئها إلى كمالها.

وهذه القوة تسمى: مشاسبند؛ وهي: على لسان الصابئة: المدبر الأقرب، وعلى لسان الفلاسفة: العقل الفعال؛ ومنه: الفيض الإلهي؛ والعناية الربانية، وعلى لسان المانوية: الأرواح الطيبة، وعلى لسان العرب: الملائكة، وعلى لسان الشرع والكتاب الإلهي: الروح: تنزل الملائكة والروح فيها.

وأثبت غيره: منشاه ومنشانة؛ وعني بهما: آدم وحواء في العالم الجسماني، والعقل والنفس في العالم الروحاني.

الباب الثّاني

الثّنويّة[1]

هؤلاء: هم أصحاب الاثنين الأزليّين، يزعمون أنّ النّور والظّلمة أزليّان قديمان؛ بخلاف المجوس؛ فإنّهم قالوا: بحدوث الظّلام، وذكروا سبب حدوثه.

وهؤلاء قالوا: بتساويهما في القدم، واختلافهما: في الجوهر، والطّبع، والفعل، والحيّز، والمكان، والأجناس، والأبدان، والأرواح.

المانويّة

أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الّذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى بن مريم -عليه السّلام-.

أحدث دينًا بين المجوسيّة والنّصرانيّة، وكان يقول بنبوّة المسيح -عليه السّلام-، ولا يقول بنبوّة موسى -عليه السّلام-.

حكى محمّد بن هارون المعروف بأبي عيسى الورّاق، وكان في الأصل مجوسيًّا عارفًا بمذاهب القوم: أنّ الحكيم ماني زعم: أنّ العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة؛ وأنّهما: أزليّان لم يزالا؛ ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلّا من أصل قديم، وزعم أنّهما لم يزالا: قويّين، حسّاسين، درّاكين، سميعين، بصيرين وهما مع ذلك: في النّفس، والصّورة، والفعل، والتّدبير... متضادّان. وفي الحيّز: متحاذيان: تحاذي الشّخص والظّلّ.

---

[1] الفرق بين الثّنويّة والمجوس أنّهم –أي الثّنويّة– يقولون بقدم الأصليْن، وأنّ النّور والظّلمة عندهم أزليّان.

وإنها ننْن جوأهرهما، وأئعالهما: ئي هذأ ألجدول: ألنور جوهره: ْسن، ئاضل، كرّْ، صاف، نقي، طْب ألرْيح ّ ألظلمة جوهرها: قبْح ّ، ناقص، لئّْ، كدر، خبْث، منتن ألريحْ ّ ألنور ْسن ألمنظر.

ألظلمة قبْح ْ ْة ألمنظر.

ألنور نئسه: خيْرة، كرْمة، ْكْمة، نائعة، عالمة.

ألظلمة نئسها: شرْرة، لئْمة، سئْهة، ضارة، جاهلة.

ألنور ئعله: ألخْر، وألصلح، وألنئع، وألسرور، وألترْنب، وألئلّا، وأسئناق.

ألظلمة ئعلها: ألشر، وألئساد، وألضر، وألغمّ، وألتشوْش، وألتنْر، وألخئلف.

ألنور جهته: جهة ئوق؛ وأكثره ّ على أنه مرتئع من ناْ ّة ألشمال،و زعّ بعضه ّ أنه نجنب ألظلمة.

ألظلمة جهتها: جهة نْت؛ وأكثره ّ على أنها منْطة من ناْ ّة ألجنوب، وزعّ بعضه ّ أنها نجنب ألنور.

ألنور أجناسه خمسة: أربعة منها أبدأن، وألخامس روْه ئالبدأن هي: ألنار وألنور، وألرْ ّ، وألماء؛ وروْها ألنسّْ وهي نتْرك ئي هذه ألبدأن.

ألظلمة أجناسها خمسة: أربعة منها أبدأن وألخامس روْها. ئالبدأن هي: ألْرْق، وألظلمة، وألسموّ، وألضباب؛ وروْها ألدخان وندعى ألهامة، وهي نتْرك ئي هذه ألبدأن.

ألنور صئاته ّْة، خيْرة، طاهرة، زكْمة.

وقال بعضه ّ: كون ألنور ل ّْزل على مثال هذأ ألعالّ: له أرْ وجو.

فأر ° ألنور: لّ نزل لطن°فة، على غ°ر صورة ألر °؛ وشعاعها كشعاع ألشمس؛ ورأئ°حها أط°ب رأئ°ة، وألوأنها ألوأن قوس قزح.

وقال بعضه ّ: ل شيء إل ألجس ّ وألجسا ّ على ثلثة أنوأع: أر ° ألنور: أر ° وهي خمسة. وهناك جس ّ آخر ألطف منه وهو: ألجو، وهو نفس ألنور. وجس ّ آخر وهو ألطف منه، وهو ألنس° ّ.

قال: ول ° زل ° ولد ألنور ملئكة، وآلهة، وأول°اء، ل على سب°ل ألمناك°ة؛ بل كما نولد ألحك°مة من أل °ك° ّ، وألمنطق ألط°ب من ألناطق.

قال: وملك ذلك ألعال ّ: هو رو °ه. و°جمع عالمه: ألخ°ر، وأل °مد، وألنور. ألظلمة صفاتها م°تة، شر°رة، نجسة، دنسة.

وقال بعضه ّ: كون ألظلمة ل ّ نزل على مثال هذأ ألعال ّ: لها أر ° وجو. فأر ° ألظلمة: ل ّ نزل كن°فة، على غ°ر صورة هذه ألر °، بل هي أكثف وأصلب؛ ورأئ°حها كر°هة أنتن ألروأئ ّ، وألوأنها ألوأن ألسوأد.

وقال بعضه ّ: ل شيء إل ألجس ّ.

وألجسا ّ على ثلثة أنوأع: أر ° ألظلمة؛ وجس ّ آخر أظل ّ منه، وهو ألجو. وجس ّ آخر أظل ّ منه وهو ألسمو ّ، روح ألنور.

قال: ول ّ نزل نولد ألظلمة ش°اط°ن وأركنة وعفار°ت، ل على سب°ل ألمناك°ة؛ بل كما نتولد أل °شرأت من ألعفونات ألقذرة.

قال: وملك ذلك ألعال ّ هو: رو °ه ألشر، وألذم°مة، وألظلمة.

ث ّ أختلفت ألمانو°ة في: ألمزأج وسببه، وألخلص وسببه:

قال بعضه ّ: إن ألنور وألظل ّ أمتزجا بالخبط وألتفاق؛ ل بالقصد، وألخت°ار.

وقال ألكثره ّ: إن سبب ألمزأج أن أبدأن ألظلمة تشاغلت عن رو °ها بع ° ألتشاغل، فنظرت ألروح، فرأت ألنور، فبعثت ألبدأن على ممازجة ألنور، فأجابتها لسرأعها إلى ألشر؛ فلما رأى ذلك ملك ألنور، وجه إل°ها

الملك من ملكته في خمسة أجناس من أجناسها الخمسة؛ فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلمية: فخالط الدخان النسيم؛ وإنما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم؛ والهلاك والآفات من الدخان، وخالط الحريق النار، والنور الظلمة، والسموم الريح، والضباب الماء.

فما في العالم من: منفعة؛ وخير؛ وبركة؛ فمن أجناس النور، وما فيه من: مضرة؛ وشر؛ وفساد؛ فمن أجناس الظلمة. فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج أمر ملكا من ملائكته؛ فخلق هذا العالم على هذه الهيئة؛ ليخلص أجناس النور من أجناس الظلمة.

وإنما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم والكواكب؛ لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة: فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر، والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد، والنسيم الذي في الأرض لا يزال يرتفع؛ لأن من شأنه الارتفاع إلى عالمه؛ وكذلك جميع أجزاء النور أبدا في الصعود والارتفاع، وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والتسفل... حتى تتخلص الأجزاء من الأجزاء، ويبطل الامتزاج، وتنحل التراكيب، ويصل كل إلى كله وعالمه؛ وذلك هو القيامة والمعاد.

قال: ومما يعين في التخليص، والتمييز، ورفع أجزاء النور: التسبيح، والتقديس، والكلام الطيب، وأعمال البر؛ فترتفع بذلك الأجزاء النورية في عمود الصبح إلى فلك القمر؛ ولا يزال القمر يقبل ذلك من أول الشهر إلى نصفه، فيمتلئ، فيصير بدرا، ثم يؤدي إلى الشمس إلى آخر الشهر، وتدفع الشمس إلى نور فوقها... فيسري ذلك في العالم... إلى أن يصل إلى النور الأعلى الخالص.

ولا يزال يفعل ذلك، حتى لا يبقى من أجزاء النور شيء في هذا العالم إلا قدر يسير منعقد، لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه؛ فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الأرض، ويدع الملك الذي يجذب السماوات؛ فيسقط

العلى على السفل، والسفل على العلى يضطرب حتى يصير دوران، ثم السفل، ولا يزال يضطرب حتى يحل ما فيها من النور؛ ويكون مدة الاضطراب: ألفا وأربعمائة وثمانيا وستين سنة.

وذكر الحكيم ماني في باب الألف من الجبلة، وفي أول الشابرقان: أن ملك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء، وأنه ظاهر باطن، وأنه لا نهاية له؛ إلا من حيث تناهى أرضه إلى أرض عدوه.

وقال أيضا: إن ملك عالم النور في سرة أرضه.

وذكر: أن المزاج القديم هو امتزاج: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، والمزاج المحدث هو: الخير، والشر.

وقد فرض ماني على أصحابه: العشر في الأموال كلها، والصلوات الأربع في اليوم والليلة، والدعاء إلى الحق. وترك: الكذب؛ والقتل؛ والسرقة، والزنا؛ والبخل؛ والسحر؛ وعبادة الأوثان؛ وأن يأتي على ذي روح ما يكره أن يأتي إليه بمثله.

واعتقاده في الشرائع والأنبياء: أن أول من بعث الله -تعالى- بالعلم، والحكمة. آدم أبو البشر، ثم بعث شيثا بعده، ثم نوحا بعده، ثم إبراهيم بعده -عليه الصلاة والسلام-... ثم بعث بالبددة إلى أرض الهند، وزردشت إلى أرض فارس، والمسيح كلمة الله وروحه إلى أرض الروم والمغرب؛ وبولس بعد المسيح إليهم، ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العرب.

وزعم أبو سعيد المانوي -رئيس من رؤسائهم-: أن الذي مضى من المزاج إلى الوقت الذي هو فيه وهو سنة إحدى وسبعين ومائتين من الهجرة: أحد عشر ألفا وسبعمائة سنة؛ وأن الذي بقي إلى وقت الخلاص: ثلثمائة سنة.

وعلى مذهبه مدة المزاج اثنا عشر ألف سنة، فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة في زماننا هذا: وهو إحدى وعشرون وخمسمائة هجرية.

تكون في آخر المزاج وبدء الخلاص؛ فيبقى الخلاص الكلي، وأن مدة التركيب خمسون سنة!.

المزدكيّة

أصحاب مزدك ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان؛ فدعا قباذ إلى مذهبه، فأجابه. واطلع أنوشروان على: خزيه، وافترائه؛ فطلبه؛ فوجده؛ فقتله.

حكى الوراق: أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية: في الكونين والأصلين؛ إلا أن مزدك كان يقول: إن النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق.

والنور: عالم حساس، والظلام: جاهل أعمى.

وإن المزاج كان على الاتفاق والخبط؛ لا بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار.

وكان مزدك ينهى الناس عن: المخالفة، والمباغضة، والقتال؛ ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب: النساء، والأموال؛ أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما؛ كاشتراكهم في: الماء، والنار، والكلأ.

وحكي عنه: أنه أمر بقتل الأنفس؛ ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة.

ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض، والنار.

ولما اختلطت حدث عنها: مدبر الخير، ومدبر الشر؛ فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر.

وروي عنه: أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى، على هيئة قعود خسرو في العالم الأسفل، وبين يديه أربع قوى: قوة التمييز، والفهم، والحفظ، والسرور؛ كما بين يدي خسرو أربعة أشخاص: موبذان،

وألهربد ألكبر، وألصهبدن وألرأمشكر. وبلك ألربع دبرون أمر ألعال
بسبعة من ورأءه: سالر، وبشكار، وبالون، وكازرأن، ودسور، وكوذك.
وهذه ألسبعة ندور في إثني عشر روحانيين: خوأنندهن ودهنده، وستانندهن، وبرنده خور نده، ودونده، وخ زنده، وكشنده، وزننده، وكنندهن وآبنده، وشونده، وبانده. وكل إنسان أجتمعت له هذه ألقوى ألربع، وألسبع، وألاثنا عشر: صار ربانيا في ألعال ألسفلي،و أرتفع عنه ألتكليف.

قال: وإن خسرو ألعال ألعلى إنما دبر بالحروف ألتي مجموعها ألست ألعظمى، ومن تصور من تلك ألحروف شيئا أنفتح له ألسر ألكبر، ومن حرم ذلك بقي في عمى ألجهل وألنسيان وألبلدة وألغم: في مقابلة ألقوى ألربع ألروحانية.

وهم فرق: ألكوذية، وأبو مسلمية[1]، وألماهانية[2]، وأسبيد خامكية.

---

[1] أو المسلميّة. ومن الاعتقادات التي حدثت بخراسان بعد الإسلام: المسلميّة، أصحاب أبي مسلم. يعتقدون إمامته ويقولون إنّه حيّ يرزق. وكان المنصور، لما قتل أبا مسلم، هرب دعاته وأصحابه المتحقّقون به إلى نواحي البلاد، فوقع رجل يُعرف بإسحاق إلى التّرك إلى بلاد ما وراء النّهر وأقام بها داعية لأبي مسلم، وادّعى أنّ أبا مسلم محبوس في جبال الريّ. وعندهم أنّه يخرج في وقت يعرفونه، كما يزعم الكيسانيّة في محمّد بن الحنفيّة. قال حاكي هذا الخبر: "وسألتُ جماعة لِمَ سُمّي إسحاق بالتّرك؟"، فقالوا: "لأنّه دخل إلى بلاد التّرك يدعوهم برسالة أبي مسلم". وذكر قوم أنّ إسحاق من العلويّة، وإنّما تَستَّرَ بهذا المذهب عندهم، وهو من ولد يحيى بن زيد بن عليّ. وقال إنّه خرج هاربًا من بني أميّة بجول بلاد التّرك. وقال أخبار ما وراء النّهر من خراسان: "حدّثني إبراهيم بن محمّد، وكان عالما بأمور المسلميّة، أنّ إسحاق إنّما كان رجلاً من أهل ما وراء النّهر، وكان أمّيًّا، وكان له تابعة من الجنّ، فكان إذا سُئِل عن شيء أجاب بعد ليلة. فلمّا كان من أبي مسلم ما كان دعا النّاس إليه، وزعم أنّه نبيّ أنفذه زرادشت، وادّعى أنّ زرادشت حيّ لم يمت وأصحابه يعتقدون أنّه حيّ لا يموت وأنّه يخرج حتّى يقيم هذا الدّين لهم؛ وهذا من أسرار المسلميّة. قال البلخي: وبعض النّاس يسمّي المسلميّة: الحرمدينيّة، وقال: بلغني أنّ عندنا ببلخ منهم جماعة بقرية يُقال لها حرمياد وتتخافى.

انظر: *الفهرست* لابن النّديم، ص344–ص345. بيروت. د. ت.

والكوذية بنواحي: الأهواز؛ وفارس؛ وشهرزور، والآخر بنواحي: سغد سمرقند، والشاش، وإيلاق.

الدّيصانيّة[1]

أصحاب ديصان.

أثبتوا أصلين: نوراً، وظلاماً؛ فالنور: يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام: يفعل الشر طبعاً واضطراراً؛ فما كان من: خير، ونفع، وطيب، وحسن؛ فمن النور، وما كان من: شر، وضرر، ونتن، وقبح؛ فمن الظلام.

وزعموا أن النور: حي، عالم، قادر حساس، دراك، ومنه تكون الحركة والحياة. والظلام: ميت، جاهل، عاجز، جماد، موات، لا فعل له ولا تمييز.

وزعموا أن الشر يقع منه طباعاً وخرقاً.

---

[2] طائفة من المرقيونيّة يخالفونهم في شيء ويوافقونهم في شيء. فممّا يوافقون المرقيونيّة في جميع الأحوال إلاّ في النّكاح والذّبائح، ويزعمون أنّ المعدّل بين النّور والظّلمة هو المسيح. ولا يعرف من أمرهم غير هذا.

انظر: *الفهرست* لابن النّديم، (طبعة بيروت، ص339).

[1] هم أتباع رجل اسمه ديصان، سمّي باسم نهر وُلد عليه قبل ماني. وهم يقولون كالمانويّة بالنّور والظّلمة. والفرق بينهم وبين المانويّة أنّ المانويّة يقولون: إنّ النّور والظّلمة حيّان، والدّيصانيّة يقولون: إنّ النّور حيّ والظّلمة ميّتة. وحول اختلاط النّور بالظّلمة اختلفت الدّيصانيّة فرقتين: فرقة زعمت أنّ النّور خالط الظّلمة باختيار منه ليصلحها، فلمّا حصل فيها ورام الخروج عنها، امتنع ذلك عليه. وفرقة زعمت أنّ النّور أراد أن يرفع الظّلمة عنه، لما أحسّ بخشونتها ونتنها، شابكها بغير اختيار... إلخ. وقد نسب ابن النّديم لديصان من الكتب: *النّور والظّلمة*، وروحانيّة *الحقّ*، *والمتحرّك والجماد*...

انظر: الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص250، و(طبعة بدران) ج1/ص230؛ *المنية والأمل*، ص63؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص194؛ *الفهرست*، ص402.

وزعموأ أن ألنور جنس وأ°د؛ وكذلك ألظل ّ جنس وأ°د، وأن إدرأك ألنور إدرأك منفق؛ فإن سمعه وبصره وسائر °وأسه: شيء وأ°د؛ فسمعه هو بصره، وبصره هو °وأسه؛ وإن ما ق̊ل: سم̊ع، بص̊ر؛ لخلف ألرك̊ب؛ ل ل نهما في نفسهما ش̊ئان مختلفان.

وزعموأ: أن ألون هو ألطعم ّ، وهو ألرأئ°ة، وهو ألم°سة، وإنما وجده لونا؛ لن ألظل ّ خالطه ضربا من ألمخالطة، ووجده طعما؛ لنها خالطه بخلف ذلك ألضرب، وكذلك ألقول في لون ألظلمة، وطعمها، ورأئ°ها، وم°سها.

وزعموأ: أن ألنور ب̊ا ° ك له، وأن ألظل ّ سوأد كله.

وزعموأ: أن ألنور ل ّ °زل °رقي ألظلمة بأسفل صف°ة منه، وأن ألظلمة ل ّ نزل نرقاه بأعلى صف°ة منها.

وأختلفوأ في ألمزأج وألخلص: فزع ّ بعضه ّ أن ألنور دأخل ألظلمة، وألظلمة نلقاه بخشونة وغلظ؛ فنأذى بها، وأ°ب أن °رققها و°ل̊نها، ث ّم °خلص منها؛ ول̊س ذلك لخلف جنسهما، ولكن كما أن ألمنشار جنسه °د̊د، وصف°ه °نة، وأسنانه خشنة؛ فاللن ̊ي ألنور، وألخشونة في ألظلمة، وهما جنس وأ°د؛ فنلطف ألنور °ن ̊به °ى °دخل نلك ألفرج، فما أمكنه إل بنلك ألخشونة، فل °نصور ألوصول إلى كمال وجود إل ب̊ل̊ن وخشونة.

وقال بعضه ّ: بل ألظل ّ لما أ°ال °ى °نشبث بالنور من أسفل صف°نه، فاجنهد ألنور °ى °نخلص منه، و°د̊فعه عن نفسه، فاعنمد ع̊له، فلجج ف̊ه، وذلك بمنزلة ألسنان ألذي °ر̊د ألخروج من و°ل وقع ف̊ه، فاعنمد على رجله ̊لخرج، فنزدأد لجوجا ف̊ه...؛ فا°ناج ألنور إلى زمان ̊لعالج ألنخلص منه وألنفرد بعالمه.

وقال بعضهم: إنّ النور إنما دخل أجزاء الظلمة اختياراً؛ ليصلحها؛ ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه؛ فلما دخل تشبثت به زماناً، فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً؛ ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض، والحسن البحت.

وفرق بين الفعل الاضطراري، وبين الفعل الاختياري.

المرقيونيّة[1]

حكى جماعة من المتكلمين أن الكينونية زعموا أن الأصول ثلاثة: النار، والأرض، والماء.

وإنما حدثت الموجودات من هذه الأصول دون الأصلين، اللذين أثبتهما الثنوية.

---

[1] هم أصحاب مرقيون من كبار الغنوصيّين العرفانيّين المسيحيّين. وقد أثبتوا أصلين قديمين متضادّين: النّور والظّلمة، وأثبتوا أصلاً ثالثًا هو المعدّل الجامع، وهو سبب المزاج؛ وهو دون النّور في المرتبة وفوق الظّلمة. وقد رأى مرقيون وباسينيدس وفالنتيوس أنّ الإله في العهد القديم إله قاس جبّار منتقم، وإله العهد الجديد إله طيّب محبّ خيّر. الأوّل رئيس الملائكة الأشرار والثّاني رئيس الملائكة الأخيار". والأوّل صانع العالم المحسوس، والثّاني صانع العالم المعقول. ويذكر ابن النّديم أنّ المرقيونيّة، وهم قبل الدّيصانيّة، هم طائفة من النّصارى أقرب من المنانيّة والدّيصانيّة... وللمرقيونيّة كتاب يختصّون به، يكتبون به ديانتهم، ولمرقيون كتاب إنجيل خاصّ به. ولأصحابه عدّة كتب غير موجودة إلاّ حيث يعلم الله، وهم يتستّرون بالنّصرانيّة؛ وهم بخراسان كثير، وأمرهم ظاهر كظهور المنانيّة.

انظر: الشّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص252، و(طبعة بدران) ج1/ص332؛ *المنية والأمل*، ص63؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص188؛ *الفهرست*، ص402؛ *تاريخ الفلسفة اليونانيّة*، ص256-ص257.

قالوا: والنار بطبعها: خ ْرة؛ نورانيْة، والماء ضدها في الطبع؛ فما كان من خ ْر في هذا العالم ّ فمن النار، وما كان من شر فمن الماء، والر ° متوسطة.

وهال ء ° يعظمون النار شد ْيدا؛ من ّ ث أنها: علويْة، نورانيْة، لطيفة: ل وجود إل بها، ول بقاء إل بإمدادها.

والماء ° خالفها في الطبع، ف ْخالفها في الفعل، والر ° متوسطة ب ْينهما. فتركب ال ْعالم ّ من هذه الصول.

والصبامْية منه ّ: أمسكوا عن طيبات الرزق، وتجردوا لعبادة الل، وتوجهوا في عباداته ّ إلى النيران تعظيما لها؛ وأمسكوا أيضا عن النكاح والذبائ ّ.

والتناسخيْة منه ّ: قالوا بتناسخ الرواح في الجساد، والنتقال من شخص إلى شخص؛ وما يلقى النسان من: الراحْة، والتعب، والدعة، والنصب: فمرتب على ما أسلفه من قبل وهو في بدن آخر؛ جزاء على ذلك.

والنسان أبدا في أ ° د أمر ْين: إما في فعل، وإما في جزاء.

وما هو ف ْه: فإما مكافأة على عمل قدمه، وإما عمل ينتظر ° المكافأة عليْه. والجنة والنار في هذه البدان، وأعلى عل ّين: درجة النبوة، وأسفل السافل ْين: درك الحيْة؛ فل وجود أعلى من درجة الرسالة، ول وجود أسفل من درك الحيْة.

ومنه ّ من ° قول: الدرجة العلى درجة الملئكة، والسفل درك الشياط ْين. وخالفون بهذا المذهب سائر التناسخيْة؛ فإنه ّ ° عنون بالمال: رجوع أجزاء النور إلى عالمه الشريف ° الم ْ د، وبقاء أجزاء الظل ّ في عالمه الخس ْيس المذم ّ.

وأما بيوت النيران للمجوس: فأول بيت بناه أفريدون: بيت نار بطوس، وآخر بمدينة بخارى؛ هو بردسون. واتخذ بهمن بيتًا بسجستان؛ يدعى: كركوا. وله بيت نار آخر في نواحي بخارى؛ يدعى قباذان؛ وبيت نار يسمى كوسة، بين فارس وأصبهان، بناه كيخسرو. وآخر بقومس؛ يسمى: جرير. وبيت نار يسمى كنكدز؛ بناه سياوش في مشرق الصين. وآخر بأرجان من فارس واتخذه أرجان جد كشتاسب. وهذه البيوت كانت قبل زردشت.

ثم جدد زردشت بيت نار بنيسابور، وآخر بنسا.

وأمر كشتاسب أن يطلب نارًا كان يعظمها جم، فوجدها بمدينة خوارزم، فنقلها إلى دارابجرد وتسمى أذرخره والمجوس يعظمونها أكثر من غيرها.

ولكيخسرو لما خرج إلى غزو أفراسياب؛ عظمها، وسجد لها؛ ويقال: إن أنوشروان هو الذي نقلها إلى كاريان؛ فتركوا بعضها وحملوا بعضها إلى نسا.

وفي بلد الروم على أبواب قسطنطينية: بيت نار؛ اتخذه سابور ابن أردشير؛ فلم يزل كذلك إلى أيام المهدي[1]، وبيت نار بإسفينا؛ على

[1] هو أبو عبيد الله، الملقّب بالمهديّ. واختُلف في نسبه اختلافًا كثيرًا: قيل: هو عبيد الله بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ ابن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وقيل: هو عبيد الله بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر المذكور، وقيل: هو عليّ بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه–، وقيل: هو عبيد الله بن التّقيّ بن الوفي بن الرّضى، وهؤلاء الثّلاثة يُقال لهم: المستورون في ذات الله، والرّضى المذكور ابن محمّد بن إسماعيل بن جعفر المذكور. وإنّما تسمّى المهديّ عبيد الله استتارًا. هذا عند مَن يصحّح نسبه، ففيه اختلاف كثير. وأهل العلم بالأنساب من المحقّقين ينكرون دعواه في النّسب. وهو أوّل مَن قام بهذا الأمر من بيتهم وادّعى الخلافة بالمغرب، وكان داعيه أبا عبد الله الشّيعي. ولما استتبّ له الأمر قتله وقتل أخاه، وبنى المهديّة بإفريقيّة، وفرغ

قرب مدْنة ألسهل ّ بورأن بنت كسرى. وكذلك بالهند وألصيْن: بْوت ْن رأن.

وأما ألوثنْون: فكان لهّ ثلثة أبْات لسْت فْها نار؛ وقد ذكرناها.

وألمجوس إنما ْعظمون ألنار لمعان فْها؛ منها: أنها جوهر شرْف علوي، ومنها: أنها ما أ ْرقت ألخلْل إبرأهْ ّ -علْه ألسلّ-، ومنها: ظنهّ أن ألتعظْ ّ لها ْنجْ ه ّ في ألمعاد من عذأب ألنار.

وبالجملة هي: قبلة لهمن ووسْلة، وإشارة. وأل أعلْ ّ.

هذأ آخر تفصْل أرباب ألمْانات وألملل.

وبعد هذأ شرح أهل ألهوأء وألنْ ل -وأل ْمد ل و ْده-.

من بنائها في شوّال سنة 308 هـ.؛ وكان شروعه فيها في ذي القعدة سنة 303 هـ.؛ وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدّد فيها مواضع، فنُسبت المهديّة إليه. وكانت ولادته في سنة 259 هـ. –وقيل: سنة 260 هـ.، وقيل: سنة 266 هـ.–، بمدينة سلميّة –وقيل بالكوفة–، ودُعي له بالخلافة على منابر رقّادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة 297 هـ.، بعد رجوعه من سجلماسة. وكان ظهوره بسجلماسة يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجّة سنة 296 هـ.، وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بني العبّاس. وتوفّي ليلة الثّلاثاء منتصف شهر ربيع الأوّل سنة 322 هـ. بالمهديّة.

حول ترجمته راجع: *وفيّات الأعيان*، ج3/ص117 إلى ص119؛ *اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخلفا* لتقيّ الدّين المقريزي ، ص60 إلى ص73؛ *الدرّة المضيّة في أخبار الدّولة الفاطميّة* لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدّواداري، ص108؛ *البيان المغرب* لابن عذارى المرّاكشي، ج1/ص158؛ *الخطط المقريزيّة*، ج1/ص349؛ *رسالة افتتاح الدّعوة* للقاضي النّعمان بن محمّد؛ ابن خلدون، ج4/ص34؛ ابن الأثير، ج8/ص284؛ عبر الذّهبي، ج2/ص193؛ *المؤنس*، ص56؛ *الشّذرات*، ج2/ص294.

[ذكر جماعة من الصّابئة]

ذكر جماعة من الصّابئة

وهم جماعة من الصابئة:

مقالات الحرنانيّة

قالوا: إن الصانع المعبود واحد وكثير: أما واحد، ففي الذات، والأول، والأصل، والأزل.

وأما كثير، فلأنه يتكثر بالأشخاص في رأي العين، وهي المدبرات السبعة والأشخاص الأرضية: الخيرة، العالمة، الفاضلة؛ فإنه يظهر بها، ويتشخص بأشخاصها، ولا تبطل وحدته في ذاته.

وقالوا: هو أبدع الفلك وجميع ما فيه من الأجرام والكواكب، وجعلها مدبرات هذا العالم؛ وهم الآباء، والعناصر أمهات، والمركبات مواليد. والآباء أحياء ناطقون، يؤدون الآثار إلى العناصر، فتقبلها العناصر في أرحامها، فيحصل من ذلك المواليد.

ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل له مزاج كامل الاستعداد؛ فيتشخص الإله به في العالم.

ثم إن طبيعة الكل تحدث في كل قران من القرانات الكلية المسكونة على رأس كل ستة وثلاثين ألف سنة وأربعمائة وخمس وعشرين سنة: زوجين من كل نوع من أجناس الحيوانات، ذكراً أو أنثى، من الإنسان وغيره؛ فيبقى ذلك النوع تلك المدة. ثم إذا انقضى الدور انقطعت الأنواع: نسلها، وتوالدها؛ فيبتدئ دور آخر؛ ويحدث قرن آخر: من الإنسان، والحيوان، والنبات... وكذلك أبد الدهر.

قالوا: وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الأنبياء -عليهم السلام-؛ وإلا فلا دار سوى هذه الدار: وما يهلكنا إلا الدهر. ولا يتصور إحياء الموتى، وبعث من في القبور: ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون؟ هيهات! هيهات! لما توعدون!﴾

وهم الذين أخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة.

نشأة التّناسخ والحلول منهم

وإنما نشأ أصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم. فإن التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول.

والثواب والعقاب في هذه الدار؛ لا في دار أخرى لا عمل فيها.

والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية؛ فالراحة، والسرور، والفرح، والدعة التي نجدها: هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية؛ والغم، والحزن، والضنك، والكلفة التي نجدها: هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا. وكذلك كان في الأول. وكذا يكون في الآخر؛ والانصرام من كل وجه غير متصور في الحكمة.

وأما الحلول فهو التشخص الذي ذكرناه، وربما يكون ذلك بحلول ذاته، وربما يكون بحلول جزء من ذاته؛ على قدر استعداد مزاج الشخص.

وربما قالوا: إنما تشخص بالهياكل السماوية كلها، وهو واحد؛ وإنما يظهر فعله في واحد بقدر آثاره فيه، وتشخصه به. فكأن الهياكل السبعة أعضاؤه السبعة، وكأن أعضاءنا السبعة هياكله السبعة: فيها يظهر؛ فينطق

بالناس، وتبصر بأعيننا، وتسمع بآذاننا، وتنطق وتبسط بأيدينا، وتجيء وتذهب بأرجلنا، وتفعل بجوارحنا.

مزاعم الحرنانيّة

وزعموا: أن الله -تعالى- أجل من أن يخلق: الشرور، والقبائح، والأقذار، والخنافس، والحيات، والعقارب.... بل هي كلها وأنواعها ضرورة عن اتصالات الكواكب: سعادة؛ ونحوسة، واجتماعات العناصر: صفوة وكدورة..

فما كان من سعد، وخير، وصفو؛ فهو المقصود من الفطرة؛ فنسبته إلى الباري -تعالى-.

وما كان من نحوسة، وشر، وكدر؛ فهو الواقع ضرورة؛ فلا نسبة إليه؛ بل هي: إما اتفاقيات؛ وضروريات، وإما مستندة إلى أصل الشرور؛ والنصال المذموم.

والحرنانية ينسبون مقالتهم إلى عاذيمون، وهرمس، وأغاثا، وأوذى: أربعة من الأنبياء.

ومنهم من ينسب إلى سولون جد أفلاطون[1] لأمه، ويزعم أنه كان نبيا.

وزعموا أن أذى يحرم عليهم: البصل، والكراث، والباقلي.

أعمال الصّابئة كلّهم، وهياكلهم

والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات، ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت، ويحرمون أكل الجزور، والخنزير، والكلب، ومن الطير كل ما له مخلب، والحمام.

ونهوا: عن السكر في الشراب، وعن الختان.

وأمروا بالتزويج بولي وشهود، ولا يجوزون الطلاق إلا بحكم حاكم، ولا يجمعون بين امرأتين.

وأما الهياكل التي بناها الصابئة على أسماء الجواهر العقلية الروحانية، وأشكال الكواكب السماوية؛ فمنها: هيكل العلة الأولى؛ ودونها:

---

[1] يقول ابن النّديم في *الفهرست*: "من كتاب فلوطرخس: أفلاطون بن أرسطن، و معناه: الفسيح. وذكر ثاون أنّ أباه يُقال له أسطرن، وأنّه كان من أشراف اليونانيّين. وكان في قديم أمره يميل إلى الشّعر، فأخذ منه بحظّ عظيم، ثمّ حضر مجلس سقراط فرآه يثلب الشّعر فتركه، ثمّ انتقل إلى قول فيثاغورس في الأشياء المعقولة. وعاش فيما يُقال إحدى وثمانين سنة. وعنه أخذ أرسطوطاليس وخلفه بعد موته. وقال إسحاق أنّه أخذ عن بقراط. وتوفّي أفلاطون في السّنة التي وُلد فيها الإسكندر، وهي السّنة الثّالثة عشر من ملك لاوخوس وخلفه أرسطوطاليس، وكان الملك في ذلك الوقت بمقدونية فيلبس أبو الإسكندر. من خطّ إسحاق: عاش أفلاطون ثمانين سنة. ما ألّفه من الكتب، على ما ألّفه ثاون ورتّبه، كتاب *السّياسة*، كتاب *النّواميس*. قال ثاون: وأفلاطون يجعل كتبه أقوالا يحكيها عن قوم، و يسمّي ذلك الكتاب باسم المصنّف له. فمن ذلك قول سمّاه *ثاثجيس* في الفلسفة، قول سمّاه *لاخس* في الشّجاعة، قول سمّاه *خرميدس* في العفّة، قولان سمّاهما *القيبيادس* في الجميل..."

حول ترجمته راجع: *المرجع المذكور*، ص245–ص246. بيروت. د. ت.

هو فلك العقل، وهو فلك السياسة، وهو فلك الصورة، وهو فلك النفس. مدورات الأشكال.

وهو فلك زحل: مسدس، وهو فلك المشتري: مثلث، وهو فلك المريخ: مربع مستطيل، وهو فلك الشمس: مربع، وهو فلك الزهرة: مثلث في جوف مربع، وهو فلك عطارد: مثلث في جوفه مربع مستطيل، وهو فلك القمر: مثمن.

القسم الثّاني
أهل الأهواء والنّحل

الجزء الأوّل
الصّابئة

الجزء الأوّل
الصّابئة

قد ذكرنا فيما تقدّم أنّ الصبوة في مقابلة الحنيفية.

وفي اللغة: صبأ الرجل: إذا مال وزاغ؛ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء.. قيل لهم: الصابئة. وقد يقال: صبأ الرجل إذا عشق وهوى. وهم يقولون: الصبوة: هي الانحلال عن قيد الرجال.

وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين.

والصابئة تدعي: أن مذهبها هو الاكتساب، والحنفاء تدعي: أن مذهبها هو الفطرة. فدعوة الصابئة إلى الاكتساب، ودعوة الحنفاء إلى الفطرة.

الباب الأوّل
أصحاب الرّوحانيّات

وفي العبارة لغتان: روحانيّ بالضمّ؛ من الروح، وروحانيّ بالفتح؛ من الرّوح. والروح والرّوح متقاربان؛ فكأنّ الروح: جوهر، والرّوح: حالته الخاصّة به.

مذهب أصْحاب الرّوحانيّات

ومذهب هؤلاء: أنّ للعالم صانعًا، فاطرًا، حكيمًا، مقدّسًا عن سمات الحدثان.

والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله؛ وإنّما يتقرّب إليه بالمتوسّطات المقرّبين لديه؛ وهم: الروحانيّون المطهّرون، المقدّسون: جوهرًا، وفعلًا، وحالة.

أمّا الجوهر: فهم المقدّسون عن الموادّ الجسمانيّة، المبرأون عن القوى الجسدانيّة، المنزّهون عن الحركات المكانيّة والتغيّرات الزمانيّة؛ قد جبلوا على الطهارة، وفطروا على التقديس والتسبيح: لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

وإنّما أرشدنا إليهم معلّمنا الأوّل عاذيمون وهرمس. فنحن نتقرّب إليهم، ونتوكّل عليهم، وهم أربابنا وآلهتنا، ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله، وهو ربّ الأرباب، وإله الآلهة: ربّ كلّ شيء، ومليكه.

فالواجب علينا: أن نطهّر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعيّة، ونهذّب أخلاقنا عن علائق القوى الشهوانيّة والغضبيّة؛ حتّى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيّات؛ فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا عليهم،

ونصبو في جمع أمورنا إليه؛ فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقه، ورازقنا ورازقه.

وهذا ألطف وأهذب من التوسل إلى الله بالتوسل إلى الأرواح، وأعطائها عن ذات الأشياء؛ باستمداد من جهة الروحانيات.

والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات، وإقامة الصلوات، وبذل الزكوات، والصيام عن المطعومات والمشروبات، وتقريب القرابين والذبائح، وتبخير البخورات، وعزم العزائم؛ فتحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة، بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة.

قالوا: والأنبياء أمثالنا في النوع، وأشكالنا في الصورة: يشاركوننا في المادة، يأكلون مما نأكل، ويشربون مما نشرب، ويساهموننا في الصورة: أناس بشر مثلنا؛ فمن أين لنا طاعتهم؟ وبأية مزية لهم لزمت متابعتهم؟ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون.

مقالتهم

وأما الفعل فقالوا: الروحانيات: هم الأسباب المتوسطون في الاختراع، والإيجاد، وتصريف الأمور من حال إلى حال، وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال يستمدون القوة من الحضرة القدسية، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية.

فمنها مدبرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها، وهي هياكلها؛ فلكل روحاني هيكل، ولكل هيكل فلك؛ ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به؛ نسبة الروح إلى الجسد، فهو ربه ومدبره ومديره. وكانوا يسمون الهياكل: أربابا، وربما يسمونها: آباء، والعناصر: أمهات.

فنقول: المرئيات: منها كثير على قدر مخصوص؛ يتصل من ذلك أركانها أفعال في الطبائع والعناصر؛ يتصل من ذلك مركبات وأمزجات في المركبات؛ تتبعها قوى جسمانية، وتركب عليها نفوس روحانية؛ مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان.

ثم قد تكون الآثار صادرة عن روحاني كلي، وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي؛ فمع جنس المطر ملك، ومع كل قطرة ملك.

ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو: مما يصعد من الأرض؛ مثل: الأمطار، والثلوج، والبرد، والرياح. ومما ينزل من السماء؛ مثل: الصواعق، والشهب. ومما يحدث في الجو؛ من الرعد، والبرق، والسحاب، والضباب، وقوس قزح، وذوات الأذناب، والهالة، والمجرة. ومما يحدث في الأرض، مثل: الزلازل، والمياه، والأبخرة... إلى غير ذلك.

ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات، ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات؛ حتى لا نرى موجودا ما خاليا عن قوة وهداية إذا كان قابلا لهما.

قالوا: وأما الآلة: فأول المرئيات: من الروح، والريحان، والنعمة، واللذة، والرؤية، والبهجة، والسرور في جوار رب الأرباب... كيف يخفى؟.

ثم طعامهم وشرابهم: التسبيح، والتقديس، والتهليل، والتمجيد، والتحميد... وأنسهم بذكر الله -تعالى- وطاعته؛ فمن قائم، ومن راكع، ومن ساجد، ومن قاعد لا يريد أن يتبدل حاله؛ لما هو فيه من البهجة واللذة، ومن خاشع ببصره لا يرفع، ومن ناظر لا يغمض، ومن ساكن لا يتحرك، ومن

من يحرك ويسكن، ومن كروبي في عالم القدس، ومن روحاني في عالم البسط... لا يعصون الله ما أمرهم. ويفعلون ما يؤمرون.

مناظرات بين الصّابئة والحنفاء

وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية.

ونحن أردنا أن نوردها على شكل سؤال وجواب. وفيها فوائد لا تحصى.

قالت الصابئة الروحانيات أبدعت إبداعاً، لا من شيء: لا مادة؛ ولا هيولى، وهي كلها جوهر واحد؛ على سنخ واحد وجواهرها أنوار محضة لا ظلمة فيها، وهي من شدة ضيائها: لا يدركها الحس؛ ولا ينالها البصر، ومن غاية لطافتها: تحار فيها العقول، ولا تجول فيها الخيال.

ونوع الإنسان: مركب من العناصر الأربعة؛ مؤلف من مادة وصورة، والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها: اثنان منها مزدوجان، واثنان منها متضادان.

ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج، ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج. فما هو مبدع لا من شيء؛ لا يكون كمخترع من شيء.

والمادة والهيولى سنخ الشر، ومنبع الفساد؛ فالمركب منها ومن الصورة: كيف يكون كمن هو الصورة؟ والظلمة: كيف يساوي النور؟ والمحتاج إلى الازدواج؛ والمضطر في هوة الاختلاف: كيف يرقى إلى درجة المستغني عنهما؟!

أجابت الحنفاء بأن قالت: بم عرفتم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات؛ والحس ما دلكم عليها؛ والدليل ما أرشدكم إليها؟ قالوا: عرفنا

وجودها، ونعرفها أ ْولها من عاذ ْمون، وهرمس: ش ْث، وإدر ْس ع ْلهما
ألسل ّ.

قالت ألفن ْاء: لقد ناقض ّ وضع مذهبك ّ: فإن غرض ّك في ترج ّ ْ ألرو ْاني على ألجسماني في متوسط ألبشري؛ فصار نك ّ ْ إبطاله. وعاد إنكارك ّ إقرأراً.

ثمّ من ألذي ْ س ّل أن ألمبدع ل من شيء أشرف من ألمخترع من شيء!؟ بل وجاب ألرو ْاني أمر وأ ْد.

وجانب ألجسماني أمرأن: أ ْدهما نفسه وروح ْه، وألثاني ْ سه وجسده؛ فهو من ّ ْث ألروح مبدع بأمر أل -تعالى- ومن ّ ْث ألجسد مخترع بخلقه؛ فق ْه أمرأن: أمري وخلقي، قولي وفعلي... فساوى ألروح ْاني بجهة، وفضله بجهة؛ خصوصاً إذا كانت جهته ألخل ْقة ما تصف ألجهة ألخرى: بل كملت وطهرت.

وإنما ألخطأ عر ْ كل ّ من وجه ْن:

- أ ْدهما: أنك ّ فاضل ّ ب ْن ألرو ْاني ألمجرد وألجسماني ألمجرد، ف ْ كم ّ بأن ألفضل للرو ْاني، وصدق ّ. لكن ألمفاضلة ب ْن ألرو ْاني ألمجرد. وألجسماني وألرو ْاني ألمجتمع؛ ول ْ ْ ك ّ عاقل بأن ألفضل للرو ْاني ألمجرد: فإنه بطرف ساوأه، وبطرف سبقه، وألفر ْ ْ ن ْما إذا ل ّ ْ تدنس بالمادة ولوأزمها، ول ّ ن ْر ْه أ ْ ّكا ألأضداد وألزدوأج؛ بل كان مستخدما لها ب ّ ْث ل تنازعه في شيء ْ ر ْده و ْرضاه، بل صارت مع ْات له على ألغر ْ ألذي لجله: ْ صل ألترك ْب، وعطلت ألو ْدة وألبساطة؛ وذلك تخ ْلص ألنفوس ألتي تدنست بالمادة ولوزمها، وصارت ألعلئق عوأئق.

ول ْت شعري! ماذا ْش ْن ألناس أل ْسن ألشخص ألج ْم ل؟، ولك ْ ف ْ زري ألفاظ ألرأئق بالمعنى ألمستق ّ ْ؟

ونع ّ ما ق ْل:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

هذا من كلام الخبير بالألفاظ المجردة والمعاني المجردة: اختار المعاني؛ قيل له: بل الخبير بالمعاني المجردة والعبارة والمعاني؛ فهي أشكل؛ إذ المعاني اللطيفة في العبارة الرشيقة، أشرف من المعاني المجردة.

- والوجه الثاني: أنك ما تصورت من النبوة إلا كمالها وتمامها فحسب، ولم تقف بصرك على أنها كمال هو مكمل غيره؛ فتفاضلت بين الكمالين مطلقًا، وما تمكنت إلا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني!

ونحن نقول: ما قولك في الكمالين: أحدهما كامل، والثاني كامل ومكمل عالمًا: أيهما أفضل؟

قالت الصابئة: نوع الإنسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب، وهما تنزعان إلى البهيمية والسبعية، وتنازعان النفس الإنسانية إلى طباعها؛ فتثور من الشهوية: الحرص والأمل، ومن الغضبية: الكبر والحسد... إلى غيرهما من الأخلاق الذميمة.

فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما وعن لوازمهما ولواحقهما: صافية أوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها، خالية طباعهم عن القواطع البشرية بأسرها؛ لم تحملهم الغضب على حب الجاه، ولم تملهم الشهوة على حب المال؛ بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة، وجواهرهم مفطورة على الألفة والاتحاد؟! أجابت الحنفاء بأن هذه المغالطة مثل الأولى، حذو النعل بالنعل: فإن في طرف البشرية نفسين: نفس حيوانية لها قوتان: قوة الغضب، وقوة الشهوة، ونفس إنسانية لها قوتان: قوة علمية، وقوة عملية. وبتينك القوتين لها أن تجمع وتمنع، وبهاتين القوتين لها أن تقيس الأمور وتفصل الأحوال.

نمّ نعر ° ألفس ّا وأل°وأل على ألفعل. ف°خنار ألفعل ألذي هو

كالبصر ألنافذ له: من ألعقائد: أل°ق دون ألباطل، ومن ألقول: ألصدق دون ألكذب، ومن ألفعال: ألخ°ر دون ألشر؛ و°خنار بقوته ألعم°مة من لوازمّ ألقوى ألغضب°ة: ألشدة، ألشجاعة، وأل°م°ة؛ دون ألذلة، وألجبن، وألنذالة؛ و°خنار بها أ°ضا من لوازمّ ألقوة ألشهو°ة: ألنآلف، وألنودد، وألبذأذة؛ دون ألشرة، وألمهانة، وألخساسة... ف°كون من أشد ألناس °م°ة على خصمه وعدوه، ومن أر°ّ ألناس ذلك وأضعا لو°ه وصد°قه.

وإذا بلغ هذا ألكمال، فقد أسنخدّ ألقو°ن وأسنعملها في جانب ألخ°ر، نمّ °رقى منه إلى إرشاد ألخلائق في نزك°ة ألنفوس عن ألعلائق، وإطلاقها عن ق°د ألشهوة وألغضب، وإبلاغها إلى °د ألكمال.

ومن ألمعلومّ أن لكل نفس شر°فة عال°ة زك°ة هذه °الها؛ ل نكون لنفس ل نازعها قوة أخرى على خلف طباعها، و°ك°ّ ألع°ن ألعاجز في أمنناعه عن نق°ذ ألشهوة؛ ل °كون ك°ك°ّ ألمنصومّ ألزمأهد ألمنورع في إمساكه عن قضاء ألوطر مع ألقدرة عل°ه؛ فإن ألول: مضطر عاجز، وألناني: مخنار، قادر، °سن ألخ°ار.

جميل التّصرّف

ول°س ألكمال وألشرف في فقدأن ألقو°ن؛ وإنما ألكمال كله في أسنخدأمّ ألقو°ن. فنفس ألنبي -عل°ه ألسلامّ- كنفوس ألرو°ان°ن: فطرة، ووضعا؛ وبذلك ألوجه وقعت ألشركة. وفضلها وننقدمها: باسنخدأمّ ألقو°ن ألني دونها؛ فلّ نسنخدمه، وأسنعمالها: في جانب ألخ°ر وألنظامّ؛ فلّ نسنعملها، وهو ألكمال.

قالت ألصابئة: ألرو°ان°ات صور مجردة عن ألمواد.

وإن قيل لها أشخاص تتعلق بها: تصيرها، وتدبرها؟ لا ممازجة؛ ولا مخالطة؛ فأشخاصها نورانية أو كالهيئة كما ذكرنا وقيل أنها إذا كانت صوراً مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة: كاملة لا ناقصة؛ والمتوسط يجب أن يكون كاملاً يكمل غيره.

وأما الموجودات البشرية فصور في مواد، وإن قدر لها نفوس؛ فنفوسها: إما مزاجية، وإما خارجة عن المزاج.

وقيل أنها إذا كانت صوراً في موادها، كانت موجودات بالقوة لا بالفعل، ناقصة لا كاملة، والمخرج من القوة إلى الفعل يجب أن يكون أمراً بالفعل، ويجب أن يكون غير ذات ما يحتاج إلى الخروج؛ فإن ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة إلى الفعل؛ بل بغيره.

والروحانيات هي المحتاج إليها في تخريج الجسمانيات إلى الفعل، والمحتاج إليه كيف يساوي المحتاج؟!

أجابت الحنفاء: هذا الذي ذكرتموه - وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الإطلاق؛ بل من الروحانيات ما يكون وجوده بالقوة، أو ما هو فيه: وجود بالقوة، ويحتاج إلى ما وجوده بالفعل؛ يخرجه من القوة إلى الفعل؛ فإن النفوس لها استعداد القبول من العقل عندكم، والعقل له إعداد الكل شيء، وفيه على كل شيء، وأحدهما بالقوة والآخر بالفعل؛ وهذا ضرورة الترتيب في الموجودات العلوية، فإن من لم يثبت الترتيب فيها لم يتمشى له قاعدة عقلية أصلاً؛ وإذا ثبت الترتيب، فقد ثبت الكمال في جانب، والنقصان في جانب؛ فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه، ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه. فمن الجسمانيات أيضاً ما وجوده كامل بالفعل، وسائر النفوس أيضاً محتاجة إليه، وكذلك أيضاً ضرورة الترتيب في الموجودات السفلية. وإن من لم يثبت الترتيب لم يستمر

ه قاعدة عظيمة أصلها؛ وإذا ثبت الترتيب، فقد ثبت الكمال في جانب، والنقصان في جانب، فليس لكل جسماني نقصانا من كل وجه.

قالت: وإذا سلمتم لنا أن هذه العلويات أعني الجسمانيات في مقابلة ذلك العلويات الروحانيات وإنما تخلفت من حيث أن ما في هذه العلويات من العيان فهو آثار ذلك العلويات وما في ذلك العلويات من الصور فهو مثل هذه العلويات، والعالمان متقابلان كالشخص والظل؛ وإذا أثبتم في ذلك العلويات موجودا ما بالفعل كاملا تاما؛ يصدر عنه سائر الموجودات: وجودا، ووصولا إلى الكمال... يجب أن يثبت في هذه العلويات أيضا موجودا ما بالفعل كاملا تاما؛ يصدر عنه سائر الموجودات: تعليما، ووصولا إلى الكمال.

قالوا: وإنما طريقنا إلى التعصب للرجال ونبوة الرسل في الصورة البشرية؛ طريقكم في إثبات الأرباب عندكم وهي الروحانيات السماوية، وذلك أنكم احتجتم لكل مربوب إلى رب يدبره، ثم احتجتم للأرباب إلى رب الأرباب.

ومن العجب أنهم عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعلة، وإنما الفاعل الكامل هو الله؛ وعن هذا صار بعضهم إلى أن الملائكة إناث، وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا.

وإذا كان الفاعل الكامل المطلق هو الله؛ فما سواه: قابل، محتاج إلى مخرج يخرج ما فيه بالقوة إلى الفعل...

فكذلك نقول في الموجودات الجسمانية: النفوس البشرية كلها قابلة للوصول إلى الكمال بالعلم والعمل، فتحتاج إلى مخرج يخرج ما فيه بالقوة إلى الفعل، والمخرج هو النبي والرسول.

وما هو مخرج الشيء من القوة إلى الفعل لا يجوز أن يكون أمره بالقوة، محتاجا؛ فإنه لم يكن متحققا بالفعل وجودا: لا يخرج غيره من القوة إلى

الفعل؛ فالنبي لا يخرج النفس من القوة إلى صورة الظاهر، بل الظاهر يخرج المحضة.

وهذا الجواب مثل الجواب الأول من وجه، وفيه فائدة أخرى من وجه آخر: وهي: أن عند الحكماء: المعقول لا يكون معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس؛ وإلا: كان متخيلا موهوما، والمحسوس لا يكون محسوسا حتى يثبت له مثال في المعقول؛ وإلا: كان سرابا معدوما.

وإذا ثبتت هذه القاعدة؛ فمن أثبت عالما روحانيا، وأثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه: وجوده بالفعل، وفعله إخراج الموجودات من القوة إلى الفعل حتى الصور على هيئاتها على قدر الاستحقاق، لزمه ضرورة أن يثبت عالما جسمانيا، ويثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه: وجوده بالفعل، وفعله إخراج الموجودات من القوة إلى الفعل حتى الصور على هيئاتها على قدر الاستحقاق.

ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الأول على مذهب الصابئة، والمدبر في هذا العالم الرسول على مذهب الحنفاء.

ثم يكون بين الرسول والروح مناسبة، وملاقاة عقلية؛ فيكون الروح الأول مصدرا، والرسول مظهرا.

ويكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقاة حسية؛ فيكون الرسول ملهما، والبشر قابلا.

قال الصابئة: الجسمانيات مركبة من مادة وصورة، والمادة لها طبيعة عدمية.

وإذا بحثنا عن أسباب: الشرور، والفساد، والسفه، والجهل: لم نجد لها سببا سوى المادة والعدم؛ وهما منبعا الشرور.

والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة، بل هي صور مجردة، والصورة لها طبيعة وجودية.

وإذا بحثنا عن أسباب: الخير، والصلاح، والحكمة، والعلم: لم نجد لها سببا سوى الصورة؛ وهي منبع الخير.

فنقول: ما هو أصل الخير أو ما هو أصل الخير في العالم ما هو أصل الشر؟!

أجابت الحكماء: بأن ما ذكرنا في المادة أنها سبب الشر غير مسلم؛ فإن من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم، وذلك هو الهيولى الأولى والعناصر الأول؛ حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة إلى أن وجودها قبل وجود العقل.

ثم إن سلمنا في المركب من المادة والصورة كالمركب من الوجوب والجواز عندكم؛ فإن الجواز له طبيعة عدمية، وما من وجود سوى وجود الباري -تعالى- إلا وجوده جائز بذاته واجب بغيره، فيجب أن يلزمه أصل الشر.

قالوا: وإن سلمنا أيضا كل ذلك المقدمة؛ فعندنا صور النفوس البشرية وخصوصا صور النفوس النبوية كانت موجودة قبل وجود المواد، وهي المبادئ الأولى حتى صار كثير من الحكماء إلى إثبات أناس سرمديين، وهي الصور المجردة التي كانت موجودة قبل العقل كالظلال حول العرش: يسبحون بحمد ربهم، وكانت هي أصل الخير ومبدأ الوجود؛ ولكن لما لبست الصور البشرية لباس المادة: تشبثت بالطبيعة، وصارت المادة شبكة لها؛ فساح عنها الأوهب الأول فبعث إليها وأيدها من عالمه، وألبسها لباس المادة؛ ليخلص الصور عن الشبكة، لا يكون هو المتشبث بها، المنغمس فيها، الموسخ بأوضارها، المدنس بآثارها.

وإلى هذا المعنى أشار حكماء الهند رمزا بالحمامة المطوقة، والحمامات الواقعة في الشبكة.

ثمّ قالوا: معاشر الصابئة! أبداً تشنعون علينا بالمادة ولوازمها، وما لم يحصل القول بها: لم يتخلص من تشنيعكم.

فنقول: النفوس البشرية وخصوصاً النبوية من حيث أنها نفوس، هي فيها مشاركة للمادة، مشاركة لتلك النفوس الروحانية: إما مشاركة في النوع؛ بحيث يكون التميز بالعوارض والأمور العرضية، وأما مشاركة في الجنس؛ بحيث يكون الفصل بالأمور الذاتية، ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد أو بالمادة. وأجسد لم يتخصص منها؛ بل كملت هي ولوازم الجسد، وكملت بها؛ حيث استفادت من الأمور الجسدانية ما تجسدت بها في ذلك العالم: من العلوم الجزئية، والأعمال الخلقية.

والروحانيات فقدت هذه الأبدان فقدان هذا القرآن؛ فكان القرآن: خيراً لشرفها، وصلاحاً لفساد معها، ونظاماً لنسخ لها... فكيف يلزمنا ما ذكرتموه؟.

قالت الصابئة: الروحانيات: نورانية، علوية، لطيفة؛ والجسمانيات: ظلمانية، سفلية، كثيفة؛ فكيف يستويان والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الأشياء، وصفاتها، ومراكزها، ومحالها؟

فعالم الروحانيات: العلو وغاية النور واللطافة، وعالم الجسمانيات: السفل وغاية الكثافة والظلمة. العالمان متقابلان، والكمال للعلوي لا للسفلي. والصفتان متقابلتان، والفضيلة للنور لا للظلمة.

أجابت الحنفاء: قالوا: لسنا نوافقكم أولاً: على أن الروحانيات كلها نورانية، ولا نساعدكم ثانياً: أن الشرف للعلو، ولا نسلم ثالثاً: أن الاعتبار في الشرف بذوات الأشياء.

وعلينا بيان هذه المقامات الثلاث، فإنها فوائد كثيرة:

أما ألولى: فقالوا: °كم° على ألروحانيات °ك° ألتساوي، وما أعتبرتم ها ألتضام وألتركب، وإذا كانت ألموجودات كلها روحانيتها وجسمانيتها على قضية ألتضام وألتركب، فلما أغفلتم ألحكم فيها؟!

وذلك أن من قال: ألروحاني هو ما ليس بجسماني؛ فقد أدخل جواهر ألشياطين وألأبالسة وألركائة في جملة ألروحانيات، وكذلك من أثبت ألجن أثبتها روحانية لا جسمانية؛ ثم من ألجن من هو مسلم، ومنها من هو ظالم.

ومن قال: ألروحاني هو ألمخلوق روحا، فمن ألأرواح ما هو خير، ومنها ما هو شرير، وألأرواح ألخبيثة أضداد ألأرواح ألطيبة؛ فلم إذن من إثبات تضاد بين ألجنسين، وتنافر بين ألطرفين. فلتسلم دعواكم: أنها كلها نورانية.

بلى! وعندنا معاشر ألحنفاء ألروح: هو ألأصل بأمر ألباري تعالى ألباقي على مقتضى أمره: فمن كان لمره تعالى أطوع، وبرسالات رسله أصدق: كانت ألروحانية فيه أكثر، وألروح عليه أغلب؛ ومن كان لمره - تعالى- أنكر، وبشرائعه أكذب: كانت ألشيطنة عليه أغلب.

هذه قاعدتنا في ألروحانيات، فلا روحاني أبلغ في ألروحانية، من ذوات ألأنبياء وألرسل -عليهم ألسلام-.

وأما قولكم: إن ألشرف للعلو: إن عنيتم به علو ألجهة فل شرف فيه؛ فكم من عال جهة: سافل رتبة، وعملا، وذاتا، وطبيعة؛ وكم من سافل جهة: عال على ألأشياء كلها رتبة، وفضيلة، وذاتا، وطبيعة.

وأما قولكم: إن ألاعتبار في ألشرف بذوات ألأشياء، وصفاتها، ومحالها، ومراكزها؛ فليس بحق، وهو مذهب أللعين ألول؛ حيث نظر إلى ذاته، وذات آدم -عليه ألسلام-، ففضل ذاته؛ إذ هي مخلوقة من ألنار، وهي علوية نورانية، على ذات آدم، وهو مخلوق من ألطين، وهو سفلي ظلماني.

بل عندنا ألعبار ي ألشرف: بالمر، وقوله: فمن كان أقبل لمره، وأطوع ل ْكمه، وأرضى بقدره: فهو أشرف؛ ومن كان على خلف ذلك: فهو أبعد، وأخس، وأخبث.

فأمر ألباري -تعالى- هو ألذي ْعطي ألروح: قل ألروح من أمر ربي[1]؛ وبالروح ْ اّ أسنسان أل اّة أل ْقْقة، وبال اّة ْسعم للعقل ألغرْزي، وبالعقل ْكسب ألفضائل وْجتنب ألرذائل.

ومن لّ ْقبل أمر ألباري -تعالى-: فل روح له، ول اّة له، ول عقل له، ول فضْلة له، ول شرف عنده.

قالت ألصابئة: ألرو ْانْات فضلت ألجسمانْات بقوتي ألعلّ، وألعمل.

أما ألعلّ، فل ْنكر إ ْاطتهّ بمغْبات ألمور عنا، وإطلعها على مستقبل أل ْوأل ألجارْة عل ْه؛ ولن علومها كلْة، وعلوّ ألجسمانْات جزئْة؛ وعلومهّ فعلْة، وعلوّ ألجسمانْات أنفعالْة؛ وعلومهّ فطرْة، وعلوّ ألجسمانْات كسبْة... فمن هذه ألوجوه: ْ ق لها ألشرف على ألجسمانْات.

وأما ألعمل، فل ْنكر أْضا عكوفهّ على ألعبادة، ودوامهّ على ألطاعة: ْسب ون ألل ل وألنهار ل ْفترون ل ْ ل ْفقهّ كلل ول سآمة، ول ْرهقهّ ملل ول دأمة.

ْ ق لها ألشرف أْضا بهذأ ألطرف، وكان أمر ألجسمانْات بالخلف من ذلك.

أجابت أل ْنفاء: عن هذأ بجوأبْن:

- أ ْدهما: ألتسوْة ْ ن ألطرفْن، وإثبات زْادة ي جانب أل ْنباء -عل ْهّ ألسلّ-.

---

[1] سورة الإسراء، الآية 85.

- وألثاني: بْان ثبوت ألشّرف في غْ ر ألعا ّ وألمعل.

أما ألول: فإنهّ قالوأ: علو ّ ألنبْاء -عْه ّ ألسهل ّ- كلْة وجزئمْة، وفعلمْة وأنفعالمْة، وفطرمْة وكسمْبة؛ فمن ّّ ث لن ظ علوه ّ عال ّ ألغْ ب منصرفة عن عال ّ ألشهادة ن ص ل ه ّ ألعلو ّ ألكلْة: فطرة ودفعة وأ ْ دة، ن ّم إذأ ل ْ ظوأ عال ّ ألشهادة ْ صلت له ّ ألعلو ّ ألجزئمْة: ألكسابا بال ْ وأس على نرتْ ب وندرْج؛ فكما أن للنسان علوما نظرْة هي ألمعقولت، وعلوما ْ اصلة بال ْ وأس عن ألم ْ سوسات؛ فعال ّ ألمعقولت بالنسبة إلى ألنبْاء كعال ّ ألم ْ سوسات بالنسبة إلى سائر ألناس؛ فنظرْاتنا فطرمْة له ّ، ونظرْاتهن ّ ل نصل إلّ اه قط؛ بل وم ْ سوساتنا مكتسبة له ّ، ولنا بكوأسب ألجوأرح: جوأرح أل ْ وأسم.

فأمزجه ألنبْاء -عْه ّ ألسهل ّ- أمزجة نفسانْة، ونفوسه ّ نفوس عقلْة، وعقوله ّ عقول أمرْة فطرْة. ولو وقع ْ جاب في بع ْ ألوقات فذألك لموأفقتنا ومشاركتنا؛ كي نزكي هذه ألعقول ونصفي هذه ألذهان وألنفوس؛ وإل فدرجاته ّ وراء ما ْ قدر.

وأما ألثاني؛ فإنه ّ قالوأ: من ألعجب أنه ّ ل ْ عجبون بهذه ألعلو ّ؛ بل وْ اثرون ألسفل ّ على ألص ْ رة، وألعجز على ألقدرة، وألبشر من أل ْ ول وألقوة على ألستقلل، وألفطرة على ألكتساب... وما أدرى ما ْ فعل به ول بك ّ على إنما ما أوْ ه على عل ّ عندي.

وْ علمون أن ألملئكة وألروْ انمْات بأسرها وإن علمت إلى غاْ ة قوة نظرها وإدرأكها ما أ ْ اطت بما أ ْ اط به عل ّ ألباري -تعالى-؛ بل لكل منه ّ: مطرح نظر، ومسرح فكر، ومجال ألعقل، ومنتهى أمل، ومطار وه ّ وخ ْ ال... وإنه ّ إلى ألم ْ ألذي أنتهى نظره ّ إلْ ه مستبصرون، ومن ذلك أل ْ م إلى ما وراءه ما ل ْ تنتهى مسلمون مصدقون، وإنما كماله ّ في ألنسل ّ

لما ل ْعلمون، وألصنْق ْدْق لما ْجهلون؛ ون ْن ْبسن ّ ْب ْمدك وتقدس لك سْن
كمال ْاله ّ؛ بل سْب ْانك ل علْ ّ لنا إل ما علمْتنا هو ألكمال.

فمن أْن كل ّ معاشر ألصحابة أن ألكمال وألشرف في ألعلْ ّ وألعمل ل
في ألسنْ ّ وألولك؟

وإذأ كانت غأْة ألعلو ّ هذه ألمرجة؛ فجعلت لهأْة أقدأ ّ ألملئكة
وألروْانْ ّن: بدأْة أقدأ ّ ألسماْن من ألنْاء وألمرسلْن: قل ل ْعلْ ّ من في
ألسموأت وألر ْ ألغْب إل أل ¹، فعال ّ ألروْانْْات بالنسبة إلْ ّ ْه ّ شهادة،
وبالنسبة إلْ ّنا غْب، وعال ّ ألبشر ألجسمانْات بالنسبة إلْ ّنا شهادة، وبالنسبة
إلْ ّ ْه ّ غْب.

وأل -تعالى- هو ألذي ْعل ّ ألسر وأخفى.

قالت ألْنفاء: من علْ ّ أنه ل ْعلْ ّ؛ فقد أْاط بكل ألعلْ ّ، ومن أعترف
بالعجز عن أدأء ألشكر؛ فقد أدى كل ألشكر.

قالت ألصحابة: ألروْانْْات لهْ ّ قوة تصرْ ْف ألجسْ ّ، وتقلْ ّب
ألجرأ ّ، وألقوة ألتي لهْ ّ ْست من جنس ألقوى ألمزأجْة ْ ْتعْ ْعر ْ ْلها
كلل ولغوب ونْ ْسر، ولكن ألقوى ألروْانْْة بالخوأص ألجسمانْة أشبه،
وإنك لترى ألخامة ألطْفة من ألنبات في بدء نموها تفلق أل ْ ْجر، وتشق
ألصخر؛ وما ذأك إل لقوة نبانْة فاضت علْ ّها من ألقوة ألسماوْ ّة، ولو كانت
هي قوى مزأجْ ّة: لما بلغت إلى هذأ ألمنتهى.

فالروْانْْات هي ألتي تتصرف في ألجسْ ّ تقلْ ّبها وتصرْ ّفها ل ْ ْتقلْ ّه
ْمل ألثقْل، ول ْسْتخفْ ّ ْن ْرْك ألخْفْ: فالرْ ْاح تهب بْ ْرْكها، وألسْ ْاب
ْعْر ْ ْزول بتصرْ ْفها، وكذلك ألزلزل تعقْ في ألجبال بسبب من
جهتها...

¹ سورة ، الآية .

وكل هذه وإن أسندت إلى أسباب جزئية، فإنها تستند في الآخرة إلى أسباب من جهة. ومثل هذه القوة: علة الوجود في الجسمانيات.

أجابت الفلاسفة: وقالوا: إنما نفس: فصل القوى وتجنيسها. فإن القوى تنقسم إلى: قوى معدنية، وقوى نباتية، وقوى حيوانية، وقوى إنسانية، وقوى ملكية، وقوى روحانية، وقوى نبوية ربانية.

والإنسان: مجمع القوى بجملتها، والإنسانية النبوية: فضلها بقوى ربانية ومعان إلهية.

فنذكر أولا: وجه تركيب الإنسان ووجه ترتيب القوى فيه، ثم نذكر: تركيب البشرية النبوية؛ وترتيب القوى فيها، ثم نختار بين الوضعين: الروحاني منهما؛ والجسماني، وإليك الاختيار.

أما شخص الإنسان، فمركب من الأركان الأربعة: التراب، والماء، والهواء، والنار؛ أعني لها الطبائع الأربعة: اليبوسة، والرطوبة، والحرارة، والبرودة؛ ثم مركب فيه نفوس ثلاثة:

- إحداها: نفس نباتية تنمو، وتغذى، وتولد المثل.
- والثانية: نفس حيوانية تحس، وتتحرك بالإرادة.
- والثالثة: نفس إنسانية بها تميز، وتفكر، وتعبر عما تفكر.

ووجود النفس الأولى: من الأركان وطباعها؛ وبقاؤها بها؛ واستمدادها منها.

ووجود النفس الثانية: من الفلك وحركاتها؛ وبقاؤها بها؛ واستمدادها منها.

ووجود النفس الثالثة: من العقول الثابتة والروحانيات المصورة؛ وبقاؤها بها؛ واستمدادها منها.

ثم إن النباتية تطلب الغذاء طبعا، والحيوانية تطلب الغذاء حسا، والإنسانية تطلب الغذاء اختيارا وعقلا.

ولكل نفس منها م°ل؛ فم°ل النباتية: الكبد، ومنه مبدأ النمو والنشوء؛ وعن هذا جعل ف°ه عروق دقاق °نفذ °ها الغذاء إلى الطراف.

وم°ل ال°حيوانية: القلب، ومنه مبدأ ندب°ر ال°س وال°ركة؛ وعن هذا ن°ف منه عروق إلى الدماغ، ف°صعد إلى الدماغ من °رارنه ما °عدل كل البرودة و°نزل منه من آثاره ما °دبر به ال°ركة.

وم°ل السسانية نصر°فها وندب°رها: الدماغ؛ ومنه مبدأ الفكر، والنعب°ر عن الفكر؛ وعن هذا ف°ت إل°ه أبواب ال°واس مما °لي هذا الع°الم، وف°ت إل°ه أبواب المشاعر مما °لي ذلك الع°الم.

وهذه ثلثة أعضاء مهمات ل بد منها: المعدة التي نمن الكبد بالغذاء، والرئة التي نمد القلب بنرو°ح الهواء، والعروق التي نمن الدماغ بال°رارة.

فإن الن°رك°ب السساني أشرف النراك°ب؛ فهو مجمع آثار الكو°ن والع°ال°من؛ فكل ما هو في الع°الم منش°ر ف°ه مجمع، وكل ما هو ف°ه من خواص الجماع، فل°س للع°الم أبنة؛ لن للجماع والنرك°ب خاص°ة ل نوجد في °ال الفنراق والن°لل.

وأعنبر ف°ه °الة السكر والخل، و°ال السكنجب°ن، وكذلك ال°ك°م في كل مزاج.

هذا وجه نرك°ب البدن، ونرن°ب القوى الخاصة به.

وأما وجه أنصال النفس به، ونرن°ب القوى الخاصة بها مما °لي هذا الع°الم، ومما °لي ذلك الع°الم؛ فاعلم أن النفس السسان°ة جوهر هو أصل القوى: الم°ركة؛ والمدركة؛ وال°افظة للمزاج: ن°رك الشخص بالرادة؛ ل في جهات م°له الطب°عي، ونصرف في أجزائه؛ ن° في جملنه، ون°فظ مزاجه عن ال°ل°ل، وندرك بالمشاعر المركوزة ف°ه: وهي ال°واس الخمسة؛ فالقوة الباصرة ندرك اللوان والشكال، والقوة السامعة ندرك الصوات والكلمات، والقوة الشامة ندرك الروائ°، والقوة الذائقة ندرك

ألمطعومات، وبالقوة ألمسة ندرك ألملموسات وله فروع من قوى منبثة في أعضاء ألبدن؛ ° ىن ° إذا أ°س بشيء من أعضائه، أو تخ°ل، أو توه°، أو أشتهى، أو غضب... ألقى ألعلقة ألتي ب°نه وب°ن تلك ألفروع °ه°ئة °ه°، ° ىن ° °فعل؛ وله إدرأك وقوة °ن °ر°ك.

أما أسدرأك، فهو أن °كون مثال °ق°قة ألمدرك: متمثلا، مرتسما في ذأت ألمدرك، غ°ر مباين له.

ثم ألمثال: قد °كون مثال صورة ألشيء، وقد °رتس° في ألقوة ألباصرة، وقد غش°ته غواش غر°بة عن ماه°ته، لو أز°لت عنه ل° °نتار في ماه°ته؛ مثل: أ°ن، وك°ف، ووضع، وك°... مع°نة، لو توه° بدلها غ°رها ل° °نتار في ماه°ة ذلك ألمدرك؛ وأل°س °نالها من °° ث هو مغمور في هذه ألعوأر ° ألتي تل°قه بسبب ألمادة: ل° °جردها عنه، ول° °نالها إل بعلقة وضع°ة ب°ن °سه ومادته.

ثم ألخ°ال ألباطن °تخ°له مع تلك ألعوأر ° ألتي ل° °قدر على تجر°ده ألمطلق عنها، لكنه °جرده عن تلك ألعوأئق ألوضع°ة ألتي تعلق بها أل°س، فهو °تمثل صورة مع غ°بوبة °املها، وعنده مثال ألعوأر °، ل° °نس ألعوأر °، ثم ألفكر ألعقلي °جرده عن تلك ألعوأر °؛ ف°عر ° ماه°ته و°ق°قته على ألعقل، ف°رتس° ف°ه مثال °ق°قته؛ ° ىن كأنه عمل بالمس°وس عمل جعله معقول.

وأما ما هو بريء في ذأته عن ألشوأئب ألماد°ة منزه عن ألعوأر ° ألغر°بة؛ فهو معقول لذأته، ل°س °°تاج إلى عمل °عمل ف°ه؛ ف°عقله ما من شأنه أن °عقله؛ فل مثال له °تمثل في ألعقل، ول ماه°ة له °تجرد له، ول وصول إل°ه بالس°اطة وألفطرة؛ إل أن ألبره°ان °دلنا عل°ه و°رشدنا إل°ه.

ولكن°ر أ ما °ل° °ظ ألعقل ألنساني عالي ألعقل ألفعال °°رتس° ف°ه من ألصور ألمجردة ألمعقولة أرتساما بر°ئا عن ألعوأئق ألماد°ة وألعوأر °

ألغرْبة، فْتبدر ألخْ ال إلى ممثله، فْمثله في صورة خ الْة مما ْ انسب ع ّال

ألْ سهم، فْ نْ در إلى ألْ س ألمشترك ذلك ألمثال، فْبصره كأنه ْ رآه مع اهلها

مشاهد ْ أ نْ جاه ْ وشاهده، ْ ىن كأنه ألعقل عمل بالمعقول عمل جعله

م ْ سوسا؛ وذلك إنما ْ كون عند أشتغال ألْ وأس ْ ألل عن أشغالها، وسكون

ألمشاعر عن ْ ركاتها: في ألنوم ّ لجماعة. وفي أليقظة للبرار.

ا ْ عجبا لك ألعجب من تركْ ب على هذا ألنمط!! ومن أ ن غ ْ ره

مثله؟؟

ونعود إلى ترتْ ب ألقوى وتع ّن م ْ الها؛ أما ألقوى ألمتعلقة بالبدن

ألتي ذكرناها آلت ومشاعر للجوهر أسنساني:

- فالأولى منها: ألْ س ألمشترك ألمعروف ببنطاسْ ا ألذي هو مجمع

ألْ وأسهم، ومورد ألم ْ سوسات، وآلتها ألروح ألمصبوب في مبادئ عصب

ألْ سهم؛ ل سْ ما في مقدّم ألدماغ.

- وألثانْ ة: ألخْ ال وألمصورة. وآلتها ألروح ألمصبوب في ألبطن وألمقدّم

من ألدماغ؛ ل سْ ما في ألجانب ألخْ ر.

- وألثالثة: ألوه ّ ألذي هو لكثْ ر من ألْ ّ وان، وهو ما به تدرك ألشاة معنى

في ألذئب فتنفر منه، وبه تدرك معنى في ألنوع فتنفر إلْ ه وتزدوج به؛ وآلته

ألدماغ كله؛ لكن ألخاص منه به هو ألتجوْ ف ألوسط.

- وألرابعة: ألمتفكرة، وهي قوة لها أن تركّب وتفصل ما ْ لْ ها من ألصور

ألمأخوذة عن ألْ سهم ألمشترك وألمعاني ألوهمْ ة ألمدركة بالوه ّ؛ فتارة

تجمع، وتارة تفصل، وتارة تل ْ ظ ألعقل فتعبر ْ ع ْ ه، وتارة تل ْ ظ ألْ س

فتأخذ منه؛ وسلطانها في ألجزء ألول من وسط ألدماغ، وكأنها قوة ما

للوه ّ؛ وتتوسط بْ ن ألوه ّ وألعقل.

- وألخامسة: ألقوة ألْ افظة، وهي ألتي كالخزانة لهذه ألمدركات: ألْ سْ ة،

وألوهمْ ة، وألخْ ال ْ ة دون ألعقلْ ة ألصرفة ؛ فإن ألمعقول ألبْ ت ل ْ رتسم ّ في

جسّ ولي في قوة في جسّ، والحافظة قوة في جسّ؛ وآلتها الروح المصبوب في أول البطن المؤخر من الدماغ.

- والسادسة: القوة الذاكرة، وهي التي تستعيد ما في الخزانة على جانب العقل أو على الخيال والوهم؛ وآلتها الروح المصبوب في آخر البطن المؤخر من الدماغ.

وأما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية؛ فلا بد له في قوة جسمانية وقوة جسدانية، حتى قال: فنقول: باستقامتها، وتنفق لها وضع ومثال؛ ولهذا لا يكون القوة الحافظة، خزانة لها، بل المصدر الأول الذي أفاض عليها الصورة أو خازنها؛ فمتى طالعته النفس الإنسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوع من المناسبة، فاضت منه عليها تلك الصور المستحفظة له؛ حتى كأنه ذكرها بعدما نسيت، ووجدها بعدما ضلت عنه.

وغريزة النفس الإنسانية نزوع إلى جانب القدس في تذكار الأمور الغائبة عن حضرة العقل بأعباء الطبع، فيستحضر ما غاب عنها؛ ولهذا السر أخبر الكتاب الإلهي: ﴿واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا﴾[1] .... حتى صار كثير من الحكماء إلى أن العلوم كلها تذكار؛ وذلك أن النفوس كانت في البدء الأول في عالم التذكار ثم هبطت إلى عالم الإنسان فاحتاجت إلى مذكرات لما قد نسيت، معدات إلى ما كانت قد أبدأت: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[2]، وذكرهم بأيام الله.

ثم النفس الإنسانية: قوى عقلية، لا جسمانية؛ وكمالات نفسانية روحانية، لا جسدانية: فمن قواها ما لها نسبة احتياجها إلى تدبير البدن،

---

1 سورة الكهف، الآية 24.

2 سورة الذّاريات، الآية 55.

وهي ألقوة ألتي تخص باسّ ألعقل ألعملي؛ وذلك أن نستنبط ألواجب ألم ْ ق ْ جب أن ْ فعل ول ْ فعل.

ومن قواها ما لها ْ سب ْ اجتها إلى ْ كمل جوهرها عقلا بالفعل، وإنما ْ خرج من ألقوة إلى ألفعل بمخرج ْ غ ْ ر ذاتها ل م ْ الة، ْ ج ب أن ْ كون لها قوة أستعدادْ ة تسمى عقلا ْ ولان ْ ا؛ ْ ن ْ قل من ْ غ ْ رها ما ْ ه ْ خرجها من ألستعداد إلى ألكمال.

فأول خروج لها إلى ألفعل ْ صول قوة أخرى من واهب ألصور ْ ْ صل لها عند أست ْ ضار ألمعقولت ألول؛ ف ْ ه ْ أ بها للكتساب ألثاني: إما بالفكر أو أل ْ دس، ف ْ تدرج قل ْ لا قل ْ لا إلى أن ْ ْ صل لها ما قدر لها من ألمعقولت، ولكلّ نفس أستعداد إلى ْ م ما ل ْ تعداه؛ ولكلّ عقل ْ د ما ل ْ تخطاه، ف ْ ب ْ لغ إلى كماله ألمقدر له، ف ْ قتصر على قوته ألمركوزة ف ْ ه... ول ْ ستثنى منها: وجود ألتضاد ب ْ ن ألنفوس وألعقول، ووجوب ألترتب ف ْ ها.

وإنما ْ عرف م ْ قادْ ر ألعقول ومراتب ألنفوس: ألن ْ ب ْ اء وألمرسلون ألذ ْ ن أطلعوا على ألموجودات كلها: رو ْ ان ْ اتها وجسمان ْ اتها، معقولتها، وم ْ سوساتها، كل ْ اتها وجزئ ْ اتها، علو ْ اتها وسفل ْ اتها... فعرفوا م ْ قادْ رها وع ْ نوا موازْ نها ومعاّ ْ رها.

وكل ما ذكرناه من ألقوى أسن ْ ان ْ ة فهي ْ اصلة له ّ ، مركبة ف ْ ه ّ ، منصرفة كلها عن جانب ألغرور إلى جانب ألقدس، مستْ د ْ مة ألشروق بنور أل ْ ق ف ْ ها؛ ْ ن ْ كأن كل قوة من ألقوى ألجسدأن ْ ة وألنفسان ْ ة ملك رو ْ اني: موكل ب ْ فظ ما وجه إل ْ ه، وأستْ مّا ما رش ّ له. بل ومجموع جسده ونفسه: مجمع آثار ألعال ْ ن من ألنور ْ ات ْ ان ْ ات وألجسمان ْ ات، وزْ ادة أمر ْ ن:

- أ ْ دهما: ما ْ صل له من فائدة ألترك ْ ب وألترت ْ ب كما ْ ل ْ ق من منال ألشكل وألخلق.

- وأأثاني: ما أشرق عليه من ألنوأر أألدسمية: وبيان وإلهاما، ومناجاة، وإكرأما.

فأين للروحاني هذه ألمرتبة ألرفيعة، وألمقام ألمحمود، وألمكال ألموجود؟ بل ومن أين للروحانيات هذه ألمرتبة ألذي خص نوع أسسان به؟ وما يتعلق به من ألقوة ألبالغة على تركيك ألجسماني، وتصريف ألجزأء: فليس يقتضي شرفا؛ فإن ما يثبت لشيء ويثبت لضده مثله لا يقتضي شرفا.

ومن ألمعلوم أن ألجن وألشياطين قد يثبت له من ألقوة ألبالغة وألقدرة ألشاملة ما يعجز كثير من ألموجودأت عن ذلك؛ وليس ذلك مما يوجب شرفا وكمالا. وإنما ألشرف في أستعمال كل قوة فيما خلقت له، وأمرت به، وقدرت عليه.

قالت ألصابئة: ألروحانيات لها أختيارأت صادرة من ألمر. متوجهة إلى ألخير، مقصورة على نظام ألعالم، وقوأم ألكل؛ ليس يشوبها ألبتة شائبة ألشر، وشائبة ألفساد؛ بخلف أختيار ألبشر؛ فإنه متردد بين طرفي ألخير وألشر لول رحمة أل في ألقيم عليه؛ وإل فوضع أختياره كان نزعه إلى جانب ألشر وألفساد، إذأ كانت ألشهوة وألغضب ألمركوزان فيه يجرأنه إلى جانبهما.

وأما ألروحانيات فل نزاع أختياره إل ألتوجه إلى وجه أل - تعالى -، وطلب رضاه، وأمتثال أمره.

فل جرم! كل أختيار هذأ حاله ل يعذر عليه ما يختاره، فكلما أرأد، وأختار: وجد ألمرأد، وحصل ألمختار.

وكل أختيار ذلك حاله يعذر عليه ما يختاره؛ فل يوجد ألمرأد، ول يحصل ألمختار.

أجابت ألحنفاء بجوأبين:

- أ ْدهما: ْنابة عن جنس ألبشر.

- وألثاني: ْنابة عن أل ْنبياء -ع ْه ّ ألسل ّ-.

أما ألول: فيقول: أخ ْتار ألرو ْا ْنات إذأ كان مقصورأ على أ ْد ألطرف ْن، م ْصورأ: كان في وضعه مجبورأ، ول شرف في ألجبر.

وأخ ْتار ألبشر ْترهد ْبن طرفي ألخ ْر وألشر: فمن جانب ْرى آ ْات ألر ْمن، ومن طرف ْسمع وساوس ألش ْطان: فه ْم ل ْه تارة دعوة أل ْق إلى أمتثال ألمر، وه ْم ل ْه طورأ دأع ْة ألشهوة إلى أتباع ألهوى؛ فإذأ أقر طوعا وطبعا بو ْدأ ْنة أل -تعالى-، وأخ ْتار من غ ْر جبر وإكرأه طاعته، وص ْر أخ ْتاره ألمتردد ْبن ألطرف ْن مجبورأ ْت أمره -تعالى- باخ ْتار من جهته من غ ْر إجبار: صار هذأ ألخ ْتار أفضل وأشرف من ألخ ْتار ألمجبور فطرة... كالمكره فعله: كسبا، ألممنوع عما ل ْجب: جبرأ؛ ومن ل شهوة له؛ فل ْم ْل إلى ألمشتهى؛ ك ْف ْمدح ع ْه؟

وإنما ألمدح لكل ألمدح لمن زْ ْن له ألمشتهى؛ فنهى ألنفس عن ألهوى...فيتب ْن أن أخ ْتار ألبشر أفضل من أخ ْتار ألرو ْا ْنات.

وأما ألثاني: فيقول إن أخ ْتار أل ْنب ْاء ع ْه ّ ألسل ّ مع ما أنه ْس من جنس أخ ْتار ألبشر من وجه؛ فهو متوجه إلى ألخ ْر، مقصور على ألصالح ألذي به نظا ّ ألعال ّ وقوأ ّ ألكل، صادر عن ألمر، صائر إلى ألمر، ل ْطمئن إلى أخ ْتاره ّ م ْل إلى ألفساد، بل ودرجته ّ فوق ما ْبتدر ْ إلى ألوه ّ: فإن ألعالي ل ْر ْد أمرأ لجل سافل من ْ ّث هو سافل بل إنما ْختار ما ْختار لنظا ّ كلي، وأمر أعلى من ألجزئي، ّ ْتضمن ذلك ْصول نظا ّ في ألجزئي تبعا ل مقصودأ.

وهذأ ألخ ْتار وألرأدة على جهة ْسبة أل -تعالى- في أخ ْتاره ومش ْئته ألكائنات؛ لن مش ْئته -تعالى- ك ْ ْة متعلقة بنظا ّ ألكل، غ ْر معللة بعلة، ْتى ل ْقال: إنما أختار هذأ لكذأ، وإنما فعل هذأ لكذأ؛ فلكل شيء

عليه: ولو عليه لصلى عليه -تعالى-، بل لو يُرِيدُ إلا كما علمه؛ وذلك أيضاً سيبل، لكنه يبان أن إرادته أعلى من أن تتعلق بشيء لعلة دونها؛ وإلا لكان ذلك الشيء المطلق له على ما يريد.

وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولاً على شيء، فاختياره لا يكون معللاً بشيء.

وأخبار الرسول المبعوث من جهته تنوب عن أخباره، كما أن أمره ينوب عن أمره؛ فتبيين ذلك سبيل ربه، فمن خرج من قبضة أخباره تظاهر بالوقوف أمر مخالف أوانه، فيشقى الناس.

فمن أين للروحانيات هذه المنزلة؟ وكيف يصلون إلى هذه المرجة؟ كيف! وكل ما يذكرونه؛ فموهوم، وكل ما يذكره النبي؛ فمتيقن: مشاهدة، وعيان.

بل وكل ما يحكى عن الروحانيات: من كمال علمهم، وقدرتهم، ونفوذ أخبارهم، واستطاعتهم؛ فإنما أخبرنا بذلك الأنبياء والمرسلون -عليهم السلام-. وإلا فأي دليل أرشدنا إلى ذلك ونحن لم نشاهدهم، ولم نستدل بفعل من أفعالهم على صفاتهم وأحوالهم؟؟

قالت الصابئة: الروحانيون متخصصون بالهياكل العلوية؛ مثل زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

وهذه الأسماء كالأبدان والشخاص بالنسبة إليها، وكل ما يحدث من الموجودات، ويعرض من الحوادث؛ فكلها مسببات هذه الأسباب، وآثار هذه العلويات، فيتم على هذه العلويات من الروحانيات تصرفات وتحريكات إلى جهات الخير والنظام، وتحصل من حركاتها واتصالاتها تركيبات ونتائج في هذا العالم، وتحدث في المركبات أحوال ومناسبات... فهي الأسباب الأول، والكل مسبباتها، والمسبب لا يساوي السبب والجسمانيون متشخصون بالشخاص السفلية، والمتشخص كيف ماثل غير المتشخص؟

وإنما ﺠ ﺐ على ألشخاص في أفعاله ﱠ و ﺮﻛﺎﺗﻪ ﱠ أﻗﺘﻔاء آﺛار ألروﺣﺎﻧﺎت في أفعالها و ﺮﻛﺎتها؛ ﻓﻨﺮى ﺗﺮأﻋﻰ أ ﻮأل ألهﻴﺎﻛل و ﺮﻛات أﻓﻼﻛها: زماﻧﻬا، ومكاﻧﻬا، وﺟوهﺮﻳﺎ، وهﻴﺌة، ولباﺳﻬا، وﺑﺨورﻳﺎ، وﺗﻌﺰﻳﻤﻬﺎ. وﺗﻨﺠﻴﻤﻬﺎ، ودعاء، و ﺎجة... خاﺻﻴة بكل ﻫﻴﻜل؛ ﻓﻴﻜون: ﺗﻘربا إلى ألهﻴﻜل ﺗﻘﺮﺑﻬﺎ إلى ألروﺣﺎﻧي ألخاص ﺑﻪ؛ ﻓﻴﻜون ﺗﻘربا إلى رب ألرباب ومسﺒب ألسباب؛ ﻓﺘﻨﻘﻀي ﺎجته، و ﺘﻢ مسألته.

وسأﺑﻴﻦ ﻔﺼﻴل ما أجملوه من أمر ألهﻴﺎكل عند ذكر أﺻﺤﺎﺑﻬا إن شاء ألﻠﻪ ﺗﻌالى.

أجابت ألﺤﻨﻔاء ﺑأن قالوأ: ألن: ﻧﺰلﺘﻢ عن ﺭﺗﺒة ألروﺣﺎﻧﻴات ألصرفة إلى ﺭﺗﺒة هﻴﺎكلها، وﺗﺮكﺘﻢ مذهب ألصبوة ألصرفة؛ فإن ألهﻴﺎكل: أشخاص ألروﺣﺎﻧﻴﻴن، وألشخاص: هﻴﺎكل ألربانﻴﻴن؛ غﻴر أنكم أﺛﺒتم لكل روﺣﺎﻧي ﻫﻴﻜلا خاصا، له فعل خاص ل ﻳﺸارﻛه ﻓﻴه غﻴره.

وﻧﺤﻦ ﺃﺜﺒﺘﻨﺎ أشخاصا رسلا كرأما، ﻋﻘﻼ، أوضاعهم وأشخاصهم في مقابلة كل ألكون: ألروﺣﺎﻧي منهم: في مقابلة ألروﺣﺎﻧي منها، وألشخاص منهم: في مقابلة ألهﻴﺎكل منها، و ﺮﻛﺎتهم: في مقابلة ﺮﻛﺎت جمﻴﻊ ألكواكب وألأفلاك، وشرأئعهم مرأعاة ﺮﻛﺎت أستندت إلى ﺗﺄﻳﻴد إلهي، ووﺣي سماوي: موزونة بمﻴﺰأن ألعدل، مقدرة على مقادﻴر ألكتاب ألول؛ ﻟﻴﻘوم ألناس بالقسط، لﻴست مستخرجة بالرأء ألمظلمة، ول مستنبطة بالظنون ألكاذبة: إن طابقتها على ألمعقولت: ﻄابقتا، وإن وأفقتها بالمحسوسات: ﺗوأفقتا.

كﻴف وﻧﺤﻦ ندعي: أن ألدﻳﻦ أسلهي هو ألموجود ألول، وألكائنات ﺗﻘدرت علﻴه؛ وأن ألمناهج ألﺘﻘدﻳرﻳة هي ألقدﻳﻢ؛ ﺛﻢ ألمسالك ألخلقﻴة وألسنن ألطبﻴﻌﻴة ﺗوجهت إلﻴها.

ولله -تعالى- سبحانه في خلقه وأمره، والسنة المطّردة أنه وأسبق من
السنة المخلوقة؛ وقد أطلع خواص عباده من البشر على السنتين: ولهذا نجد
السنة الكونية: هذا من جهة الخلق، ولهذا نجد السنة الشرعية: هذا من جهة
الأمر.

قال العلماء -عليهم السلام-: متوسطون في تقرير سنة الأمر، والملائكة: متوسطون في تقرير سنة الخلق. والأمر أشرف من الخلق؛ فمتوسط الأمر أشرف من متوسط الخلق؛ فالأنبياء -عليهم السلام-: أفضل من الملائكة.

وهذا عجيب: حيث صارت الروحانيات المطهرة متوسطات في الخلق، وصارت الأشخاص المخلوقة متوسطين في الأمر...؛ قالوا: إن الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة، والتوحيد الجسماني لا الروحاني، والتوجه إلى التراب أولى من التوجه إلى السماء، والسجود لآدم -عليه السلام- أفضل من التسبيح والتمجيد والتقديس.

وقالوا: إن الكمال في إثبات الرجال؛ لا في تعيين الهياكل والظلال، وأنهم هم الآخرون وجودًا، السابقون فضلًا، وإن آخر العمل أول الفكرة، وأن الفطرة لمن له الحجة. وأن المخلوق بيده لا يكون كالمكون بكلمته؛ قال -عز وجل-: "وعزتي وجلالي، لا أجعل من خلقته بيدي، كمن قلت له: كن، فكان".

قالت الصابئة: الروحانيات: مبادئ الموجودات ومعادها: معاد الأرواح.

والمبادئ أشرف ذاتًا، وأسبق وجودًا، وأعلى رتبة ودرجة من سائر الموجودات التي حصلت بتوسطها. وكذلك معادها؛ إليها المعاد؛ والمعاد كمال؛ فعالمها عالم الكمال. فالمبدأ منها، والمعاد إليها، والمصدر عنها، والمرجع إليها بخلاف الجسمانيات.

وأيضا، فإن الأرواح إنما نزلت من عالمها حتى اتصلت بالأبدان، وتوسخت بأوضار الأجسام، ثم تطهرت عنها: بالأخلاق الزكية، والأعمال المرضية؛ حتى انفصلت عنها، فصعدت إلى عالمها الأول. والنزول هو النشأة الأولى، والصعود هو النشأة الأخرى. فعرف أنهم أصحاب الأكمال، لا أشخاص الرجال.

أجابت الحنفاء قالوا: من أين سلمتم هذا التسليم: أن المبادئ هي: الروحانيات؟ وأي برهان أقمتم؟؛ وقد نقل عن كثير من قدماء الحكماء: إن المبادئ هي: الجسمانيات، على اختلاف منهم في الأول منها: أنه نار، أو هواء، أو ماء، أو أرض؟

واختلف آخر: أنه مركب، أو بسيط؟

واختلف آخر: أنه إنسان، أو غيره؟... حتى صارت جماعة إلى إثبات أناس سرمديين.

ثم منهم من يقول: إنهم كانوا كالظلال حول العرش، ومنهم من يقول: إن الآخر وجودا من حيث الشخص في هذا العالم: هو الأول وجودا من حيث الروح في ذلك العالم.

وعليه: خرج أن أول الموجودات نور محمد -عليه السلام-؛ فإذا كان شخصه هو الآخر من جملة الأشخاص النبوية، فروحه هو الأول من جملة الأرواح الربانية، وإنما حضر هذا العالم ليخلص الأرواح المدنسة بالأوضاع الطبيعية، فيعيدها إلى مبدئها؛ وإذا كان هو المبدأ، فهو المعاد أيضا. فهو النعمة وهو النعيم، وهو الرحمة وهو الرحيم.

قالوا: ونحن إذا أثبتنا إن الكمال في التركيب، لا في البساطة والتحليل؛ فيجب أن يكون المعاد بالأشخاص والأجساد، لا بالنفوس والأرواح؛ والمعاد كمال لا محالة.

غ ْر أن ألفرق ب ْن ألمبدأ وألمعاد هو أن ألروأح في ألمبدأ مستورة بالجساد، وأ ْا ّك ألجساد غالبة، وأ ْوأها ظاهرة لل ْس؛ وألجساد في ألمعاد مغمورة بالروأح، وأ ْا ّك ألنفوس غالبة، وأ ْوأها ظاهرة للعقل؛ وإل فلو كانت ألجساد بطل رأسا، وض ْم ل أصلها، وعود ألروأح إلى مبدئها ألول: ما كان ألصال بالبدأن وألعمل بالمشاركة فائدة؛ وبطل قدْر ألثوأب وألعقاب على فعل ألعباد.

ومن أل ْهل ألقاطع على ذلك: أن ألنفوس أسنسانية في ْال أتصالها بالبدن ألكتسبت أخلقا فنسانية صارت ه ْئات متمكنة ف ْها تمكن ألملكات، ف ْ ى ق ْل: أنها نزلت منزلة ألفصول ألزمة ألتي م ْزها عن غ ْرها، ولولها لبطل ألم ّ ْز.

وتلك أله ْئات إنما ح ْصلت بمشاركات من ألقوى ألجسمانية، ب ّ ث ل ْ صور وجودها إل مع تلك ألمشاركة، وتلك ألقوى ل تتصور إل في أج ّسا مزأجْية، فإذا كانت ألنفوس ل تتصور إل معها وهي ألمعْنية ألمخصصة وتلك ل تتصور إل مع ألجس ّا؛ فل بد من ْ شر ألجس ّا، وألمعاد بالجس ّا.

قالت ألصابئة: طر ْقنا في ألوصول إلى ْ ضرة ألقدس ظاهر، وشرعنا معقول؛ فإن قدماءنا من ألزمان ألول لما أرأدوأ ألوسْلة عملوأ أشخاصا في مقابلة أله ْاكل ألعلوْة على نسب وإضافات؛ رأعوأ ف ْها: جوهرأ وصورة، وعلى أوقات وأ ْ وأل وه ْئات؛ أوجبوأ على من ْقرب بها إلى ما ْ قابلها من ألعلوْات: تختمان ولباسا، وتبخرأ، ودعاء، وتعزْما؛ فتقربوأ إلى ألروْ ْانْات، فتقربوأ إلى رب ألرباب ومسبب ألسباب.

وهو طر ْق متبع، وشرع ممهد: ل ْ خلف بالمصار وألمدن، ول ْ نسخ بالدوأر وألكوأر. ون ْ ن ْقلنا مبدأه من عاذْمون وهرمس ألعظ ْم ن؛ فعكفنا على ذلك دأئم ْن..

وأنّ معاشر الحنفاء أصحاب الرجال، وقولهم بأن الوحي والرسالة تنزل عليه من عند الله -تعالى- بوساطة، أو بغير وساطة. أما الوحي أولا؟ وهل يجوز أن يكلّم الله البشر؟ وهل يكون كلامه من جنس كلامنا؟ وكيف ينزل ملك من السماء وهو ليس بجسماني: أبصورته أم بصورة البشر؟ وما معنى تصويره بصورة بشر: أينخلع عن صورته ويلبس لباسا آخر، أم يتبدل وضعه ويتغير؟ ثم ما البرهان أولا على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر؟ وما الدليل على صدقه؟ أنأخذ بمجرد دعواه، أم لا بد من دليل خارق للعادة؟ وإن أظهر ذلك: أهو من خواص النفوس؟ أم من خواص الأجسام؟ أم من فعل الباري -تعالى-؟ ثم ما الكتاب الذي جاء به: أهو كلام الباري -تعالى-، وكيف يتصور في حقه الكلام؟ أم هو كلام الروحاني؟ ثم هذه الحدود والأحكام التي أتى بها غير معقولة، فكيف يسلم عقل الإنسان لقبول أمر لا يعقله؟ وكيف يطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله؟ أبأن يريد أن يتفضل علينا؟ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾[1].

أجابت الحنفاء بأن المتكلمين منا كفونا جواب هذا الفصل بطريقين:

- أحدهما: إلزامي: تعرضنا لإبطال مذهبكم.
- والثاني: الحجة: تعرضنا لإثبات مذهبنا.

أما الإلزامي، فقالوا: إنكم ناقضتم مذهبكم؛ حيث قلتم بمتوسط عاذيمون وهرمس، وأخذتم طريقتهم مذهبا. ومن أثبت المتوسط في إنكار المتوسط؛ فقد ناقض كلامه، وخالف مرامه.

---

[1] سورة المؤمنون، الآية 24.

وزأدوأ هذأ ٯڡر̊ﺮأ: ٮأٮكٮّ معاشر ألصاٮٮٔة أٮضا موٮوسطون، ̊ ̊ٮاج
إل̊كّ ٯي ألٮٮزأّ مذهٮكّ؛ إذ من ألمعلوّ أن كل من دب ودرج م̊كٮّ س̊
̊عرف طر̊ٯٮكّ، ول̊ ̊ٯف على صٮعٮكّ: من علّ، وعمل.

أما ألعلّ، ڡاس̊اطة ̊ٮ̊ركات ألكوأكب وألڡلك، وك̊ٮٯمة ٮصرڡ
ألروٮ̊اٮ̊ٮات ڡ̊ٮها.

وأما ألعمل، ڡصٮعة ألشخاص ٯي مٯاٮلة ألٮ̊اكل ̊ألٮ على ألٮسٮب ٮل وٯّ
مخصوصون أو وأ̊ د ٯي كل زمان: ̊ ̊ ّّط ٮذلك عملا، و̊ ̊س̊ر له عمل؛ ٯٯد
أٮٮّ موٮوسطا عالما من جٮس ألٮشر، وٯد ٯال ̊ آخر لكلمٮّ أوله.

وزأدوأ هذأ ٯڡر̊ﺮأ آخر ٮإلزأّ ألٮشرك ع̊هّ̊: إما ألٮشرك ٯي أڡعال
ألٮاري -ٮعالى-، وإما ألٮشرك ٯي أوأمره.

أما ألٮشرك ٯي ألڡعال، ڡهو إٮٮات أٮ̊رأت ألٮ̊ ̊اكل وألڡلك؛ ڡإٮهم
عٮدهّ̊: أسٮٮدأع ألخاص ٮالرٮ -ٮعالى- هو أخٮرأع ألرو̊ٮاٮ̊ات، ٮمّ ٮڡو̊ ̊
أمور ألعالّ ألعلوي إل̊ها، وألڡعل ألخاص ٮالروٮ̊اٮ̊ٮات هو ٮ ̊ر̊ك ألٮ̊ ̊اكل،
ٮمّ ٮڡو̊ ̊ أمور ألعالّ ألسڡلي إل̊ها؛ كمن ̊ٮٮي معملة، و̊ٮصب أركاٮها
للعمل من: ألڡاعل، وألمادة، وأللة، وألصورة، و̊ٮڡو ̊ ألعمل إلى ألٮلمذة.

ڡهال ء أعٮٯدوأ أن ألرو̊ٮاٮ̊ٮات آلهة، وألٮ̊ ̊اكل أرٮاب، وألصٮاّ ٯي
مٯاٮلة ألٮ̊ ̊اكل ٮاٮخاذ ووصٮع من كٮسٮهّ ووٮعلهّ.

ڡألزّ أصحاب ألصٮاّ: أٮكّ ٮٯٮكّ للٮڡلك ڡ ̊ٮى ̊ ٮٯوعوأ ̊ ج̊ر
جمادأ ٯي مٯاٮلة ̊ه̊كل، وما ٮلغت صٮعٮكّ إلى إ̊ دأث: ّّاة ڡ̊ه، وسمع،
وٮصر، وٮطق، وكلّ: ﴿أفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]؟ أو ̊ست
ألٮٮسب أوضاعكّ ألڡطر̊ٮة، وأشخاصكّ ألعٯل̊ٮة: أڡضل منها وأشرف؟ أو

---

[1] سورة الأنبياء، الآيتان 66-67.

ست ألنسب وأسضافات ألنجومة ألمرعمة في خلقك": أشرف وأكمل مما رأعتموها في صنعك؟ "أتعبدون ما تنحتون * وألله خلقكم وما تعملون"؟[1] أولست تحتاجون إلى ألموسط ألمعمول لقضاء حاجة؟ إما جلب نفع، أو دفع ضر؟ فهذا ألعامل ألصانع أقدر، إذ فيه من ألقوة ألعلمية وألعملية ما تستعمل به ألهياكل ألعلوية وتستخدم ألشخاص ألروحانية؛ فهل أعمى لنفسه ما تثبت بفعله من جماد؟!

ولهذا أستزاد ألنفطن ألعين فرعون حتى أدعى أسلهية وألربوبية لنفسه وكان في ألصل على مذهب ألصابئة، فصبا عن ذلك ودعا إلى نفسه، فقال: أنا ربكم ألعلى، ما علمت لكم من إله غيري، إذ رأى في نفسه قوة ألستعمال وألستخدام، وأستظهر بوزيره هامان، وكان صاحب ألصنعة؛ فقال: يا هامان أبن لي صرحا لعلي أبلغ ألسباب أسباب ألسموات، فأطلع إلى إله موسى.

وكان يريد أن يبني صرحا مثل ألرصد فيبلغ به إلى حركات ألفلك وألكواكب، وكيفية تركيبها، وهيئاتها، وكمية أدوارها وأكوارها؛ فلربما يطلع على سر ألتقدير في ألصنعة، ومآل ألمر في ألخلقة وألفطرة... ومن أين له هذه ألقوة وألبصيرة؟! ولكن: أعتزاز بنوع فطنة وكياسة في جبلته، وأغترار بضرب إهمال في مهله؛ فما تمت له ألصنعة حتى أغرقوا فأدخلوا نارا.

ثم بعده ألسامري وقد نسج على منواله في ألصنعة، حتى أخذ قبضة من أثر ألرسول، وأراد أن يرقى ألشخص ألجمادي عن درجته إلى درجة ألحيوان؛ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار، وما أمكنه أن يحدث فيه ما هو أخص أوصاف ألمتوسط من ألكل وألهداية: ألم يروا أنه ل يكلمهم

1 سورة الصّافات، الآية 96.

ول ْ هدْ ه ّ سبْل؟ فان ْ سر في ألطرْق... ْ نى كان من ألمر ما كان،
وقْل: لن ْ رقنه، ثمّ يسنيسنه في أل ّم ْ سنها.

وْا عجبا من هذا ألسرا!! ّث: أغرق فرعون فأدخل ألنار؛ مكافئة
على دعوة ألس ْ ة نسفه، وأ ْ رق ألعجل ثمّ نسف في ألمّ؛ مكافئة على إنبات
ألس ْ ة له.

وما كان للنار وألماء على ألف ْ اء ْ د للس ْ ل، فلنا: ا ْ نار كوني
بردا وسلما على إبرأه ّ؛ فألقْه في ألم ّ ول تخافي ول ن ْ زني إنا رأدوه
إلْك....

هذه مرأتب ألشرك في ألفعل، وألخلق.

وْشبه أن ْ كون دعوى ألنْغْ: نمرود، وفرعون: أنهما إلهان
أرضْان كالهلة ألسماوْة ألروْ ْانْة: دعوى ألس ْ ة من ّث ألمر ل من
ّث ألفعل، وألخلق؛ وإلن في زمان كلل وأ ْ د منهما من هو ألكبر منه سنها،
وأقد ّ في ألوجود عْ ه... فلما ظهر من دعوأهما أن ألمر كله لهما، فقد
أدعْا ألس ْ ة لنفسهما.

وهذا هو ألشرك ألذي ألزمه ألمتكل ّ على ألصابئ؛ فإنه لما أدعى أنه
أثبت في ألشخاص ما ْ قضي به ْ اجة ألخلق، فقد عاد بالنقدْر إلى صنعه،
وو قف بالندبْر على معامله؛ فكان ألمر بأن هذا ألفعل وأجب ألسقدأ ّ عْ ه،
وهذا وأجب ألس ْ ج ّ عنه أمرا في مقابلة أمر ألباري تعالى، وألمتوسط هْ
متوسط ألمر؛ وكان شركا؛ إذ ل ّ ْ نزل أل به سلطانا، ول أقا ّ عْ ه ْ جة
وبرهانا.

كْ ف، وما ْ منهم ك به من أل ْ ا ّ مرتبة على هْ ئات فلكْ ة: ل ّ غلب
قوة ألشر قط إلى مرأعاتها؟ ول ْ شك أن ألفلك كله ْ نغْر ل ْ ظة، فل ْ ظة
بتغْر جزء من أجزأءه تغْر ألوضع وألهْ ئة؛ ب ّث ل ّ ْ كن على تلك ألهْ ئة
قْ ما سبق، ول ْ رجع إلى تلك قْ ما ْ ستقبل. ومنى ْ قف أل ْ ا ّ على تغْ رأت

ألوضاع ْ ىٮ ٮكون صٮعٮه ڡي ألشخاص وألصلٮا ّ مسٮڡمْة؟! وإذأ أ ّل
ٮسٮڡ ّ ألصٮعة ڡكٮْف ٮكون أل ْاجة مڡضمْة؟!... ومن رڡع أل ْاجة إلى من ل
ٮرڡع أل ْوأٮٔج إلٮ ْه ڡڡد أشرك كل ألشٮرك.

وأما ألطرٮْق ألٮاٮي: ڡإڡامة أل ْجة على إٮٮات ألمذهٮْ ن ولمملٮكٮي
أل ْٮڡاء ڡٮْه مسلكان:

- أ ْدهما: أن ٮسْ لك ألطرٮْق ٮزولٮا من أمر ألٮاري -ٮعالى- إلى سم ْ اجات
ألخلق.

- وألٮاٮي: أن ٮسْ لك ألطرٮْق صعوٮدا من ْ اجات ألخلق إلى إٮٮات أمر
ألٮاري -ٮعالى-؛ ٮمّ ٮخرج أسشكالات عٮْلما.

أما ألٮول، ڡٮڡال ألمٮكلمّٮ أل ْٮ ْف: ڡد ڡامت أل ْجة على أنٮ ألٮاري -
ٮعالى- خالق ألخلٮق، ورأزق ألعٮاد، وأٮه ألمالك ألذي له ألملك وألملك.

وألمالك هو أن ٮْكون له على عٮاده أمر، وٮصرٮْف، وذلك أنٮ
ٮْركات ألعٮاد ڡد أٮڡسمت إلى أخٮْارٮْة، وٮغْ ر أخٮْارٮْة؛ ڡما كان مٮها
ٮاخٮْار من جهٮهّ، ڡٮْجب أن ٮْكون له ڡٮها: ٮصرٮْف، وٮڡدٮْر.

ومن ألمعلومّ: أن ٮٮس كل أ ْد ٮعْرف ٮْكٮ ّ ألٮاري -ٮعالى-، وأمره؛
ڡلٮ ٮد إذن من وأ ْد ٮسْ ٮأٮره ٮعرٮْف ٮْكمه وأمره ڡي عٮاده، وذلك ألو ْأد
ٮْجب أن ٮْكون من جٮس ألٮشر، ٮٮْ عرڡه ّ أ ْكامه وأوأمره؛ وٮْجب أن
ٮْكون مخصوصا من عٮد أل -عزٮ وجل- ٮآٮات خلٮڡٮْة هي ٮْركات
ٮصرٮڡٮْة وٮڡدٮْرٮْة، ٮْجرٮْها أل على ٮده ٮْعٮد ألٮْ ٮمي ٮها ٮْعمه؛ ڡٮدل ٮلك
أل ٮْات على صدڡه، وٮازلة مٮزلة ألٮصدٮْق ٮالڡول.

ٮمّ إذأ ٮٮت صدڡه، وجب أٮٮاعه ڡي جمٮْع ما ٮْڡول وٮْڡعل، وٮٮس
ٮْجب ألوڡوف على كل ما ٮْأمر ٮه وٮْٮهى عٮه؛ إذ ٮٮس كل عٮ ّلٮ ٮٮلغ إلٮ ٮْه ڡوة
ألٮشر.

ثمّ ألو°ي من عند ألعز°ز °مد °ركاه ألفكر°ة، وألقو°ة، وألعم°ة
بال °ق في ألفكار، وألصدق في ألقوأل، وألخ°ر في ألفعال.

فبطرف °مال ألبشر، وهو طرف ألصورة، وبطرف °و°ى إل°ه؛ وهو طرف ألمعنى وأل°ق°قة: قل سب°ان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا؟[1]

فبطرف °شابه نوع ألسان، وبطرف °مال نوع ألملئكة، وبمجموعهما °فضل ألنوع°ن؛ °ى °كون بشر°ه فوق بشر°ة ألنوع: مزاجا؛ وأسعدادا، وملك°ه فوق ملك°ة ألنوع ألخر: قبول؛ وأداء، فل °ضل ول °غوي بطرف ألبشر°ة، ول °ز°غ ول °طغى بطرف ألرو°ان°ة؛ ف°قرر أن أمر ألباري -عالى- وأ°د: ل °كرة ف°ه، ول أنقسام له: وما أمرنا إلا واحدة[2] غ°ر أنه °لبس °ارة عبارة ألعرب°ة، و°ارة عبارة ألعبر°ة، وألمصدر °كون وأ°دا، وألمظهر م°عددا.

وألو°ي: إلقاء ألشيء بسرعة، ف°لقى ألروح ألمر إل°ه دفعة وأ°دة، بل زمان: كلم° بالبصر؛ ف°صور في نفسه ألصاف°ة صورة ألملقى، كما °مثل في ألمرآة ألمجلوة صورة ألمقابل؛ ف°عبر عنه: إما بعبارة قد أقترنت بنفس ألنصور، وذلك هو آ°ات ألكتب؛ أو بعبارة نفسه، وذلك هو أخبار ألنبوة... وهذا كله بطرفه ألرو°اني.

وقد °مثل ألملك ألرو°اني له بمثال صورة ألبشر °مثل ألمعنى ألوأ°د بالعبارات ألمخلفة، أو °مثل ألصورة ألوأ°دة في ألمرا°ا ألمتعددة، أو ألظلل ألمتكثرة للشخص ألوأ°د؛ ف°كلمه مكالمة °س°ة، و°شاهده مشاهدة ع°ن°ة... و°كون ذلك بطرفه ألجسماني. وإن أنقطع ألو°ي عنه °ل °نقطع عنه ألتا°°د وألعصمة: °ى °قومه في أفكاره، و°سدده في أقواله، و°وفقه في أفعاله.

---

[1] سورة الإسراء، الآية 93.

[2] سورة القمر، الآية 50.

ولسنا نسعد معاشر الصابئة بلقيا الروحاني على الوجه المذكور، ونزول الملك على البشر المعهود؛ وعندكم أن هرمس العظيم صعد إلى العالم الروحاني، فانخرط في سلكهم. فإذا تصور صعود البشر؛ فلم لا يتصور نزول الملك؟ وإذا تحقق أنه خلع لباس البشرية؛ فلم لا يجوز أن يلبس الملك لباس البشرية؟

فالحنفية: إثبات الكمال في هذا اللباس، أعني: لباس الناس.

والصابئة: إثبات الكمال في خلع كل لباس.

ثم لا طريق لكم إلى ذلك إلا بواسطة لباس الهياكل أولًا، ثم لباس الأشخاص والأوثان ثانيًا.

ولقد قال لهم رأس الحنفاء مبرهنًا عن الهياكل والأشخاص: إني بريء مما تشركون، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا، وما أنا من المشركين.

وأما الثاني، فهو الصعود من حاجة الناس إلى إثبات أمر الباري -تعالى-.

قال المتكلمون: لما كان نوع الإنسان محتاجًا إلى اجتماع على نظام. وذلك الاجتماع لن يتحقق إلا بحدود وأحكام في حركاته ومعاملاته، يقف كل منهم عند حده لا يتعداه؛ وجب أن يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبينه: أحكام الله -تعالى- في الحركات، وحدوده في المعاملات؛ يرتفع به الخلف والفرقة، ويحصل به الاجتماع والألفة.

وهذا الاحتياج لما كان لازمًا لنوع الإنسان ضرورة، وجب أن يكون المحتاج إليه قائمًا به ضرورة؛ بحيث تكون نسبته نسبة: الغني والفقير، والمعطي والسائل، والملك والرعية؛ فإن الناس لو كانوا كلهم ملوكًا لم يكن ثم ملك أصلًا؛ كما لو كانوا كلهم رعية لم يكن ثم رعية أصلًا.

ثمّ ل ُبقى ذلك ألشخص ببقاء ألزمان وعمره ل ُساوي عمر ألعال ّ؛ فْنوب مناه علماء أمنه، وْرث علمه أمناء شرْعنه؛ فبقى سننه ومنهاجه، وْضيء على ألبرْة مدى ألمهر سراجه. وألعل ّ بالنوأرث؛ ول ْست ألنبوة بالنوأرث. وألشرْعة نركة ألن ْباء، وألعلماء ورثة ألن ْباء.

قال ألصحابة: ألناس متماثلة في ْقْة أسناسنْة وألبشرْة، وْشمله ّم وأ ْد، وهو: أل ّوأن ألناطق ألمائت. وألنفوس وألعقول متساوْة في ألجوهرْة؛ ف ْم ألنفس بالمعنى ألذي ُشنرك فْه أسنسان وأل ّوأن وألنبات: أنه كمال جس ّ طبْعي آلي ذي ّاة بالقوة، وبالمعنى ألذي ُشنرك فْه أسنسان وألملك: أنه جوهر غْر جس ّ هو كمال ألجس ّ م ُحرك له بالخن ْار عن مبدأ نطقي، أي عقلي بالفعل أو بالقوة؛ فالذي بالفعل هو خاصة ألنفس ألملكْة، وألذي بالقوة هو فصل ألنفس أسنسانْة.

وأما ألعقل فقوة أو ْئة لهذه ألنفس مستعدة لقبول ماه ْات ألش ْاء مجردة عن ألموأد، وألناس في ذلك على أسنوأء من ألقد ّ؛ وإنما ألخنلف ُرجع إلى أ ْد أمرْن: أ ْدهما: أضطرأري، وذلك من ّث ألمزأج ألمستعم لقبول ألنفس؛ وألثاني: أخن ْاري؛ وذلك من ّث ألجنهاد ألمانر في رفع أل ُجب ألمامْة، وتصف ْل ألنفس عن ألصدأة ألمانعة لرسن ّام ألصور ألمعقولة... ُنى لو بلغ ألجنهاد إلى غا ْة ألكمال: نساوت ألقدأ ّ، وتشابهت أل ْكا ّ؛ فل ُتفضل بشر على بشر بالنبوة، ول ُن ُكّ أ ُر على أ ْد بالستنباع.

أجابت أل ْفن ْاء بأن ألمنال وألشابه في ألصور ألبشرْة وأسنسانْة مسل ّ ل مرْة فْه؛ وإنما ألنزاع ْنا في ألنفس وألعقل قا ّ؛ فإن عندنا: ألنفوس وألعقول على ألضام وألنرنب.

وعل ْان ذلك، على مساق ُدودك ّ، ومذأق أصولنا: فقولك ّ: إن ألنفس جوهر، غْر جس ّ: هو كمال ألجس ّ، م ُرك له بالخن ْار؛ وذلك إذأ

أطلق النفس على الإنسان والملك، وهو كمال جسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة؛ إذا أطلق على الإنسان والحيوان؛ فقد جعلت لفظ النفس من الأسماء المشتركة، وميّزت بين النفس الحيواني، والنفس الإنساني، والنفس الملكي؛ فهل زدتنا فيه قسمًا ثالثًا، وهو: النفس النبوي يتميز عن الملكي، كما تميز الملكي عن الإنساني؟

فإن عندك: المبدأ النطقي للإنسان بالقوة، والمبدأ العقلي للملك بالفعل، فقد تغاير من هذا الوجه؛ ومن حيث إن الموت الطبيعي يطرأ على الإنسان ولا يطرأ على الملك، وذلك تميز آخر؛ فلتكن في النفس النبوي مثل هذا الترتيب.

وأما الكمال الذي يعرض له، فإنما يكون كمالًا للجسم إذا كان اختيار المرء محمودًا؛ فأما إذا كان اختياره مذمومًا من كل وجه صار الكمال نقصانًا؛ وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيّرة والنفس الشريرة، حتى تكون إحداهما في جانب الملكية، والثانية في جانب الشيطانية؛ فيحصل التضاد المذكور، كما يحصل الترتيب المذكور؛ فإن الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتيب، والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر: اختلاف بالتضاد؛ فبطل التماثل.

ولا تظنن أن الاختلاف بين النفسين الخيّرة والشريرة اختلاف بالعوارض؛ فإن الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع، كما أن الاختلاف بين النفس الإنسانية والملكية بالنوع.

وكيف لا يكون كذلك! والاختلاف هاهنا بالقوة والفعل، والاختلاف ثمّ بالخير والشر؟

وهذا لسرّ: وهو أن الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس بأصل الفطرة، وكذلك الشر طبيعة غريزية.

لست أقول: لعل الآخر، ولعل الشرير، فإن الغريزة غير العقل المنير بعينها.

فتبين أن هناك قوة محركة للبدن اختيارية تدبر عن مبدأ عقلي: إما بالقوة أو بالفعل، وهو كمال الجسم ولجنس الجسم، وهناك قوة محركة للبدن اختيارية عن مبدأ شرير عن مبدأ نطقي: إما بالقوة أو بالفعل، وهو نقص للجسم ولجنس الجسم.

ولن تكون طبيعتك عن أمثال ما ورد علينا من المتكلمين، فإنما غيرته من نيران، ولأنه من من صخر؛ فلربما يساعدك على أن الإنسان نوع الأنواع، وأن الاختلاف فيه عيني في الأعراض والأعراض؛ بل ثبت في الفصول الأساسية اختلافا جوهريا، تفضل بعضها على بعض بالفصول الذاتية، لا بالأعراض العرضية.

فكما أن الاختلاف بالقوة والفعل في الأنفس الإنسانية والملكية: اختلاف جوهري، أوجب اختلاف النوع والأنواع؛ وإن شملهما اسم النفس الناطقة؛ والفصل الذاتي هو القوة والفعل... كذلك نقول في نفس لها قوة على خاص، وقوة عمل خاص، وقوة خير، وقوة شر؛ وكمال مطلق، هو أصل الخير؛ ونقص مطلق، هو أصل الشر.

وأما ما ذكره المتكلمون الأصلاحيين من نفس العقل: أنه قوة أو هيئة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد؛ فغير شامل لجميع العقول عنده، ولا عند الفلاسفة؛ بل هو تعريف للعقل الهيولاني فقط.

فأين العقل النظري؟ وهو: أنه قوة للنفس تقبل ماهيات الأمور الكلية من جهة ما هي كلية.

وأين العقل العملي؟ وهو: أنه قوة للنفس هي مبدأ لتحريك القوة الشوقية إلى ما يختار من الجزئيات، لأجل غاية مظنونة.

وأين العقل بالملكة؟ وهو استكمال القوة الهيولانية، حتى تصير قريبة من الفعل.

وأين العقل بالفعل؟ وهو استكمال النفس بصورة ما أو صورة معقولة، حتى متى شاء عقلها وأحضرها بالفعل.

وأين العقل المستفاد؟ وهو ماهية مجردة عن المادة. مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج.

وأين العقول المفارقة؟ فإنها: ماهيات مجردة عن المادة. وأين العقل الفعال؟ فإنه من جهة ما هو عقل؛ فإنه جوهر صوري، ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة، وهي ماهية كل موجود؛ ومن جهة ما هو فعال، فإنه جوهر بالصفة المذكورة، من شأنه أن يخرج العقل الهيولاني من القوة إلى الفعل بإشراقه عليه؟ فقد عرفت حد كل نوع واحد من العقول.

ولا خلاف أن هذه العقول قد اختلفت حدودها، وتباينت فصولها كما سمعت. فأخبرني أيها المتكلم الحكيم: من أي عقل تعد عقلك أولا؟ وهل ترضى أن يقال لك: تساوت الأقدار في العقول؟ حتى يكون عقلك بالفعل والاستفادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد؟ بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات كاستعداد عقل غبي غوي: لا يرد عليه الفكر بزاده، ولا ينفك الخيال عن عقله، كما لا ينفك الحس عن خياله؟ وإذا كانت الأقدار متساوية، فما هذا الترتب في الأقسام؟ وإذا أثبت ترتبا في العقول، فبالضرورة أن ترتقي في الصعود إلى درجة التكمل والاستفادة، وتنزل في الهبوط إلى درجة الاستعداد والاستفادة.

ثم: هل في نوع ما هو عد الاستعداد أصلا حتى يشبه أن يكون عقلا، وليس عقلا؟ وما النوع الذي يسمى الشيطان؟ أو هو من عداد ما ذكرنا، أم خارج عن ذلك؟ فإنك إذا ذكرت حكم الملك، وأنه جوهر بسيط ذو

ًّاة ونطق عقلي، غْر مائت، هو وأسطة بْن ألباري تعالى وألجسّا ألسماوْة وألرضْمْة؛ وعددت أقسامه: أن منه ما هو عقلي، ومنه ما هو نفسي. ومنه ما هو ْسي... فْلزمك من ًّث ألضام، أ، نذكر ْ د ألشْطان على ألضم مما ذكرنه من ْ د ألملك، ونعم أقسامه أ ضا...؛ وْلزمك من ًّث ألنرنب، أن نذكر ْ د أسنسان على ألضد مما ذكرنه من ْ د ألملك ونعد أقسامه وأنوأعه كذلك؛ ْنى ْكون من أسنسان: ما هو مْسوس فقط؛ ومنه: ما هو مع كونه مْسوسا روْاني، نفساني، عقلي؛ وذلك هو درجة ألنبوة.

فمن عقل عمل من ْس، ومن ْس عمل من عقل، ومن نفس مزأجي، ومن مزأج نفسي، ومن روح جسماني، ومن جسّ روْاني... دع عنك كلّ ألعامة، ول نظننه هذه طامة.

قالت ألصابئة لقد ْصرنمونا: بإبطال نساوي ألعقول وألنفوس، وإثبات ألنرنب وألضاد فْهما؛ ول شك أن من سلّ ألنرنب، فقد لزمه ألنباع؛ فأخبرونا: ما رنبة ألْنباء بالنسبة إلى نوع أسنسان؟ وما رنبنّه بالضافة إلى ألملك، وألجن، وسائر ألموجودأت؟ ثّم ما رنبة ألنبي عند ألباري -تعالى-؟ فإن عندنا ألروْانْات أعلى مرنبة من جمْع ألموجودأت، وهّ ألمقربون في ألْضرة ألسْمة، وألمكرمون لدْه؛ ونرأكّ نارة نقولون: إن ألنبي ْعنّ من ألروْاني، ونرأكّ نارة نقولون: إن ألروْاني ْعنّ من ألنبي.

أجابت ألْنفاء بأن ألكلّ في ألمرأنب صعب، ومن ّلْ ْصل إلى رنبة من ألمرأنب كْف ْمكنه أن ْسنوفي بْانها؟ لكنا نعرف أن رنبنه بالنسبة إلْنا: رنبننا بالنسبة إلى من هو دوننا في ألجنس من ألًّْوأن؛ فكما أنا نعرف أسامي ألموجودأت ول ْعرفها ألًّوأن؛ كذلك هّ ْ: ْعرفون خوأص ألشْاء وْقائقها، ومنافعها، ومضارها، ووجوه ألمصالّ في ألْركات، وْدودها، وأقسامها... ونْن ل نعرفها.

وكما أن نوع أسنسان مك أل ّّ وأن بالسنخ ر، فالنْبَاء -عّ ه ّ أسهل ّ- ملوك أسناس بالندبْر؛ وكما أن ° ركات أسناس معجزات أل ّّ وأن، كذلك ° ركات ألنْبَاء معجزات أسناس؛ لن أل ّّ وأنات ل م° كنها أن تبلغ إلى أل ° ركات ألفكرْية ° ىف مْيز أل ° ق من ألباطل، ول أن تبلغ إلى أل ° ركات ألقولْية ° ىف مْيز ألصدق من ألكذب، ول أن تبلغ إلى أل ° ركات ألفعلْية ° ىف مْيز ألخْ ر من ألشر؛ فل أل ّّ مْنز ألعقلي لها بالوجود، ول مثل هذه أل ° ركات لها بالفعل؛ وكذلك ° ركات ألنْبَاء، لن منهى فكره ّ ل غ°ة له، و ° ركات أفكاره ّ في مجالي ألقدس مما تعجز عنها قوة ألبشر؛ ° ىف س ّ له ّ: لي مع أل وقت ل س° عني ف ° ه ملك مقرب ول نبي مرسل؛ وكذلك ° ركات ّه ألقولْية وألفعلْية ل تبلغ إلى غ°ة أنظامها وجر° انها على سنن ألفطرة ° ركة كل ألبشر.

وه ّ في ألرتبة ألعْلا، وألدرجة ألولى من درجات ألموجودأت كلها؛ فقد أ° اطوأ علما بما أطلعه ّ ألرب -تعالى- على ذلك دون غْ ره ّ من ألملئكة وألروْ ° انْ ّن؛ في ألوهلة تكون ° اله ° ال ألنعلْ ّ: علمه ألشدْ د ألقوي، وفي ألخْ ر: ° اله ° ال ألتعلْ ّ، وذلك في ° ق آد ّ -عْه ّ ألسل ّ-: أنبأه ّ بأسمائه ّ ّّ ن كان ألمر على بدء ألظهور وألكشف؛ فانظر كْ ف تكون أل ° ال في نه°ة ألظهور.

وأما إضافته ّ جناب ألقدس؛ فالعبودْ ة ألخاصة: قل إن كان للرْ م° ن ولد، فأنا أول ألعابدْ ن، فقولوأ: إنا عباد مربوبون، وقولوأ في فضلنا ما شئ ّ.

أ° ق ألسماء له ّ، وأخص أل° وأل به ّ: عبده ورسوله؛ ل جر ّ كان أخص ألتعرْ فات لجلله -تعالى- بأشخاصه ّ: إله إبرأه ّّ: إله إسماع° ل وإس° اق: إله موسى وهرون: إله ع° سى: إله م° مد ع ّ ه ّ ألسل ّ. فكما أن من ألعبودْة ما هو عا ّ أسضافة، ومنها ما هو خاص أسضافة؛ كذلك

ألعنرف إلى ألخلق باسلهمة وألربوبمة، وألجنلي للعباد بالخصوصمة: منه ما له عموم رب ألعالمن، ومنه ما له خصوص رب موسى وهارون.

هذه نهاة مذهبي ألصابئة وألنفاء.

وفي ألصول ألني جرت بن ألفرنن فوائد ل نحصى.

وكان في ألخاطر بعد زوالا: نرد منها، وفي ألنل خنا: ألكاد أخفها؛ فعدلت عنها إلى ذكر ك هرمس ألعظ ألعلى أنه من جملة فرق ألصابئة، اشاه؛ بل على أنه كمه مما ندل على نفرر مذهب ألنفاء، في إنبات ألكمال في ألشخاص ألبشرمة، وإجاب ألقول باتباع ألنوامس ألسلهمة؛ على خلف مذأهب ألصابئة.

ك هرمس ألعظ ألم مودة آثاره، ألمرضمة أقواله وأفعاله، ألذي عم من ألنباء ألكبار؛ وقال: هو إدرس ألنبي -عله ألسلم-.

وهو ألذي وضع أسامي ألبروج وألكواكب ألسمارة، ورنبها في بونها، وأنبت لها: ألشرف وألوبال، وألوج وألحض، وألمناظر بالنلث وألسدس وألنربع، وألمقابلة وألمقارنة، وألرجعة وألسنقامة؛ وبن: نعدل ألكواكب، ونقومها.

وأما ألحكم ألمنسوبة إلى هذه ألنصالت، فغر مبرهن علها عند ألجمع.

وللهند وللعرب طرقة أخرى في ألحكام، أخذوها من خواص ألكواكب ل من طبائعها، ورنبوها على ألنوابت؛ ل على ألسمارات.

وقال: إن عاذمون وهرمس هما: شث وإدرس -علهما ألسلم-.

ونقلت ألفلسفة عن عاذمون أنه قال: ألمبادئ ألول خمسة: ألباري -نعالى-، وألعقل، وألنفس، وألمكان، وألخلء؛ وبعدها وجود ألمركبات.

ولم نقل هذا عن هرمس.

ومن ٌلكه ٌ هرمس: قوله: أول ما ٌجب على المرء الفاضل بطاعته،
المٌمود بنسخه، المرضي في عاده، المرجو في عاقبته: تعظٌم الله -عز
وجل-، وشكره على معرفته؛ وبعد ذلك؛ للناموس عل ٌه ٌ ق الطاعة له؛
والعرأف بمنزلته، وللسلطان عل ٌه ٌ ق المناص ٌة والاٌ قاد، وللنفسه عل ٌه
ٌ ق الجهاد؛ والمأب في ٌ ٌ باب السعادة، وللخلصائه عل ٌه ٌ ق ال ٌ ل ٌي له ٌ
بالود؛ والسارع إل ٌه ٌ بالبذل.

فإذا أ ٌكم ٌ هذه السس ٌ ل ٌ ٌ بق عل ٌه إل كف الذى عن العامة، و ٌ سن
المعاشرة، وسهولة الخلق.

أنظروا معاشر الصابئة ك ٌ ف عظم أمر الرسالة، ٌ ٌ ن قرن طاعة
الرسول الذي عبر عنه بالناموس بمعرفة الله -تعالى-. ول ٌ ذكر ها هنا
تعظٌم الرو ٌ ان ٌ ات، ولم تعرٌ ٌ لها؛ وإن كانت هي من الواجبات.

وسئل: بماذا ٌ ٌ سن رأي الناس في إنسان؟ قال: بأن ٌ كون لقاؤه له
لقاء جم ٌ ل، ومعاملته إٌ اه معاملة ٌ سنة.

وقال: ومهمة أسخوأن أن ل ٌكون لرجاء منفعة، أو لدفع مضرة؛ ولكن
لصلح ٌ فه، وطباع له.

وقال: أفضل ما في إنسان من الخ ٌ ر العقل، وأجدر الشٌاء أن ل
ٌ دنٌ عل ٌه صا ٌ به، العمل الصال ٌ ، وأفضل ما ٌ ٌ تاج إل ٌه في تدب ٌ ر المور
الجتهاد، وأعظم الظلمات الجهل، وأوثق أسوار ال ٌ رص.

وقال: من أفضل البر ثلثة: الصدق في الغضب، والجود في العسرة،
والعفو عند المقدرة.

وقال: من لم ٌ عرف عٌ ب نفسه، فل قدر لنفسه عنده.

وقال: الفصل ب ٌ ن العقل والجاهل: أن العاقل منطقه له، والجاهل
منطقه عل ٌه.

وقال: ل ْ ينبغي للعاقل أن ْ يستخف بثلثة أولا ّ: ألسلطان، وألعلماء، وألإخوأن؛ فإنه من أستخف بالسلطان أفسد علي ْه ع ْيشه؛ ومن أستخف بالعلماء أفسد عل ْيه د ْينه؛ ومن أستخف بالإخوأن أفسد عل ْيه مروءته.

وقال: ألأستخفاف بالموت أ ْفضل ألنفائس.

وقال: ألمرء ْ حق ْيق له أن ْ يطلب أل ْمكرمة ف ْيما ي ْنفسه أهل، بأن ل ْ يجزع من ألمصائب ألتي ي ْعم ّ ألخ ْيار، ول ْ يأخذ ألكبر ف ْيما ي ْبلغه من ألشرف، ول ْ يع ْير أ ْحدا بما هو ف ْيه، ول ْ يغ ْمره ألغنى وألسلطان؛ وأن ْ يعد ب ْن ْفسه وقوله ْ ي ْفوت، ويكون سليما ما ل ْ يع ْب ف ْيه، ود ْينه ما ل ْ يخ ْلف ف ْيه، و ْيجه ما ل ْ ينفق ْ .

وقال: أنفع ألمور للناس ألقناعة وألرضى، وأضرها ألشره وألسخط؛ وإنما ْ يكون كل ألسرور بالقناعة، وكل أل ْحزن بالشره وألسخط.

و ْ ي ْكى عنه ف ْيما ْكتبه: أن أصل ألفضائل وألكمالة له أن ْ يعم ما في ألعال ّ من ألخ ْير من عطي ْة أل -عز وجل- ومواهبه؛ ول ْ يعم ما ف ْيه من ألشر وألفساد من عمل ألش ْيطان ومكائده؛ ومن أقدرى على أخ ْيه ق ْدرة ل ّ ْيخلص من عيبها ْ ينق ْ يجازى بها؛ ف ْكيف ْيخلص من أعظ ّ ألقدرة على أل -عز وجل-: أن ْ يجعله سببا للشرور، وهو معدن ألخ ْير؟

وقال: ألخ ْير وألشر أصلن إلى أهلهما ل م ْالة؛ فطوبى لمن جرى وصول ألخ ْير إل ْيه وعلى ْ يديه، وألو ْيل لمن جرى وصول ألشر إل ْيه وعلى ْ يديه.

وقال: أسخاء ألهم ّة ألذي ل ْ يقطعه شيء أثنان:

- أ ْحدهما: م ْحبة ألمرء نفسه في أمر معاده، وتمذ ْيبه إياها في ألعا ّل أل ّص ّ ّ وألعمل ألصال ّ.

- وألخر مودته لخ ْيه في د ْين أل ْحق؛ فإن ذلك مصا ْحب أخاه في ألد ْنيا ب ْجسده، وفي ألخرة بروحه.

وقال: ألغضب سلطان ألفظاظة، وأل°رص سلطان ألفاقة؛ وهما منشئا كل س°ئة، ومفسدا كل جسد، ومهلكا كل روح.

وقال: كل شيء °طاق تغ°ره إلى ألطباع، وكل شيء °قدر على إصل°ه غ°ر ألخلق ألسوء، وكل شيء °سطاع دفعه إلى ألقضاء.

وقال: ألجهل وأل°مق بمنزلة ألجوع وألعطش للبدن؛ لأن هذ°ن خلاء ألنفس، وهذ°ن خلاء ألبدن.

وقال: أ°مد ألش°اء عند أهل ألسماء وألأر° لسان صادق ناطق بالعدل وأل°كمة وأل°ق في ألجماعة.

وقال: أد° ° ألناس °جة من شهد على نفسه بد°و ° °جته.

وقال: من كان د°نه ألسلامة وألر°مة وألكف عن ألأذى، فد°نه د°ن ألله -عز وجل-، وخصمه شاهد له بفلج أل°جة؛ ومن كان د°نه ألسهلك وألفظاظة وألأذى، فد°نه د°ن ألش°طان، وهو بد°و ° °جته شاهد على نفسه.

وقال: ألملوك °نم ألش°اء كلها إلى ثلاثة: قدح في ألملك، وإفشاء للسر، وألتعرض ° لل°رمة.

وقال: لا تكن أمها أسنان كالصبي: إذا جاع ضغا، ولا كالعبد: إذا شبع طغى، ولا كالجاهل: إذا ملك بغى.

وقال: لا تش°رون على عدو ولا صد°ق إلا بالنص°°ة؛ فأما ألصد°ق، فتقضي بذلك من وأجب °قه؛ وأما ألعدو، فإنه إذا عرف نص°°تك إ°اه هابك و°سدك، وإن ص°م عقله أسن°ى منك ورأجعك.

وقال: °دل على غر°زة ألجود: ألسما°ة عند ألعسرة، وعلى غر°زة ألورع: ألصدق عند ألشرة، وعلى غر°زة أل°لم: ألعفو عند ألغضب.

وقال: من سره موهة ألناس له، ومعونتهم إ°اه، و°سن ألقول منه ف°ه: °°ق بأن °كون على مثل ذلك له.

وقال: ل ْس ْطع أ ْ ْ أن ْ ْوز ألخ ْر وأل ْكمة، ول أن خ ْلص نفسه

من ألمعا ْب: إل أن ْكون له ثلثة أش ْاء: وز ْر، وولي، وص ْد ْق؛ فوز ْره

عقله، وول ْه عفته، وص ْد ْقه عمله ألصال ّ.

وقال: لكل إنسان موكل بإصلح قدر باع من ألر ْ ؛ فإنه إذا أص ّل

قدر ذلك ألباع، ص ْلت له أموره كلها، وإذا أضاعه أضاع ألج ْم ْع؛ وقدر

ذلك نفسه.

وقال: ل ْ مدح بكمال ألعقل من ل تكمل عفته، ول بكمال ألعل ّ، من

ل ْ كمل عقله.

وقال: من أفضل أعمال ألعلماء ثلثة أش ْاء: أن ْ بهلوأ ألعدو ص ْد ْقا،

وألجاهل عالما، وألفاجر برأ.

وقال: ألصال ّ من خ ْره خ ْر لكل أ ْ د، ومن ْ عم خ ْر لكل أ ْ د لنفسه

خ ْرأ.

وقال: ل ْس ب ْكمة ما ل ّ ْعاد ألجهل، ول بنور ما ل ّ ْ م ْ ق ألظل ّ، ول

بط ْب ما ل ّ ْ دفع ألنتن، ول بصدق ما ل ّ ْ م ْ ْ ألكذب، ول بصال ّ ما ل ّ

ْخالف ألطال ّ.

الباب الثّاني
أصحاب الهياكل والأشخاص

وهؤلاء من فرق الصابئة. وقد أدرجنا مقالاتهم في المناظرات جملة. ونذكرها هاهنا تفصيلا.

أصحاب الهياكل

اعلم أن أصحاب الروحانيات لما عرفوا أن لا بد للإنسان من متوسط، ولا بد للمتوسط من أن يرى؛ فيتوجه إليه، ويتقرب به، ويستفاد منه... فزعوا إلى الهياكل التي هي السيارات السبع؛ فتعرفوا أولا بيوتها ومنازلها، وثانيا مطالعها ومغاربها، وثالثا اتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائعها، ورابعا تقسيم الأيام والليالي والساعات عليها، وخامسا تقدير الصور والأشخاص والأقاليم والأمصار عليها.

فعملوا الخواتيم، وتعلموا العزائم والدعوات، وعينوا اليوم مثلا: يوم السبت، وراعوا فيه ساعته الأولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته، ولبسوا اللباس الخاص به، وتبخروا ببخوره الخاص، ودعوا بدعواته الخاصة به، وسألوا حاجتهم منه: الحاجة التي تستدعي من زحل: من أفعاله وآثاره الخاصة به؛ فكان يقضي حاجتهم، ويحصل في الأكثر مرامهم. وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وجميع الإضافات التي ذكرنا إليه. وكذلك سائر الحاجات إلى الكواكب. وكانوا يسمونها: أربابا آلهة، والله -تعالى- هو رب الأرباب، وإله الآلهة.

ومنهم من جعل الشمس: إله الآلهة، ورب الأرباب. وكانوا يتقربون إلى الهياكل تقربا إلى الروحانيات، ويتقربون إلى الروحانيات تقربا إلى الباري -تعالى-؛ لاعتقادهم بأن الهياكل أبدان الروحانيات، ونسبتها إلى الروحانيات نسبة أجسادنا إلى أرواحنا، فهي الأحياء الناطقون بحياة الروحانيات، وهي تتصرف في أبدانها: تدبيرا، وتصريفا، وتحريكا؛ كما نتصرف في أبداننا.

ولا شك أن من تقرب إلى شخص فقد تقرب إلى روحه. ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يقضى منه العجب.

وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب؛ والسحر، والكهانة، والتنجيم، والتعزيم، والخواتيم، والصور... كلها من علومهم.

أصحاب الأشخاص

وأما أصحاب الأشخاص فقالوا: إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به، وشفيع يتشفع إليه؛ والروحانيات وإن كانت هي الوسائل، لكنا إذا لم نرها بالأبصار، ولم نخاطبها بالألسن: لم يتحقق التقرب إليها بهياكلها.

ولكن الهياكل قد ترى في وقت، ولا ترى في وقت؛ لأن لها طلوعا وأفولا، وظهورا بالليل وخفاء بالنهار؛ فلم يصف لنا التقرب بها، والتوجه إليها... فلا بد لنا من صور وأشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا؛ نعكف عليها، ونتوسل بها إلى الهياكل؛ فنتقرب بها إلى الروحانيات، ونتقرب بالروحانيات إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ فنعبدهم: ليقربونا إلى الله زلفى.

فاتخذوا أصناما أشخاصا على مثال الهياكل السبعة: كل شخص في مقابلة هيكل، ورأعوا في ذلك جوهر الهيكل؛ أعني الجوهر الخاص به، من الحديد وغيره، وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر أفعاله عنه، ورأعوا في ذلك: الزمان، والوقت، والساعة، والدرجة، والدقيقة، وجميع الإضافات النجومية؛ من اتصال محمود يؤثر في نجاح المطالب التي تستدعي منه. فتقربوا إليه في يومه وساعته، وتبخروا بالبخور الخاص به، وتختموا بخاتمه، ولبسوا لباسه، وتضرعوا بدعائه، وعزموا بعزائمه، وسألوا حاجته منه؛ فيقولون: إنه كان يقضي حوائجهم بعد رعاية الإضافات كلها.

وذلك هو الذي أخبر التنزيل عنهم: أنهم عبدة الكواكب والأوثان.

فأصحاب الهياكل: هم عبدة الكواكب؛ إذ قالوا بإلهيتها كما شرحنا.

وأصحاب الأشخاص هم عبدة الأوثان؛ إذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية، وقالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

مناظرات إبراهيم الخليل لأصحاب الهياكل وأصْحاب الأشخاص، وكسره مذاهبهما

وقد ناظر الخليل -عليه السلام- هؤلاء الفريقين.

فابتدأ بكسر مذهب أصحاب الأشخاص وذلك قوله -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

على قومه[1]، وتلك الحجة: أنه كسرها ثم قال بقوله: أتعبدون ما تنحتون * والله خلقكم وما تعملون![2]

ولما كان أبوه آزر هو أعلى القوم بعمل الأشخاص والأصنام، ورعاية أسباب النجوم فيها حق الرعاية؛ ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره: كان أكثر الحجج معه، وأقوى الإلزامات عليه؛ إذ قال -عليه السلام- لأبيه آزر: أتتخذ أصناما آلهة؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين، وقال: يا أبت! لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا؟؛ لأنك جهدت كل الجهد، واستعملت كل العلم حتى عملت أصناما في مقابلة الأجرام السماوية، فما بلغت قوتك العلمية والعملية إلى أن تحدث فيها سمعا وبصرا، وأن تغني عنك، وتضر وتنفع.

وأنت بفطرتك وخلقتك أشرف درجة منها؛ لأنك خلقت: سميعا، بصيرا، نافعا، ضارا؛ والآثار السماوية فيك أظهر منها في هذا المتخذ تكلفا والمعمول تصنعا، فيا لها من حيرة! إذ صار المصنوع!: يا أبت! لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا: يا أبت! إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن...

ثم دعاه إلى الحنيفية الحقة، قال: يا أبت! إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك، فاتبعني أهدك صراطا سويا... قال: أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟!... فلما تبين وجه الحجة. تعدل -عليه السلام- عن القول إلى الكسر بالفعل، فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم؛ فقالوا: من فعل هذا بآلهتنا؟.. قال: بل فعله كبيرهم هذا، فاسألوهم إن كانوا ينطقون، فرجعوا إلى

1 سورة الأنعام، الآية 83.

2 سورة الصّافات، الآية 96.

أنفسهم، فقالوا: إنهم كانوا أظالمون، ثم نكثوا عن راوسهم، لقد علمت ما هالء ينطقون.

فألزمهم بالعقل، حيث ألجأهم إلى الاعتراف بعجز آلهتهم، كما ألزمهم بالقول؛ حيث ألجأهم إلى الاعتراف ضمنيا. ولكن ذلك على طريق أسلوب الجدل؛ وإلا فما كان الخليل كاذبا قط.

ثم عدل إلى كسر مذاهب أصحاب الهياكل؛ وكما أراه الله ملكوت السماوات والأرض على قومه، قال: وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض، وليكون من الموقنين فأطلعه على ملكوت الكونين والعالمين: شرفا له على الروحانيات وهياكلها.

وتدرج بالمذهب إلى أعلى مذهب الصابئة، وتقريرا: أن الكمال في الرجال؛ فأقبل على إبطال مذهب أصحاب الهياكل: فلما جن عليه الليل رأى كوكبا، قال: هذا ربي، على ميزان إلزامه على أصحاب الأصنام: بل فعله كبيرهم هذا؛ وإلا فما كان الخليل عليه السلام كاذبا في هذا القول، ولا مشركا في تلك الإشارة.

ثم استدل بالأفول والزوال، والتغير، والانتقال على أنه لا يصلح أن يكون ربا إلها؛ فإن أسله أبقوله ليتغير، وإذا تغير احتاج إلى مغير... هذه لو أعتقدتموه: ربا قديما، وإلها أزليا؛ ولو اعتقدتموه: واسطة، وقبلة، وشفيعا، ووسيلة؛ فإن الأفول والزوال يخرجه أيضا عن حد الكمال.

وعن هذا ما استدل عليه بالطلوع وإن كان الطلوع أقرب إلى الحدوث من الأفول؛ فإنهم إنما أقبلوا إلى عمل الأشخاص لما عرفهم من الحر بالأفول، فأتاهم الخليل -عليه السلام- من حيث عرفوه؛ فاستدل عليهم بما اعترفوا به، وذلك أبلغ في الحجاج. ثم لما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ... فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم

ألضاالن [1] ؛ ا ن عجبا مما ل عرف ربا ك ف وول: لئن لم يهدني ربي لأكونن من ألقوم ألضالن [2]؟!.. را ة ألهدا ة من ألرب -تعالى-: غا ة ألتو د، ونها ة ألمعرفة؛ وألوصل إلى ألغا ة وألنها ة، ك ف كون في مدأرج ألبدا ة؟!.

دع هذأ كله خلف قاف، وأرجع بنا إلى ما هو شاف كاف؛ فإن ألموأفقة في ألعبارة على طر ق أستدلال على ألخص : من أبلغ أل جج، وأوض ألمناهج.

وعن هذأ قال لما رأى ألشمس بازغة قال: هذأ ربي هذأ أكبر [3]؛ لعتقاد ألقو أن ألشمس ملك ألفلك، وهو رب ألرباب: ألذي وقتبسون منه ألنوأر، و قبلون منه ألنار؛ فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر ألسماوأت وألأرض حنيفا وما أنا من ألمشركين [4].

فقرر مذهب ألحنفاء، وأبطل مذهب ألصابئة، وبن أن ألفطرة هي ألحنيفية، وأن ألطهارة فيها، وأن ألشهادة بالتو د مقصورة عليها، وأن ألنجاة وألخلاص متعلقة بها، وأن ألشرأئع وألحكم مشارع ومناهج إليها، وأن ألنبياء وألرسل مبعوثون لتقريرها وتذكيرها، وأن ألفاتحة وألخاتمة وألمبدأ وألكمال منوطة بتحصيلها وتقريرها... ذلك: ألد ن ألقيم، وألصرأط ألمستقيم، وألمنهج ألوأض ، وألمسلك ألل ئح؛ قال أل -تعالى- منبها ألمصطفى -صلى أل عليه وسلم-: فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت ألله ألتي فطر ألناس عليها لا تبديل لخلق ألله ذلك ألدين ألقيم ولكن أكثر

---

[1] سورة الأنعام، الآية 77.

[2] سورة الأنعام، الآية 77.

[3] سورة الأنعام، الآية 78.

[4] سورة الأنعام، الآيتان 78-79.

الناس لا يعلمون * ۞ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من
المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ۚ كل حزب بما لديهم
فرحون[1].

[1] سورة الأنعام، الآيات 30 إلى 32.

الباب الثّالث
الحرنانيّة

وهم جماعة من الصابئة.

فقالت الحرنانية: إن الصانع المعبود واحد وكثير: أما واحد؛ ففي الذات، والأول، والأصل، والأزل.

وأما كثير؛ فلأنه يتكثر بالأشخاص في رأي العين، وهي المدبرات السبعة والأشخاص الأرضية: الخيرة، العالمة، الفاضلة؛ فإنه يظهر بها، ويتشخص بأشخاصها، ولا تبطل وحدته في ذاته.

وقالوا: هو أبدع الفلك وجميع ما فيه من الأجرام والكواكب، وجعلها مدبرات هذا العالم؛ وهم الآباء،

والعناصر أمهات، والمركبات مواليد.

والآباء أحياء ناطقون، يؤدون الآثار إلى العناصر؛ فتقبلها العناصر في أرحامها، فيحصل من ذلك المواليد.

ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل له مزاج كامل الاستعداد؛ فيتشخص الإله به في العالم.

ثم أن طبيعة الفلك تحدث في كل إقليم من الأقاليم المسكونة على رأس كل ستة وثلاثين ألف سنة وأربعمائة وخمس وعشرين سنة: زوجين من كل نوع من أجناس الحيوانات، ذكراً أو أنثى، من الإنسان وغيره؛ فيبقى ذلك النوع تلك المدة.

ثم إذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الأنواع: نسلها، وتوالدها؛ فيبتدئ دور آخر؛ ويحدث قرن آخر: من الإنسان، والحيوان، والنبات... وكذلك أبد الدهر.

قالوا: وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الأنبياء -عليهم السلام-؛ وإلا فلا دار سوى هذه الدار: وما يهلكنا إلا الدهر. ولا يتصور إحياء الموتى، وبعث من في القبور: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون؟ هيهات هيهات لما توعدون.

وهم الذين أخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة.

نشأة التّناسخ والحلول منهم

وإنما نشأ أصل التناسخ والحلول من هؤلاء الغلاة. فإن التناسخ هو أن يتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول. والثواب والعقاب في هذه الدار؛ لا في دار أخرى لا عمل فيها.

والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية؛ فالراحة، والسرور، والفرح، والدعة التي نجدها: هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية؛ والغم، والحزن، والضنك، والكلفة التي نجدها: هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا. وكذلك كان في الأول. وكذا يكون في الآخر؛ والانصرام من كل وجه غير متصور في الحكمة.

وأما الحلول، فهو الشخص الذي ذكرناه، وربما يكون ذلك بحلول ذاته، وربما يكون بحلول جزء من ذاته؛ على قدر استعداد مزاج الشخص.

وربما قالوا: إنما تشخص بالهياكل السماوية كلها، هو واحد؛ وإنما يظهر فعله في واحد بقدر آثاره فيه، وتشخصه به. فكأن الهياكل السبعة أعضاؤه السبعة، وكأن أعضاءنا السبعة هياكله السبعة: فيها يظهر؛ فينطق

بلساننا، ويبصر بأعيننا، ويسمع بآذاننا، ويبطش بأيدينا، ويجيء ويذهب بأرجلنا، ويفعل بجوارحنا..

مزاعم الحرنانيّة

وزعموا: أن الله -تعالى- أجل من أن يخلق: الشرور، والقبائح، والأقذار، والخنافس، والحيات، والعقارب.... بل هي كلها واقعة ضرورة عن اتصالات الكواكب: سعادة؛ ونحوسة، واجتماعات العناصر: صفوة وكدورة.. فما كان من: سعد، وخير، وصفو؛ فهو المقصود من الفطرة؛ فنسب إلى الباري -تعالى-. وما كان من: نحوسة، وشر، وكدر؛ فهو الواقع ضرورة؛ فلا ينسب إليه؛ بل هي: إما اتفاقيات؛ وضروريات، وإما مستندة إلى أصل الشرور؛ والمتصل المذموم.

والحرنانية ينسبون مقالتهم إلى عاذيمون، وهرمس، وأغاثا، وأوراني: أربعة من الأنبياء.

ومنهم من ينسب إلى سولون جد أفلاطون لأمه، ويزعم أنه كان نبيا.

وزعموا أن أوراني حرّم عليهم: البصل، والكراث، والباقلي.

أعمال الصّابئة كلّهم، وهياكلهم

والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات، ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت، ويحرمون أكل الجزور، والخنزير، والكلب، ومن الطير كل ما له مخلب، والحمام.

وينهون: عن السكر في الشراب، وعن الختان.

وأمروا بالتزويج بولي وشهود، ولا يجوزون الطلاق إلا بحكم الحاكم، ولا يجمعون بين امرأتين.

وأما الهياكل التي بناها الصابئة على أسماء الجواهر العقلية والروحانية، وأشكال الكواكب السماوية؛ فمنها: هيكل العلة الأولى؛ ودونها: هيكل العقل، وهيكل السياسة، وهيكل الصورة، وهيكل النفس. مدورات الشكل.

وهيكل زحل: مسدس، وهيكل المشتري: مثلث، وهيكل المريخ: مربع مستطيل، وهيكل الشمس: مربع، وهيكل الزهرة: مثلث في جوف مربع، وهيكل عطارد: مثلث في جوفه مربع مستطيل، وهيكل القمر: مثمن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة مصادر ومراجع التّحقيق

-أ-

- *الأئمة الاثنا عشر* لابن طولون. تحقيق صلاح الدين المنجد. بيروت. 1958.
- *أبجد العلوم* لصديق بن حسن القنوجي، ج 2.
- *ابن حنبل* لمحمد أبو زهرة.
- *ابن الراوندي* مقالة لبول كراوس نشرت باللغة الألمانية في *مجلة الدراسات الشرقية* وترجمها عبد الرحمن بدوي في كتابه *من تاريخ الإلحاد في الإسلام* (ص75 إلى ص188). القاهرة. 1945.
- *إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا* لتقي الدين المقريزي. تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة. 1967.
- (كتاب) *أخبار الراضي والمتقي* للصولي.
- *أخبار الظراف والمتماجنين* لابن الجوزي. دمشق. 1347 هـ.
- *أخبار العباس وولده*. تحقيق عبد العزيز الدوري. بيروت. 1971.
- *أخبار العلماء بأخبار الحكماء* للقفطي.
- *أخبار القضاة* لوكيع محمد بن خلف. في ثلاثة أجزاء. القاهرة. 1366 - 1369 هـ.
- *أخبار النحويين البصريين* لأبي سعيد السيرافي. تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجة. القاهرة. 1955.
- *أرسطو* لعبد الرحمن بدوي.
- *الاستيعاب في معرفة الأصحاب* لأبي عمر بن عبد البر. في أربعة أجزاء. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة نهضة مصر. القاهرة.

- *أسد الغابة في معرفة الصحابة* لعز الدين ابن الأثير الجزري. في خمسة أجزاء. طهران. 1342 هـ.

- *الإسماعيليون في المرحلة القرمطية* لسامي العياش.

- *الإشارة إلى من نال الوزارة* لابن الصيرفي. تحقيق عبد الله مخلص. مصر. 1924.

- *الإصابة في تمييز الصحابة* لابن حجر العسقلاني. في ثمانية أجزاء. القاهرة. 1323 هـ.

- *اصطلاحات الصوفية* للقاشاني.

- *اعتقادات* للرازي.

- *الأعلام* لخير الدين الزركلي. في عشرة أجزاء. الطبعة الثانية. مصر.

- *أعمال الأعلام* للسان الدين ابن الخطيب.

* تحقيق ليفي بروفنسال. بيروت. 1956.

* القسم الثالث. تحقيق العبادي والكتاني. الدار البيضاء. 1964.

- *أعيان الشيعة*، في 23 جزء.

- *الأغاني* لأبي الفرج الأصبهاني.

* في 25 جزء. دار الثقافة. بيروت.

* في 21 جزء. طبعة الساسي.

- *إلجام العوام عن علم الكلام* لأبي حامد الغزالي.

- *الإمام زيد* لمحمد أبو زهرة.

- *إنباه الرواة على أنباه النحاة* لجمال الدين القفطي. في ثلاثة أجزاء. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية. القاهرة. 1950.

- *الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد* لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي. تحقيق نيبرج. دار الكتب المصرية. 1925.

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر. القاهرة. 1350 هـ.
- أنساب الأشراف للبلاذري.
* الجزء الأول. تحقيق محمد حميد الله. دار المعارف. القاهرة. 1959.
* الجزء الرابع والجزء الخامس. تحقيق جويتاين. القدس. 1936-1938.
- الأنساب للسمعاني. في ستة أجزاء. حيدر أباد الهند. 1962-1964.
- إيران في عهد الساسانيين لكرستنسن.

-ب-

- البخلاء للجاحظ. تحقيق طه الحاجري. القاهرة. 1948.
- بحار الأنوار، في 11 جزء.
- البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي. في خمسة أجزاء. نشر كليمان هوار. باريس. 1899-1919.
- بغية الطلب من تاريخ حلب لابن العديم.) صورة عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت(.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي. الطبعة الأولى. 1926.
- بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء لعلي بن محمد بن أبي السرور الروحي. مصر. 1327 هـ.
- البيان المغرب لابن عذارى المراكشي.)القسم الخاص بتاريخ الموحدين(. تحقيق امبروسي هويسي ميراندا ومساهمة محمد بن تاويت ومحمد بن إبراهيم الكتاني. تطوان. 1960.
- البيان والتبيين للجاحظ. في أربعة أجزاء. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة. 1961.

- *تاج التراجم في طبقات الحنفية* لأبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا. بغداد. 1962.

- *تاج العروس* للزبيدي (ج4/ص245). المطبعة الخيرية. مصر. 1306 هـ.

- *تاريخ* ابن العبري.

- *تاريخ أبي الفداء* لأبي الفداء، ج2.

- *تاريخ الأدب العربي* لكارل بروكلمان. في ثلاثة أجزاء. ترجمة عبد الحليم النجار. دار المعارف. القاهرة. 1959- 1962.

- *تاريخ الإسلام* للذهبي. في ستة أجزاء. طبعة القدسي. القاهرة.

- *تاريخ بغداد* للخطيب البغدادي. في 14 جزء. (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى). نشر دار الكتاب العربي. بيروت.

- *تاريخ التراث العربي* لفؤاد سزكين. ج 2.

- *تاريخ التصوف الإسلامي* لعبد الرحمان بدوي.

- *تاريخ الجهمية والمعتزلة* للقاسمي.

- *تاريخ الحكماء* لجمال الدين القفطي. تحقيق جوليوس ليبرت. ليبسك. 1903.

- *تاريخ الخلفاء* لجلال الدين السيوطي.

- *تاريخ* خليفة لخليفة بن خياط. تحقيق سهيل زكار. دمشق. 1967-1968.

- *تاريخ الخميس* للديار بكري. طبعة بولاق. 1283 هـ. (*تاريخ* الخميس. ج2).

- *تاريخ الدعوة الإسلامية* لمصطفى غالب.

- *تاريخ الطبري* للطبري.

* في 15 جزء. نسخة مصورة عن الطبعة الأوروبية. مكتبة خياط. بيروت.

* في 11 جزء. المطبعة الحسينية. القاهرة. 1326 هـ.

- *تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون* لعمر فروخ. الطبعة الثالثة. دار العلم للملايين. بيروت. 1981.

- *تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام* لمحمد علي أبو ريان. الطبعة الثانية. دار النهضة العربية. بيروت. 1983.

- *تاريخ فلسفة الإسلام في المشرق والمغرب*. لمحمد لطفي جمعة. نشر المكتبة العلمية. القاهرة. 1927.

- *تاريخ الفلسفة الإسلامية* لهنري كوربان. ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، مراجعة موسى الصدر وعارف تامر. الطبعة الثالثة. منشورات عويدات. بيروت. 1981.

- *تاريخ الفلسفة العربية* لجميل صليبا. الطبعة الثانية. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1973.

- *تاريخ الفلسفة العربية* لحنا الفاخوري وخليل الجر. في جزأين. الطبعة الثالثة. منشورات دار الجيل. بيروت. 1982.

- *تاريخ الفلسفة في الإسلام* لت. ج. دي بور. نقله إلى العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريدة. الطبعة الخامسة. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.

- *تاريخ الفلسفة اليونانية* لمحمد عبد الرحمن مرحبا.

- *تاريخ الفلسفة اليونانية* ليوسف كرم.

- *التاريخ الكبير* للبخاري. في خمسة أجزاء. حيدر أباد الدكن. 1360 هـ - 1364 هـ.

- *تاريخ المسعودي*، ج3.
- *التبصير في الدين* للاسفراييني. القاهرة. 1955.
- *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري* لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي. طبعة القدسي. القاهرة.
- *تتمة المختصر في أخبار البشر* لابن الوردي (المسمى *تاريخ ابن الوردي*). في جزأين. مصر. 1285 هـ.
- *تحقيق ما للهند من مقولة* للبيروني.
- *تذكرة الحفاظ* لشمس الدين الذهبي. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدكن. 1955.
- (مجلة) *التراث العربي*، عدد 5-6 (عدد خاص بمناسبة ألفية ابن سينا).
- *التراث الحيواني في الحضارة الإسلامية*، كارلو نلينو (مقال في) ص173 إلى ص198.
- *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* للقاضي عياض. في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.
- *التصوف في الأدب والأخلاق* لزكي مبارك، ج1.
- *التصوف في الإسلام* لعمر فروخ.
- *تفسير الرازي*، ج3/ص105.
- *تفسير القرآن* للطبري (المسمى *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*). ج 1 إلى ج 16. تحقيق محمود محمد شاكر. دار المعارف بمصر. القاهرة.
- *التفسير الكبير* للرازي، (ج3/ص105)
- *التفكير الفلسفي في الإسلام* لعبد الحليم محمود.
- *تلبيس إبليس* لابن الجوزي.
- *التنبيه* للملطي.

- *تهذيب الأسماء واللغات*، ج1، ج2.
- *تهذيب تاريخ ابن عساكر* لعبد القادر بدران. في سبعة أجزاء. دمشق. 1329 هـ - 1349 هـ.
- *تهذيب التهذيب* لابن حجر العسقلاني. في 12 جزء. حيدر آباد الدكن. 1325 هـ - 1327هـ.

-ج-

- *الجاحظ حياته وآثاره* لطه الحاجري.
- *الجرح والتعديل* لأبي حاتم الرازي. في ثمانية أجزاء. حيدر آباد الدكن. 1371 هـ - 1373 هـ.
- *جمهرة أنساب العرب* لأبي محمد ابن حزم الظاهري. تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف. القاهرة. 1962.
- *الجواهر المضية في طبقات الحنفية* لابن أبي الوفا القرشي. في جزأين. حيدر آباد الدكن. 1332 هـ.

-ح-

- *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة* لجلال الدين السيوطي. في جزأين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1967-1968.
- *الحقيقة في نظر الغزالي* لسليمان دنيا. دار المعارف. مصر.
- *حلية الأولياء* لأبي نعيم الأصفهاني. في عشرة أجزاء. القاهرة. 1938.
- *الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة* لأبي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي. بغداد. 1351 هـ.

- *أل ْ ور ألعْ ن* لشوأن بن سعْ د أل ْ م ْ ري. ت ْ ق ْ ق كمال مصطفى. ألقاهرة. 1948.
- *أل ّ اة ألروو ّ مة في أسسل ّ* لمصطفى ° لمي.
-)كتاب(*أل ّ وأن* للجا ° ظ. ج7. ألقاهرة. 1324 هـ.-1906 ّ.

-خ-

- *خزأنة ألدب ولب لباب ألعرب* لعبد ألقادر ألبغدأدي. في أربعة أجزأء. طبعة بولق.
- *خطط* ألمقر ْ زي)ألمسماة: ألموأعظ وأسعتبار في ذكر ألخطط وألثار(. في جزأين. طبعة بولق. 1270 هـ.

-د-

- *دأئرة ألمعارف أسسل ْ مية.*
- *درأسات في ألفرق وألعقائد أسسل ْ مية* لعرفان عبد أل ° م ْ د.
- *ألدرة ألمضية في أخبار ألدولة ألفاطمية* لبي بكر بن عبد أل بن أب ْ ك ألدوأدأري. ت ْ ق ْ ق صلح ألم ْ ن ألمنجد. ألقاهرة. 1961.
- *ألم ْ ارأت* للشابشتي. ت ْ ق ْ ق كورك ْ س عوأد. بغدأد. 1951.
- *ألد ْ باج ألمذهب في معرفة أع ْ ان ألمذهب* لبن فر ° ون ألمالكي. مصر. 1351 هـ.

-ذ-

- *ذ ْ ل ألروض ْ ن* لبي شامة)تراج ّ رجال ألقرن ْ ن ألسادس وألسابع(. ألقاهرة. 1947.

-ر-

- *رجال* أبن ˚بان. ن˚ق˚ق فل˚شهمر. ألقاهرة. 1909.

- *رجال ألكشي* لبي عمرو م˚مد بن عمر ألكشي. ن˚ق˚ق أ˚مد أل˚س˚ني. كربلء.

- *رجال* ألنجاشي ل˚مد بن علي ألنجاشي. طبعة طهرأن.

- *رسالة إفتتاح ألمعوة* للقاضي ألنعمان بن م˚مد. ن˚ق˚ق ودأد ألقاضي. ب˚روت. 1970.

- *ألرسالة ألقش˚ر˚ة* لعبد ألكر˚ ألقش˚ري.

* في جزأ˚ن. ن˚ق˚ق عبد أل˚ل˚ م˚مود وم˚مود بن ألشر˚ف. ألقاهرة. 1966.

* بشر˚ي ألنصاري وألعروسي، ج4.

- *رسالة ألهدأ˚ة وألضلالة للصلا˚ ب*)ألمقممة(ل˚س˚ن علي م˚فوظ.

- *روضات ألجنات* للخوأنساري. طهرأن. 1367 هـ.

-ز-

-)كتاب(*ألز˚نة في ألكلمات أسلم˚ة ألعر˚ة* لبي ˚ا˚ أ˚مد بن ˚مدأن ألرأزي.

-س-

- *سمط ألل ي في شرح أمالي ألقالي* لبي ع˚د ألبكري. في جزأ˚ن. ن˚ق˚ق عبد ألعز˚ز ألم˚مني. ألقاهرة. 1936.

- *س˚رة ألغزألي* لعبد ألكر˚ ألعثمان. دأر ألفكر. دمشق.

-ش-

- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* لابن العماد الحنبلي. في ثمانية أجزاء. القاهرة. 1350 هـ.-1351 هـ.
- *شرح الأزهار* للجنداري، ج1.
- *شرح البسامة* (شرح قصيدة ابن عبدون). القاهرة. 1340 هـ.
- *شرح عيون المسائل* للحاكم الجشمي. (ضمن كتاب *فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة*).
- *شرح نهج البلاغة* لابن أبي الحديد.
* الجزء الأول. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1959.
* ج2.
- *الشعر والشعراء* لابن قتيبة. في جزأين. دار الثقافة. بيروت. 1964.
- *الشيعة في التاريخ* لمحمد حسين الزين.

-ص-

- *صفة الصفوة* لابن الجوزي. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدكن. 1355 هـ.
- *الصلة بين التصوف والتشيع* لكامل مصطفى الشيبي.

-ط-

- *طبقات الأطباء والحكماء* لابن جلجل. تحقيق فؤاد سيد. القاهرة. 1955.
- *طبقات الأمم* لصاعد الأندلسي. نشر لويس شيخو. بيروت. 1912.
- *طبقات الحنابلة* لابي الحسين محمد بن أبي يعلى. في جزأين. القاهرة. 1952.
- *طبقات خليفة*.

- *طبقات الشافعية* لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي. الجزء الأول. تحقيق عبد الله الجبوري. بغداد. 1970.

- *طبقات الشافعية* للحسيني. بغداد. 1356 هـ.

- *طبقات الشافعية الكبرى* لتاج الدين السبكي. في ستة أجزاء. المطبعة الحسينية. القاهرة. 1324 هـ.

- *طبقات الشعراء* لابن المعتز. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف. القاهرة.1956.

- *طبقات الصوفية* لأبي عبد الرحمن السلمي. تحقيق نور الدين شريبه. القاهرة. 1953.

- *طبقات القراء* للجزري. ج1.

- *طبقات الفقهاء* لأبي إسحاق الشيرازي. تحقيق إحسان عباس. بيروت. 1970.

- *طبقات الفقهاء الشافعية* لأبي عاصم العبادي. تحقيق فوستا. ليدن. 1963.

- *طبقات الفقهاء المالكية* للقاضي عياض.

- *الطبقات الكبرى* لابن سعد.

* في ثمانية أجزاء. دار صادر ودار بيروت. بيروت. 1957-1958.

* في تسعة أجزاء. تحقيق إدور سخو. ليدن. 1904-1940.

- *الطبقات الكبرى* للشعراني (المسماة *لواقح الأنوار في طبقات الأخيار*). في جزأين. القاهرة. 1299 هـ.

- *طبقات المعتزلة* لأحمد بن يحيى ابن المرتضى. تحقيق سوسنه ديفلد-فلزر. بيروت. 1961.

- *طبقات المفسرين* لجلال الدين السيوطي.

* ليدن. 1839.

* طهران. 1960.

- *طبقات النحويين واللغويين* للزبيدي النحوي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1954.

-ع-

- *العبر في خبر من غبر* للحافظ الذهبي. تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد. الكويت. 1960-1966.

- كتاب (*العبر وديوان المبتدأ والخبر* لابن خلدون. في سبعة أجزاء. بولاق 1284 هـ.

- *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين* لتقي الدين المكي. تحقيق فؤاد سيد ومحمد حامد الفقي. القاهرة. 1959-1969.

- *عقيدة الشيعة الإمامية* للسيد هاشم معروف. بيروت. 1956.

- *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب* للسيد أحمد بن علي الداودي الحسني. تحقيق نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت.

- *عوارف المعارف* للسهروردي.

- *عيون الأخبار* لابن قتيبة. في أربعة أجزاء. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب. القاهرة. 1963.

- *عيون الأنباء في طبقات الأطباء* لابن أبي أصيبعة. في جزأين.

* المطبعة الوهبية. القاهرة.

* بيروت. 1956.

- *عيون التواريخ* لابن شاكر الكتبي. (مخطوط). (مخطوطة طوبقوسراي رقم:2922/21 ومخطوطة كوبرلي رقم: 1121).

- *العيون والحدائق في أخبار الحقائق* لمؤلف مجهول. تحقيق دي خويه ود. يونج. ليدن. 1869.

-غ-

- *الغرر والدرر* للشريف المرتضى.
- *الغزالي* لكارا دي فو. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة. 1959.
- *الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية* لعبد الله سلوم السامرائي.

-ف-

- *فتوح* ابن أعثم لابن أعثم. في أربعة أجزاء. حيدر آباد الدكن. 1968-1971.
- *الفرق بين الفرق* لعبد القاهر البغدادي.
* تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة.
* طبعة آفاق.
- *فرق الشيعة* للنوبختي. تحقيق هـ. ريتر. إستانبول. 1931.
- *فرق وطبقات المعتزلة* للقاضي عبد الجبار.
- *الفصل في الملل والأهواء والنحل* لابن حزم (وبهامشه *الملل والنحل* للشهرستاني). في جزأين. القاهرة. 1347 هـ.
- *الفهرست* لابن النديم. طبعة مصورة عن الطبعة الأوروبية بتحقيق فلوجل. مكتبة خياط. بيروت. 1964.
- *فهرست* الطوسي
- *فوات الوفيات* لابن شاكر الكتبي.
* في جزأين. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. 1956.
* في خمسة أجزاء. تحقيق إحسان عباس. دار صادر. بيروت.
- *في علم الكلام* لأحمد صبحي، ج1.

- ق -

- قاموس هونس أسلمي.

- ك -

- *الكامل في التاريخ* لابن الأثير. في 13 جزء. دار صادر-دار بيروت. بيروت. 1965-1967.

- *كشاف إصطلاحات الفنون* للتهانوي.

- *كشف الظنون* لحاجي خليفة. في جزأين. بعناية وكالة المعارف. 1941-1942.

- *الكشف والبيان* للقلهاني.

- ل -

- *اللباب في تهذيب الأنساب* لابن الأثير. في ثلاثة أجزاء. القاهرة. 1356 - 1369 هـ.

- *لسان الميزان* لابن حجر العسقلاني. في ستة أجزاء. حيدر أباد الهند. 1331 هـ.

- م -

- *مؤلفات الغزالي* لعبد الرحمان بدوي. القاهرة. 1961.

- *المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس* لابن أبي دينار. تحقيق محمد شمام. تونس. 1967.

- *مجالس* الشيخ مفيد، ج2.

- *مجالس المؤمنين*

- *المحبر* لابن حبيب. حيدر أباد الهند. 1361 هـ.

- *مختصر الأصول* لابن العربي. نشر انطوان صالحاني اليسوعي. المطبعة الثانية. بيروت. 1958.
- *مختصر الفرق بين الفرق* لعبد الرزاق الرسعني. تحقيق فيليب حتى. مصر. 1964.
- *المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ عبد الله الدبيثي* لابي عبد الله الذهبي. تحقيق مصطفى جواد. بغداد. 1951.
- *مدخل التعريفات* للجرجاني.
- *المذاهب الإسلامية* لابي زهرة.
- *المذاهب الإسلامية المنتشرة في الإسلام* لماكس هرتان.
- *مرآة الجنان* لابي محمد اليافعي. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدكن. 1337- 1339 هـ.
- *مراتب النحويين* لابي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1955.
- *مروج الذهب* للمسعودي. في أربعة أجزاء. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المطبعة الثانية. القاهرة. 1958.
- *مطالع البدور في منازل السرور* لعلاء الدين الغزولي.
- *المعارف* لابن قتيبة. تحقيق ثروت عكاشة.. دار الكتب المصرية. 1960.
- *معالم العلماء* لابن شهرآشوب.
- *معاهد التنصيص* لعبد الرحيم العباسي. في أربعة أجزاء. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. 1947.
- *معجم الأدباء* لياقوت الحموي. في 20 جزء. القاهرة. 1936-1938.
- *معجم البلدان* لياقوت الحموي. في خمسة أجزاء. دار صادر ودار بيروت. 1955-1957.

- معجّ ألشعرأء للمرزباني. ن ْقْ ق عبد ألستار أ ْمد فرأج. ألقاهرة. 1960.

- ألمعجّ ألفلسفي لجمْل صلْبا. في جزأ ن. بْروت.

- ألمعجّ ألكبْر للطبرأني، ج8.

- مفتاح ألسعادة لطاش كبرى زأده، ج2.

- ألمفصل في تارْخ ألعرب قبل ألسلّ لجوأد علي، ج6/ص586.

- مقاتل ألطالبّ ن لبي ألفرج ألصبهاني. ن ْقْ ق أ ْمد صقر. ألقاهرة. 1949.

- مقالت ألسلمّ ن لبي أل ْسن ألشعري.

* ن ْقْ ق م ْمد م ّي ألدْن عبد أل ْمْد. في جزأ ن.

* ن ْقْ ق هلموت رْتر. ألطبعة ألثانْة. فْسبادن. 1963.

- ألمقدمة لبن خلدون. في أربعة أجزاء. ن ْقْ ق علي عبد ألوأ ْد وأفي. ألقاهرة. 1957-1962.

- مقدمة تبّ ن كذب ألمفتري لم ْمد زأهد ألكوثري.

-)كتاب(ألمقصد ألسنى في شرح أسماء أل أل ْسنى لبي ْامد ألغزألي.

- ألملل وألن ْل للشهرستاني.

في جزأ ن. ن ْقْ ق م ْمد سْد كْلني. دأر ألمعرفة. بْروت. 1961.

في جزأ ن. ن ْقْ ق. بدرأن. مكتبة ألنجلو ألمصرْة. ألقاهرة.

في جزأ ن.)على هامش ألفصل لبن ْ زّ(. ألقاهرة. 1347 هـ.

- مناقب ألمامّ أ ْمد لبن ألجوزي.

- منهاج ألسنة ألنبوْة لبن تْمْة. في جزأ ن. ن ْقْ ق م ْمد رشاد سالّ. مكتبة خْاط. بْروت.

- من تارْخ ألل ْاد في ألسلّ لعبد ألر ْمان بدوي. ألقاهرة. 1945.

- *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* لابن الجوزي. في عشرة أجزاء. حيدر آباد الهند. 1357 هـ.
- *من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية* لمحمد عبد الرحمن مرحبا. الطبعة الثانية. منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات. بيروت- باريس. 1981.
- *المنقذ من الضلال* لأبي حامد الغزالي.
- *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي* لابن تغري بردي. الجزء الأول. تحقيق أحمد يوسف نجاتي. مطبعة دار الكتب. القاهرة. 1956.
- (كتاب) *المنية والأمل في شرح الملل والنحل* لابن المرتضى.
- (كتاب) *مهرجان الغزالي* في دمشق 1961.
- *الموسوعة الفلسفية*، ج1.
- *موسوعة الدين والخلق* (ج3/ص574)
- *موسوعة الفلسفة* لعبد الرحمن بدوي. في جزأين.
- *الموسوعة المختصرة الميسرة* بإشراف هـ. ج ب، ص440 إلى ص444.
- *الموشح* للمرزباني. تحقيق علي محمد البجاوي. القاهرة. 1965.
- *ميزان الاعتدال في نقد الرجال* للذهبي. في أربعة أجزاء. تحقيق علي محمد البجاوي. مصر. 1963.

- ن -

- *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* لابن تغري بردي. في 13 جزء. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- *النزعة العقلية في أسلوب الجاحظ* لفكتور شلحت اليسوعي.
- *نزهة الألباء في طبقات الأدباء* لكمال الدين ابن الأنباري. تحقيق إبراهيم السامرائي. بغداد. 1959.

- نشأة التصوف الإسلامي إبراهيم بسيوني.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام علي سامي النشار، ج1/ص194.
- نكت الهميان في نكت العميان للصلاح الصفدي. طبعة مصر.
- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني لأبي المحاسن اليغموري. تحقيق رودلف زلهايم. بيروت. 1964.

-و-

- الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي. ج1 وج4 وج7. باعتناء هلموت ريتر وس. ديدرينغ. من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية. مطابع مختلفة. 1931-1959.
- الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة. 1938.
- الوفيات لابن قنفذ.
- وفيات أبي الفدا لأبي الفدا، ج1.
- وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق إحسان عباس. في ثمانية أجزاء. دار الثقافة. بيروت.
- ولاة مصر للكندي.
- الولاة والقضاة لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري. بيروت. 1908.

-ي-

- يتيمة الدهر للثعالبي. في أربعة أجزاء. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. 1375 هـ-1377 هـ.

محتويات الجزء الثّاني من
كتاب الملل والنّحل
للشّهرستاني

محتويات الجزء الثّاني من
كتاب الملل والنّحل
للشّهرستاني

كتاب الملل والنحل للشّهرستاني

- الجزء الثّاني 5 - 200

القسم الأول: أرباب الديانات والملل من المسلمين وأهل الكتاب وممن له شبهة كتاب 7 - 148

الجزء الأول: المسلمون 9 - 86

الباب السادس: الشيعة 11 - 76

الكيسانية 13 - 14

المختارية 14 - 17

الهاشمية 17 - 20

البيانية 20 - 22

الرزامية	22 - 24
الزيدية	24 - 29
الجارودية	29 - 30
رجال الزيدية	31 - 35
الباقرية والجعفرية الواقفة	35 - 36
الناووسية	37
الفطحية	37 - 38
الشميطية	38
الإسماعيلية الواقفة	38 - 39
الموسوية والمفضلية	39 - 42
الاثنا عشرية	42 - 48
الغالية	49
السبائية	49 - 50
الكاملية	51 - 52
العلبائية	52

ألمعْ رْمْة 53 - 55

ألمصورْمْة 55 - 56

ألخطابْمْة 56 - 58

ألكْالْمْة 59 - 61

ألهشامْمْة 61 - 63

ألنعمانْمْة 64 - 65

ألْ ونسْمْة 65 - 66

ألنصْ رْمْة وأسس ْاقْمْة 66 - 68

أسماعْ لْمْة 68 - 75

ألباب ألسابع أهل ألفروع ألمخالفون
في ألْ كْ ألشرعْمْة وألجهادْمْة 77 - 86

أْ كْ ألمجتهدْ ن في ألصول وألفروع 79 - 83

أصناف ألمجتهدْ ن 83 - 84

أصْ اب ألرأي 84

فرقة وتذكرة 85 – 86

الجزء الثاني: أهل الكتاب 87 - 110

اليهود والنصارى 91 - 32

الباب الأول: اليهود خاصة 95 - 98

العلمانية 98 - 100

المقاربة والوضعانية 100 - 101

السامرة 101 – 102

الباب الثاني: النصارى 103 - 110

الملكانية 105 - 106

النسطورية 106 - 107

اليعقوبية 108 - 109

الجزء الثالث: من له شبهة كتاب **111 - 148**

المجوس، وأصحاب الاثنين، والمانوية وسائر فرق المجوسية 115 - 140

الباب الأول: المجوس 118 - 130

الكيومرثية 120

الزروانية 120 - 125

مقالة زردشت في المبادئ 125 - 129

الباب الثاني: الثنوية 131 - 142

المانوية 131 - 135

المزدكية 135 - 136

الديصانية 136 - 138

المرقونية 138 - 141

ذكر جماعة من الصابئة 143

مقالات الحرانية 145

نشأة ألنساخ وأل°ول منه ّ 146
مزأعّ أل°رنانْمة 146 - 147
أعمال ألصلىابئة كله ّ، وه°الكله ّ 147 - 148

القسم الثّاني
أهل الهواء والنحل 149 - 200

الجزء الأول: الدّابئة **151 - 200**
ألباب ألأول: أص°اب ألروو°انْمات 155 - 190
مذهب أص°اب ألروو°انْمات 155 - 156
مقالنه ّ 156 - 157
مناظرأت ب°ن ألصلىابئة وأل°نفاء 157 - 160
ج°ل ألنصلىرف 160 - 190
ألباب ألثاني: أص°اب أله°اكل وألشخاص 191 - 196

أص°اب أل°ه°اكل 192

أص°اب ألشخاص 192

مناظرأت إبرأه°م ألخل°ل لص°اب أل°ه°اكل
وأص°اب ألشخاص، وكسره مذأهبهما 193
- 195

ألباب ألثالث: أل°رن°انة 197
- 200

نشأة ألخسانة وأول منه" 198

مزأع" أل°رن°انة 198
- 199

أعمال ألصابئة كله"، وه°اكله" 199

قائمة المصادر والمراجع 201
- 218

محتويات الكتاب 219
- 224

الناشر: شركة كرأنس للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: إقامة الزيتونة - عمارة عدد 3 – شقة عدد 2 - المنار 2 – أريانة

الهاتف: +216 71886914

الفاكس: +216 71886872

العنوان الإلكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr

معرف الناشر : 9938-02

عدد الطبعة: الأولى

ت د م ك : 978-9938-02-060-3

تم سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كرأنس للطباعة والنشر والتوزيع